ما صفا من عيشه الكدر * وتنغص حتى ذهب عنه ما حلا ومر * ان في ذلك لعبرة لمن اعتبر * وتذكرة لمن ادكر * وتبصرة لمن استبصر * وكان من اعجب القضايا * بل من اعظم البلايا * الفتنة التي يحار فيها اللبيب * ويدهش في دجى حندسها الفطن الاريب * ويسفه فيها الحليم * ويذل فيها العزيز ويهان الكريم * قصة تيمور رأس الفساق * الاعرج الدجال الذي اقام الفتنة شرقا وغربا على ساق * اقبلت الدنيا الدنية عليه فتولى وسعى في الارض فافسد فيها واهلك الحرث والنسل * وتيمم حين عمته النجاسة صعيد الارض نغسل بسيف الطغيان كل اغر محجل فتحققت نجاسته بهذا الغسل * اردت ان اذكر منها ما رأيته * واقص في ذلك ما رويته * اذ كانت احدى الكبر * وام العبر * والداهية التي لا يرضى القضاء في وصفها بالقدر * والله اسأله الهام الصدق * وسلوك طريق الحق * انه ولي الاجابه * ومسدد سهم المرام الى غرض الاصابه * وهو حسبي ونعم الوكيل *

* فصل في ذكر نسبه وتدريج استيلائه على الممالك وسببه *

اسمه تيمور بتاء مثناة مكسورة فوقا وياء ساكنة مثناة تحتا وواو

ساكنة بين ميم مضمومة وراء مهملة هذه طريقة املائه وفي التصريف زنة بنائه لكن كرة الالفاظ الاعجميه * اذا تداولها صولجان اللغة العربيه * خرطها في الدوران على بناء اوزانها * ودحرجها كيف شاء في ميدان لسانها * فقالوا في هذا تارة تمور واخرى تمرلنك * ولم يجر عليهم في ذلك حرج ولا ضنك * وهو بالتركي الحديد بن ترغاي بن ابغاي ومسقط رأس ذلك الغدار * قرية تسمى خواجة ايلغار * وهي من اعمال الكش * ابعدها الله من الجش * والكش مدينة من مدن ما وراء النهر * عن سمرقند نحو من ثلث عشر شهر * قيل رئي ليلة ولد كان شيأ شبيه الخوذة تراآى طائرا في عنان الجو * ثم سقط الى فضاء البلد * ثم انبث على الارض وانتشر * وتطاير منه مثل الجمر والشرر * وتراكم حتى ملأ البلد والحضر * وقيل لما سقط الى الارض ذلك السقط * كانت كفاه مملوتين من الدم العبيط * فسألوا عن احواله الزواجر والقافه * وتفحصوا عن تأويل ذلك من الكهنة واهل العيافه * فقال بعضهم يكون شرطيا * وقال بعض ينشأ لصا حراميا * وقال قوم بل قصابا سفاكا *

وقال آخرون بل يصير رجلاً ذا بتساكا * وتظافرت هذه الاقوال *
الى ان آل امره الى ما آل * وكان هو وابوه من الفدادين *
ومن طائفةٍ اوشابٍ لا عقل لهم ولا دين * وقيل كانا من الحشم
الرجالة * والاوباش البطالة * وكانت ماوراء النهر ماواهم *
وتلك الضواحي مشتاهم * وقيل كان ابوه اسكافاً فقيراً جداً * وكان
هو شاباً حديداً جلداً * ولكنه لما كان به من الفاقة يترم *
وبسبب تلك الاجرام يتضرر ويتضرم * ففي بعض الليالي سرق
غنمةً واحتملها * فضربه الراعي في كتفه بسهمٍ فابطلها * وثنى عليه
بآخر في فخذه فاخطلها * فازداد كسراً على فقره * ولوماً على شره *
ورغبةً في الفساد * وحنقاً على العباد والبلاد * وطلب له في ذلك
الاضراب والنظراء * وعشي عن ذكر الرحمن فقيض له من الشياطين
القرناء * مثل عباسٍ وجهان شاه * وقماري وسليمان شاه *
وايدكو تيمور وجاكو وسيف الدين نحوا ربعين * لا دنيا لهم ولا
دين * وكان مع ضيق يده * وقلة عدده وعدده * وضعف بدنه
وحاله * وعدم ماله ورجاله * يذكر لهم انه طالب الملك * ومورد

ملوك الدنيا موارد الهلك * وهم في ذلك يتناقلون عنه هذا النقل *
وينسبونه الى كثرة الحماقة وقلة العقل * ويدنونه منهم ويقبلون
اليه * ليسخروا منه ويضحكوا عليه

* شعر *

إن المقادير اذا ساعدت * * ألحقت العاجز بالحازم
فشرع فيما يقصده * والقضاء يرشده والقدر ينشده *

* شعر *

لا يؤيسنك من مجد تباعده * * فإن للمجد تدريجا وترتيبا
إن القناة التي شاهدت رفعتها * * تنمو فتنبت أنبوبا فأنبوبا

وكان في بلد الكش شيخ يسمى شمس الدين الفاخوري وهو معتقد تلك
البلاد * وعليه لكل من قصد شيئا من امر الدين والدنيا الاعتماد *
فذكر ان تيمور وهو فقير عاجز * بين ذرموموم ورذل ناجز * لم يكن
له سوى ثوب قطني وانه باعه واشترى بثمنه رأس ماعز * وقصد به
الشيخ المشار اليه * وعول فيما قصده عليه * وقد ربط بطرف حبل
عنق ذلك العناق * وربق عنق نفسه بالطرف الآخر من ذلك الرباق *

وجعل يتشحط على عصا من جريد * حتى دخل على ذلك الشيخ
المجيد * فصادفه وهو والفقراء مشغولون بالذكر * مستغرقون فيما هم
فيه من الوجد والفكر * فلا زال قائما حتى افاقوا من حالهم * وسكتوا
عن قالهم * فلما وقع نظر الشيخ عليه * سارع الى تقبيل يديه * واكب
على رجليه * فتفكر الشيخ ساعه * ثم رفع راسه الى الجماعه * وقال
كأن هذا الرجل بذل عرضه وعروضه * واهتم بنا في طلب ما لا
يساوي عند الله تعالى جناح بعوضه * فنرى ان نمده ولا نحرمه
ولا نرده * فامدوه بالدعاء اسعافا لما طلبه * فاشبهت قضيته قضية
ثعلبه * ورجع من عند الشيخ وخرج * وعرج بعد ما عرج الى
ما عرج * وقيل انه كان في بعض تحرماته فضل الطريق صورة *
كما ضلها معنى وسيرة * وكاد يهلك عطشا وجوعا * وسار على ذلك
اسبوعا * فوقع في اثناء ذلك على خيل السلطان * فتلقاه الجشار
باللطف والاحسان * وكان تيمور ممن يعرف خصائص الخيل بسماتها *
ويفرق بين هجانها وهجينها بمجرد النظر الى هياتها * فاطلع الجشار
على ذلك منه * واخذ علم ذلك عنه * وزاد فيه رغبة * وطلب منه

أحد أركان دولة السلطان * ورأيت في ذيل تاريخ فارسي يدعى المنتخب * وهو من بدو الدنيا إلى زمان تيمور وهو شيء عجيب * نسبا يتصل منه تيمور إلى جنكيزخان * من جهة النساء حبائل الشيطان * ولما استولى تيمور على ما وراء النهر وفاق الأقران * تزوج بنات الملوك فزادوه في ألقابه كوركان * وهو بلغة المغول الختن * لكونه صاهر الملوك وصار له في بيتهم حركة وسكن * وكان للسلطان المذكور من الوزراء أربعة * عليهم مدار المضرة والمنفعة * هم أعيان الممالك * وبرأيهم يقتفى المسالك * وللترك لهم قبائل وشعب * تكاد توازي قبائل العرب * وكل واحد من هؤلاء الوزراء كان من قبيلة * لسراج آرائه في بيوت تعميرها فتيلة ضوءه * قبيلة أحدهم تسمى ارلات * وقبيلة الثاني تدعى جلاير * وقبيلة الثالث يقال لها قاوجين * وقبيلة الرابع اسمها برلاس * وكان تيمور ابن رابعهم في الناس * ونشأ شابا لبيبا * مصراع * همام حاز ما جلب أريبا * وكان يصاحب نظراءه من أولاد الوزراء * ويعاشر أخدانه من فتيان الأمراء * إلى أن قال لهم في بعض الليالي * وقد اجتمعوا:

فاخبره بذلك بعض الناصحين فخرج * وهو يهرع الى حصن العصيان
وهو سالم فعرج * ويمكن انه في بعض من هذه الاوقات * واثناء هذه
الحالات * توجه الى الشيخ شمس الدين المشار اليه * واستمد بركا
ته فيما عول عليه * فانه كان يقول جميع ما نلته من السلطنة * وفتحته
من مستغلقات الامكنة * انما كان ببركة الشيخ شمس الدين الفاخوري
وهمة الشيخ زين الدين الخوافي * وما لقيت بركة الا بالسيد بركة *
وسيأتي ذكر زين الدين وبركه * ثم قال تيمور ما فتحت ابواب
السعادة والتوالي * ولا ضحكت عروس فتوحات الدنيا الي *
الا من سهام سجستان * ومن حين اصابني ذلك النقصان انا في ازدياد
الى هذا الاوان * والظاهر ان بدو امره وخروجه في تلك الغمة *
كان فيما بين الستين والسبعين والسبع مائة * وقال لي شيخي الامام
العالم العامل الكامل الفاضل * فريد الدهر * ووحيد العصر *
علامة الورى استاذ الدنيا علاء الدين * شيخ المحققين والمدققين *
قطب الزمان * مرشد الدوران * ابو عبد الله محمد بن محمد البخاري
نزيل دمشق ادام الله تعالى ايام حيوته * وامد الاسلام والمسلمين

أميا من بركاته * في شهور سنة ست وثلاثين وثمانمائة ان تيمور قتل
السلطان حسين المذكور في شهور سنة احدى وسبعين وسبعمائة *
ومن ذلك الوقت استقل بالملك بركا نت وفاته في شعبان سنة سبع وثمانمائة
على ما سيأتي * فمدة استيلائه ست وثلاثون سنة وذلك
خلا ما مضى من مدة خروجه وتحرمه الى حين استيلائه ولما خرج صار هو
ورفقاؤه يتحرمون في بلاد ما وراء النهر * ويعاملون الناس بالعدوان
والقهر * فتحرك اليهم كل ظاعن وساكن * وضيقوا عليهم تلك
المغاني والاماكن * فقطعوا الجيحون وضم بهم ذلك المكان * فاشتغلوا
بالتحرم في بلاد خراسان * خصوصا في نواحي سجستان * ولا تسأل
عما ذاقوا في مفاوزها وزرودها من * فذهب بعض الليالي وقد اضر بهم
السغب * واشتعل فيهم من الجوع اللهب * فدخل حائطا من حوائط
سجستان * فوصل اليه بعض رعاء الضأن * فاختطف منها رأسا وادبر *
فشعر به الراعي وابصر * فاتبعه بالعين * وضربه بسهمين * اصاب
باحدهما فخذه * وبالاخر كتفه * فلله دره ساعدا اذ ابطل بهذا الضرب
الموزون نصفه * ثم ادركه واخمله * وإلى سلطان هراة المسمى بملك

يختين او رجليه * يتخذنا ضربه امر بصابه * وكان للسلطان ابن رأيه غير متين * يدعى ملك غياث الدين * فشفع فيه * واستوهبه من ابيه * فقال له ابوه انه لم يشتد زعنك ما بي لم على اصلاحك * ويسفر عن قبايحك وفلاحك * وهل اجتمعنا في حرامي نمادة القساد * لئن ابقيته ليهلكن العباد والبلاد * فقال له وما عسى ان يصدر من نصفه آدمي * وقد اصيب بالله وامي ورمي * ولا شك ان اجله قد اقترب * فلا تكونن في موته السبب * فوهبه اياه * فوكل به من داواه * الى ان اندمل جرحه * وبرئ قرحه * فكان في خدمة ابن سلطان هراة * من ناقل الخدم واضطار الغلاة * فتوفرت عنده حرمته * وارتفعت درجته وسمعت كلمته * فعصى من نواب السلطان * نائبه المتولي على سجستان * فاستدعى تيمور ان يتوجه اليه * فاجابه الى ذلك وعول عليه * واضاف اليه طائفة من الاعوان * فوصل الى سجستان * وقبض على نائبها المتمادي في العصيان * واستخلص اموال تلك البلاد * واخذ من اطاعه من الاجناد * وتلا آية العصيان بالجهر * وارتحل بمن معه الى ما وراء النهر * وقيل

قد كان * في خدمة ابن السلطان * الى ان ودّع ابوه الحيوة
وانتقل * واستقر ولده واستقل * فعند ذلك هرب تيمور الى
ما وراء النهر * وقد قوي منه الرأس والظهر * وكان اذ ذاك
قد اجتمع عليه رفقاؤه * وانحاز اليه اصحابه المتخربون وعشراؤه *
فارسل غياث الدين الطلب وراءهم * وقصد ان يكفي المسلمين
شرهم وعناءهم * وهيهات فقد كان سبق العذل
السيف * وضيع اللبن في الصيف *

ذكر عبوره جيحون على فترة وما جرى من عبرات بهذه العبرة *

فوصل تيمور وجماعته الى جيحون وكان اذ ذاك ممتلئا طاغيا *
ولم يمكنهم التواني لان الطلب كان بشيعهم باغيا * فقال تيمور
لاصحابه النجاء النجاء * ليتعلق كل منكم بعنان فرسه ومعرفته وليلق
نفسه في الماء * وتواعدوا الى مكان * وقال توجهوا من غير توان *
فمن لم يأت الموعد * يعلم انه قد فقد * فتهافتوا هم وخيولهم في ذلك
الماء العجاج * والتيار الزخار ذي الامواج * تهافت الفراش على السراج *
ولم يعلم واحد منهم حال الآخر * ولا اطلع من تقدم منهم على امر

ممن تأخر * وكابدوا اهوال الموت * وشاهدوا اهوال الفوت *
فنجوا ولم ينقص منهم واحد * واجتمعوا الى ذلك الواحد * وذلك
بعد ان امنت منهم البلاد * واطمأن في مسالكها كل رائح او غاد *
فجعلوا يتجسسون الاخبار * ويتبعون الآثار * ويحاربون الله و
رسوله * ويصدون عن عباده ويقطعون سبيله * ولم يزل على ذلك يسري
ويمشي * الى ان وصل مدينة قرشي *

ذكر ما جرى له من خبطه * في دخوله الى قرشي وخلاصه من تلك الورطه *

فقال يوما لاصحابه * وقد اضر به الدهر واضرابه * واخصب
منهم ربع الفساد واعشب * ان بالقرب منا مدينة نخشب * مدينة
ابي تراب النخشبي رحمة الله عليه مدينة مصونه * مسورة مأمونه *
لئن ظفرنا بها لتكونن لنا ظهرا وملاذا * وملجأ ومعاذا * وان حاكمها
موسى لو حصلناه * وابتذلنا ماله وقتلناه * لتقوينا بما له من خيول
وعدد * ولحصل لنا فرج بعد شده * وانا اعلم باهلها من مورد الماء
دربا * هين المنحدر واسع رحبا * فشمروا اذيالهم * وتركوا
في مكان خيلهم * واستعملوا في نيل مرادهم ليلهم * ودخلوا حين

المدينة وقصدوا بيت الامير * ورفعوا ايديهم فهادنوا ايديهم والحصير *
وكان الامير في البستان خارج البلد * فاخذوا ما وجدوا له من
اسلحة وعدد * وركبوا خيله * وقتلوا من وجدوا من الاكابر غيله *
فاجتمع عليهم اهل البلد * وارسلوا الى الامير فادركهم بالمدد *
فتراكم عليهم البلاء باطنا وظاهرا * فلم يجدوا لهم سوى الاستسلام
ناصرا * وقال له اصحابه لقد القينا بانفسنا الى حقيقة الهلاك
من هذا المجاز * فقال لا عليكم ففي مثل هذه المواطن يمتحن الرجل
وبراز * فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا * واندفعوا نحو باب المدينة
يدا واحدة زحفا * حاطمين على العدو * من غير توان ولا هدو *
فاني الظن انه لا يثبت لكم شي * ولا يقف امامكم حي * فامتثلوا امره
ورفعوا الصوت * وقصدوا الباب خائضين غمار الموت * وهجموا
على العساكر هجوم الليث * واندفقوا اولا اندفاق الغيث * ففتح
لهم عند فتح الباب * لامر يريده مسبب الاسباب * فلم يلو
احدهم على احد * ولا ينفعه ما هو فيه من العدد والعدد *
ثم انثنوا الى مكانهم سالمين * ولم يزالوا على ذلك عابثين عائثين *

واجتمع عليهم اصحابهم * وانحاز اليهم في الفساد اضرابهم *
فصاروا نحواً من ثلث مائة * وبمن يتحيز اليهم من اهل الشر فئة *
فارسل السلطان اليهم عسكراً غير مكترث بهم فكسروه * واستولوا
على حصن من الحصون فجعلوه معقلاً لكل ما ادخروه * قلت *

* شعر *

لا تحقرن شأن العدو وكيده * فلربما صرع الاسود الثعلب * وقيل *
ان البعوضة تدمي مقلة الاسد * وقيل * فربما تمرّنت بالبيدق الشاه *

ذكر من امر في فتنة ذلك الجاف * واستعبد من احرار ملوك الاطراف *

وارسل تيمور الى ولاة بلخشان * وكانت الولاية بها لاخوين اوقفاه
بها مستقلان * تلقيا ذلك عن ابيهما * وكان السلطان نزعها من
ايديهما * ثم اقرهما فيها على ان يكونا من تحت امره * واستوهن
لا ذنهما عنده فصارا اسيري قهره * فلما راسلهما تيمور طاعته
اجاباه ودخلا تحت كلمته *

ذكر نهوض المغل على السلطان * وكيف تضعضعت منه الاركان *

ثم ان المغل نهضت من جهة الشرق على السلطان حسين * فاستعد لهم

وقطع جيحون ووقع الحرب بين الجهتين * فانكسر السلطان *
فراسلهم ايضا ذلك الجان * واسم حاكمهم قمر الدين خان *
فاجابوا مراده * واتبعوا ما اراده * وسلطوه على السلطان ليستخلص
من يده بلاده * ووا عدوه بمصاهرتهم * وامدوه بمظاهرتهم *
ورجعوا الى بلادهم * وقد سلموه زمام قيادهم * فتقويت بذلك
شوكته * وسكنت القلوب هيبته فلم يسع السلطان * الا بذل الجهد
والامكان * في اطفاء نائرته * وقطع دابرته * فجعله نصب عينيه *
وتوجه بنفسه اليه * بعسكر جرار * كالبحر الزخار * حتى انتهى الى
مكان يسمى قاغلغار * وهو صدان بينهما مضيق * هو الجادة العظمى
والطريق * يسير المار في ذلك مقدار ساعة * وفي وسط الدرب باب
اذا اغلق واحمى فلا شيء مثله في المناعة * وحواليه جبال كل منها
عرنينه قد شمخ * وقدمه قد غاص ثم وتد ورسخ * فصح ان يقال فيه انف
في السماء * واست في الماء * فاخذ العسكر فم ذلك الدربند * من جهة
سمرقند * وتيمور على الجانب الآخر *
وهو كالمضايق والمحاصر *

ذكر الحيلة التي صنعها * والخديعة التي ابتدعها *

فقال تيمور لاصحابه اني اعرف هنا جادة خفيه * مسالكها ابيه * لا تطأها الخطا * ولا يهتدي اليها القطا * فهلم نسري ليلنا * ونقود في المشرف خيلنا * فنصبحهم من ورائهم وهم آمنون * فان ادركناهم ليلا فنحن الفائزون * فاجابوه الي ذلك * وشرعوا في قطع تلك الوعور والمسالك * وساروا ليلهم اجمع * وبلغ الفجر المطلع * فادركهم الصباح ولم يدركوا الجيش * فضاقت عليهم الارض بما رحبت وتنكد لهم العيش * ولم يمكنهم الرجوع * واذنت الشمس بالطلوع * فوصلوا الي العسكر وقد اخذ في التحميل * وعزم علي الرحيل * فقال اصحابه بئس الرأي فعلنا * في قبضة العدو حصلنا * وقد وقعنا في الاشراك * والقينا بايدينا انفسنا الي الهلاك * فقال تيمور لا ضرر * توجهوا نحو العسكر * وانزلوا بمرأى منهم عن خيلكم * واتركوها ترعي واقضوا من ورد النوم والراحة ما فاتكم في ليلكم * فترامو عن خيلهم كأنهم صرعى * وتركوا خيولهم ترعى * شعر *

* واذا السعادة لاحظتك عيونها * * نم فالمخاوف كلهن امان *

واصطلى بها العنقاء فهي تماثيل * واقتنص بها الجوزاء فهي عنان *
فجعل العسكر يترقبهم * ويخال أنهم من حزبهم * حتى إذا استراحوا *
وركبوا خيولهم وصاحوا * ووضعوا السيوف في أعدائهم * راكبين
أكتافهم من ورائهم * فقتلوا قتلاً ذريعاً * وغادروهم جريحاً وصريعاً *
وعمّ الخطب أهل الفهم * ولم يعلم أحد البلاء كيف دهم * واتصل
الخبر بالسلطان * وقد خرج التلافي عن حيز الإمكان * فهرب إلى
بلخ * وقد سلخ من المملكة أي سلخ * وشرع تيمور في النهب * والغارات
والسلب * ثم ضبط الأثقال * وجمع الأموال * ولمّ رعاع الناس
والملأ إليه * وأطاعوه وهم ما بين راضٍ وكاره * فاستولى على ممالك
ما وراء النهر * وتسلط على العباد بالغلبة والقهر * وأخذ في ترتيب
الجنود والعساكر * واستخلاص الحصون والدساكر * وكان نائب
سمرقند وأحد الأركان * شخصاً يدعى علي شير من جهة السلطان
وكاتبه تيمور على أن تكون الممالك بينهما نصفين * ويكون معه
على السلطان حسين * فرضي علي شير بذلك * وقاسمه الولايات
والممالك * وتوجه إليه * وتمثل بين يديه * فزاد في إكرامه *

وبالغ في احترامه *

ذكر توجهه الى بلخشان * واستنصاره بمن فيها على السلطان *

ثم انه ترك علي شير بعد ما ركن اليه * وقصد بلخشان فاستقبله ملكاها وتمثلا بين يديه * واتحفاه بالهدايا والخدم * وامداه بالجيوش والحشم * فسار وهما معه من بلخشان * فما لبث ان بلغ لمحاصرة السلطان * فتحصن منهم فاحاطوا به من كل مكان * فاخرج اولادهما الذين كانوا عنده في الرهان * فضرب اعناقهم بمرأى من ابويهم * ولم يرق لهم ولا من عليهم * ثم انه ضعف حاله * وقل عنه خيله ورجاله * فنزل مستسلما للقضاء والقدر * راضيا بما ذهب في قضاء الله مما حلا ومر * فقبض عليه تيمور * وضبط الامور * ثم رد اميري بلخشان اليها مكرمين * وتوجه الى سمرقند ومعه السلطان حسين * وذلك في شعبان سنة احدى وسبعين * بعد ما خلا من الهجرة سبع مائة سنين * ووصل الى سمرقند واتخذها دار ملكه * وشرع في تمهيد قواعد الملك ونظمها في نظام سياسته وسلكه * ثم انه قتل السلطان * واقام من جهته شخصا يدعى سيورغاتمش من

ذرية جنكيز خان * وقبيلة جنكيز خان * هم المتفردون باسم الخان
والسلطان * لأنهم هم قريش الترك لا يليق بأحد أن يتقدم عليهم *
ولا تمكن أحد من انتزاع ذلك الشرف من أيديهم * ولو قدر أحد
على ذلك * لكان تيمور الذي استخلص الممالك وسلك المسالك * فرفع
سيورغاتمش دفعاً للمطاعن * وقطعاً للسان سنان كل طاعن * وإنما
لقب تيمور الأمير الكبير * وإن كان في أمره كل مأمور منهم وأمير *
والخان في أسره كالجنين في الطين * وشبيه الخلفاء بالنسبة في هذا
الزمان إلى السلاطين * واستمر يعلي شيرنا ثنا في سمرقند وكان
يكرمه * ويستشيره في أموره ويقلده *

ذكر وثوب توقتاميش خان * سلطان الدشت وتركستان *

ثم إن توقتاميش خان سلطان الدشت والتتار * لما رأى ما جرى
بين تيمور والسلطان فادرم قلبه وغار * وذلك للعلقة النسب والجوار *
وهيأ العسكر الجرار * والجيش الزخار * وتوجه إلى مصاف تيمور
من جهة سغناق وأترار * فخرج إليه تيمور من سمرقند * وتلاقيا
بأطراف تركستان قريباً من نهر خجند * وهو نهر سيحون * وسمرقند

بين نهري سيحون وجيحون * تقاصفت بين العسكرين سوق المحاربة *
ولم يتفق بينهم فيها نوع معاملات المضاربة * ولا زالت رحا الحرب
تدور * الى ان انطحن عسكر تيمور * وبينا عسكره قد انفل * وعقد
جنوده انحل * اذ ابو جهل يقال له السيد بركة قد اقبل * فقال
له تيمور وهو في غاية الضرر * يا سيدي السيد جيشي انكسر * فقال له
السيد لا تخف * ثم نزل السيد عن فرسه ووقف * واخذ كفا من الحصباء *
وركب فرسه الشهباء * ونفضها في وجه عدوهم المردي * وصاح
بقوله ياغي قاجدي * فصرخ بها ايضا تيمور تابعا لذلك الشيخ النجدي *
وكان عباسي الصوت * فكانه دعا الابل الظماء بجوت بجوت * فعطفت
عساكره عطفة البقر على اولادها * واخذت في المجالدة مع اضداد اندادها
اندادها * ولم يبق في عسكره من جذع ولا قارح * الا وهو يقول ياغي
قاجدي صائح * ثم انهم كروا كرة واحدة * بهمة متعاضدة وعزيمة متعاضدة *
فراجع جيش توقتاميش منهزمين * وولوا على اعقابهم مدبرين *
فوضع عسكر تيمور فيهم السيوف * وسقوهم بمناصل الفتوح كاسات الحتوف *
وغنموا الاموال والمواشي * واسروا الاولاد وساطا الروس والحواشي *

ثم رجع تيمور الى سمرقند * وقد ضبط امور تركستان وبلاد نهر خجند *
وعظم لديه السيد بركه * وحكمه في جميع ما استولى عليه وملكه *
وهذا السيد اختلف القول فيه فمن قائل انه كان مغربيا بمصر حجاما *
فذهب الى سمرقند وتسيد بها وعلا قدره وتسامى * ومن قائل
انه كان من اهل المدينة الشريفه * ومنهم من يقول انه من اهل مكة
المنيفه * وعلى كل حال فانه كان من اكبر الاعيان * في بلاد ما وراء
النهر وخراسان * لا سيما وقد امد تيمور بهذه النجده * وخلصه بهذه
اللطيفة المصادفة للقضاء والقدر من هذه الشده * وقال له تيمور
تمن علي * واحتكم لدي * فقال له يا مولانا الامير * ان اوقاف
الحرمين الشريفين في الاقاليم كثير * ومن جملة ذلك اندخوي
في ممالك خراسان * وانا واولادي من جملة مستحقي ذلك الاحسان *
واذا اقيم اصل ذلك وخصمه * وعلم قصه وخصمه * وضبطت اوقافه *
ومصارف ذلك وصرافه * ما كانت حصتي وحصة اولادي * اقل من
هذه القصبة في هذا الوادي * فاقطعني اياها فاقطعه اياها * مع
مضافاتها واعمالها وقراها * وهي الى الآن في يد بني اولاده *

واسباطه واحفاده *

ذكر علي شير مع تيمور * وما وقع بينهما من المخالفة والشرور *

ثم ان تيمور وقع بينه وبين علي شير مخالفة * وانحاز الى كلٍّ منهما طائفة * فاغتاله تيمور وختله * ثم قبض عليه وقتله * فصفت المرابع والولايات لتيمور بعض الصفا * وهرول الى طاعته من الناس كل وجه وراس من كان في التأبي وقفا *

ذكر ما جرى لشطار سمرقند والشطار * مع تيمور وكيف احلهم دار البوار *

وكان في سمرقند طائفة من الدعار كثيرون * وهم انواع فمنهم مصارعون ومثاقفون وملاكمون ومعالجون * وهم فيما بينهم فرقتان كالقيس واليمن * والعداوة والمقاتلة بينهم قائمة على مر الزمن * ولكل طائفة منهما رؤس * وظهور واعضاد وضروس * وكان تيمور مع ابهته يخافهم * لما كان يظهر له عنادهم وخلافهم * فكان اذا قصد جانبا * اقام له في سمرقند نائبا * فاذا بعد عن المدينة خرج من تلك الجماعة طائفة * فخلعوا النائب وخرجوا مع النائب واظهروا المخالفة * فما يرجع تيمور الا وقد انفرط نظامه *

وتخبطت اموره وتشوش مقامه * فيحتاج الى تبديل وتمهيل *
وتخريب وتشييد * فيقتل ويعزل * ويعطي ويجزل * ثم يتوجه لتمهيد
ممالكه * وتوطيد مسالكه * فيعودون الى عكرهم * ويؤبون
الى ختلهم ومكرهم * وتكررت هذه القضية نحوا من تسع مرار * فضاق
تيمور ذرعا بالاشرار والدعار * فاعمل الحيلة في اغتيالهم * وكفّ
اذاهم واستيصالهم * فصنع سورا * ودعا اليه الخلائق كبيرا
وصغيرا * وصنّف الناس اصنافا * وجعل كلّ ذي عمل الى عامله
مضافا * وميّز اولئك الدعار مع رؤسائهم على حدة * وفعل معهم ما فعله
انوشروان بن كيقباد بالملاحدة * وارصد له في احد الاطراف
انصارا * وقرر معهم ان كلّ من ارسله اليهم يولونه دمارا * ويكون
ارساله اليهم على قتله شعارا * ثم انه جعل يدعو رؤس الناس *
ويسقيهم بيده الكاس * ويخلع عليهم افخر اللباس * واذا انتهت
النوبة من اولئك الدعار الى احد * سقاه كأسه وخلع عليه واشار
ان يتوجه الى نحو الرصد * فاذا وصل اليهم خلعوا عنه خلعته بل
وثوب الحيوة فهتكوه * وسكبوا عسجد قلبه في بوطة الفناء فسبكوه *

الى أن أتى على آخرهم * واستوفى بذلك قطع دابرهم * ومحا آثارهم وأطفأ نارهم * فصفت له المشارع * وخلا ملكه عن مجاذب ومنازع * ولم يبق له في ما وراء النهر ممانع ولا مدافع *

فصل في تفصيل ممالك سمرقند * وما بين نهري بلخشان وخجند *

فمن ذلك سمرقند وولاياتها * وهي سبعة تومانات والذكان اوجهاتها * وهي تسعة تومانات والتومان عبارة عما يخرج عشرة آلاف مقاتل * وفي ما وراء النهر من المدن المشهورة * والاماكن المعتبرة المذكورة * سمرقند وسورها قديما على مازعموا اثنا عشر فرسخا * وكان ذلك على عهد السلطان * جلال الدين قبل چنكيز خان * ورأيت حول سورها من جهة الغرب قصبة بناها تيمور * وسماها دمشق ومسافتها عن سمرقند نحو من نصف يوم * والناس الى الآن يحفرون سمرقند العتيقة * ويخرجون دراهم وفلوسا سكتها بالخط الكوفي يسبكون الفلوس ويخرجون منها فضة * ومن مدن ما وراء النهر مرغينان * وهي كانت التخت قديما وربما كان ايلك خان * ومنها خرج الشيخ الجليل العلامة برهان الدين المرغيناني

صاحب الهداية رحمه الله تعالى * وخجند وهي على شاطئ سيحون *
وترمذ وهي على ساحل جيحون * ونخشب وهي قرشي المذكورة *
والكس وبخارا واندكان وهي اماكن مشهورة * وغير ذلك ومن الولايات
بلخشان * وممالك خوارزم واقليم صغانيان * الى غير ذلك من
الاطراف الواسعة * والاكناف الشاسعة * وفي عرفهم ما وراء
جيحون الى جهة الشرق توران * وما كان في هذا الطرف الى جهة
الغرب ايران * ولما اقتسم كيكاوس وافراسياب البلاد * كانت توران
لافراسياب وايران لكيكاوس بن كيقباد * وعراق هو مغرب ايران *

ذكر ابتداء ما فعله من التسلط بالقهر * بعد استقصائه ممالك ما وراء النهر *

ولما صفت له ممالك ما وراء النهر * وذلت لاوامره جوامح الدهر *
شرع في استخلاص البلاد * واسترقاق العباد * وجعل ينسج بانامل
الحيل الاشراك والاوهاق * ليصطاد بذلك ملوك الاقاليم وسلاطين
الآفاق * فاول ما صاهر المغول وصافاهم * وهادنهم وهاداهم *
وتزوج ببنت قمر الدين ملكهم * وصار آمنا من تبعتهم ودركهم *
وهم جيرانه من جهة الشرق * ولا تباين بينه وبينهم ولا فرق *

اذ العلة وهي الجنسية والمصاهرة والمجاورة حاصلة للجهتين * والملة وهي التورة الجنكيزخانية ممشاة في كلتا الدولتين * فامن شرهم * وكفى كيدهم وضرهم *

ذكر تصميمه العزم * وقصده الاطراف والممالك خوارزم *

فحين امن مكرهم * وسد بالمصالحة ثغرهم * صمم العزم * على التوجه الى ممالك خوارزم * وهم مجاورة غربا بالشام * ومباينوه بتمشية قواعد الاسلام * وتختهم مدينة جرجان * وهي من اعظم البلدان * وهذه المملكة ذات مدن عظيمة * وولايات جسيمة * تختها مجمع الفضلاء * ومحط رحال العلماء * ومقر الظرفاء والشعراء * ومورد الادباء والكبراء * ومعدن جبال الاعتزال * وينبوع بحار اهل التحقيق من ارباب الهدى والضلال * نعمها كثيرة * وخيراتها غزيرة * ووجوه فضائلها مستنيرة * واسم سلطانها حسين صوفي * وهو من الاعتقادات الباطلة عوفي * ومدن ما وراء النهر وضع بعضها قريب من بعض * لانها كلها مبنية باللبن والآجر على الارض * واهل خوارزم كاهل سمرقند في اللطافة * وافضل من اهل سمرقند

في الحشمة والظرافة * يتعاطون المشاعرة والادب * ولهم
في فنون الفضل والمحاسن اشياء عجب * خصوصا في معرفة الموسيقا
والانغام * ويشترك في ذلك الخاص منهم والعام * ومما هو مشهور
عنهم * ان الطفل في المهد منهم * اذا بكى او قال آه * فان ذلك
يكون في شعبة دوكاه * فلما وصل تيمور الى خوارزم كان حسين
صوفي غائبا عنها * فنهب حواليها وما وصلت يده اليه منها * ولم يقدر
عليها * فلم يكترث بها ولا التفت اليها * ثم لم اطرافها شيئه *
وعاد الى مملكته *

ذكر عوده ثانيا الى خوارزم

ثم انه شد حزام الحزم * وكر ثانيا الى خوارزم * باستعداد تام *
وجيش طام * وكان سلطانها ايضا غائبا * واقام لجميلة يكرها خاطبا *
فحاصرها * وصابرها * وشدد على اعناق مسالكها الكلاليب *
وكاد ان يتشبث باذيالها منه المخاليب * فخرج اليه رجل من
اعيانها * وكان تاجرا وله قدم صدق عند سلطانها * يقال له حسن
بهوريج * والتمس ان يرفع عنهم ذلك الامر المريج * وان يبذل له

ما طلب * في مقابلة ما يزيل من اسره وسلب * فطلب منه حمل مائتي بغل فضه * ترفع الى خزائنه نضه * فلم يزل يراجعه * ويلاطفه ويمانعه * حتى صالحه على ربع سؤاله * وقام الصالح بن الشمن ماله وصلب حاله * ووزن له ذلك في الحال * واخذ تيمور في الترحال * وكف عن الاذى شياطين جنده * وعزم على التوجه الى سمرقنده

ذكر مراسلته ملك غياث الدين سلطان هراة * الذي خاصه من الصلب وراود فيه اباه *

ثم انه راسل سلطان هراة ملك غياث الدين الذي كان مغيثه * عملا بقوله كتب الله على كل نفس خبيثه * وطلب منه الدخول في ربقة الطاعه * وحمل الخدم والتقادم اليه بحسب الاستطاعه * والا قصد دياره * وبلغه دماره * فارسل ملك غياث الدين يقول * صحبة الرسول * اما كنت خادما لي واحسنت اليك * واسبلت ذيل احساني ونعمتي عليك * فحللت وقتلت * وفتكت وفلت * وفعلت فعلتك التي فعلت * وذلك بعد ان نجيتك من الضرب والصلب * فان لم تكن انسانا يعرف الاحسان فكن كالكلب * فعبر جيحون وتوجه اليه * فلم يكن لغياث

الذين قرة الوقوف بين يديه * فارسل الى حشمه وسكان قراه *
فاجتمعوا هم ومواشيهم حول هراة * وحفر خندقا حول البساتين *
محيطا بالرعاع وضعفة المساكين * وحصر نفسه فى القلعة * وحسب
ان يكون له بذلك منعه * وذلك لركاكة رأيه اولا وآخرا وجمود
قريحته * وقلة عقله وانعكاس فكره ودولته * قلت * شعر *
من لم يصادف سعده تدبيره * تخطفه فى تدبيره تدميره *
فلم يكترث تيمور له بقتال وحصار * ولكن احاطت به العساكر دائرا
ما دار * ومكث تيمور فى الامن والدعة * ومكث هو فى الضيق بعد السعة *
واضطربت الرؤس والحواشى * وبارت الانعام والمواشى * وغص
البلد بالزحام * وهلكت الخواص والعوام * واضناهم السغب *
وعلاهم الصراخ والصخب * فارسل اليه السلطان * يطلب منه الامان *
وعلم انه اختنق بسببه * وانه اعانه اولا فبلى به * فذكره سابقة
العرفان * وما اسداه اليه من احسان * وطلب منه تاكيد الامان
بالايمان * فحلف له تيمور انه يحفظ له الذمام القديم * وان لا يراق
له دم ولا يمزق له اديم * فخرج اليه * ودخل عليه * وتمثل بين

بدية * فدخل تيمور الى المدينة * وصعد الى قلعتها الحصينة *
وصحبته السلطان وقد احاطت به جنود هراة والاعوان * فاشار
واحد من ابطال صاحب هراة على السلطان * ان يقتل تيمور ويجعل
نفسه فداه * وقال له ما معناه * ان افدى المسلمين بنفسي ومالي *
واقتل هذا الاعرج ولا ابالي * فلم يجبه الى اشارته * واستسلم لقضاء
الله تعالى وارادته * وقال ان لله تعالى تصريفا في عباده * ولا بد ان ينفذ
فيهم سهم مراده * ولا مفر من القضا * ولا محيص عما قدره الله تعالى وقضى

* شعر *

واذا اتاك من الامور مقدر * وفررت منه فنحوه تتوجه * وهذا امر
لا بد من ظهوره * فلا تبحث عن حقيقة اموره * فمن غالب بالقضاء
غلب * ومن ناهب الزمان سلب * ومن قاوى تيار المقدور غرق
ومن استلذ بالغفلة في مشارب اللهو شرق * وذكر في ذلك الوقت
مقالة ابيه له واطلع على تحقيقه * ولكن السهم خرج فما امكن رده الى فوقه *

ذكر اجتماع ذلك الجافي * بالشيخ زين الدين ابي بكر الخوافي *

وكان في بعض قدماته خراسان سمع ان في قصبة خواف * رجلا قد

منحه الله تعالى الألطاف * عالما عاملا * كبيرا فاضلا * ذا كرامات
ظاهرة * وولايات باهرة * وكلمات زاهرة * ومقامات طاهرة *
ومكاشفات صادقة * ومعاملات مع الله تعالى بالصدق ناطقة *
يدعى الشيخ زين الدين ابا بكر * لطائر اجتهاده في حظيرة القدس
أعلى وكر * فقصد تيمور رؤيته * وتوجه اليه وجماعته * فقالوا
للشيخ ان تيمور قادم عليك * وواصل اليك * يقصد رؤيتك *
ويرجو بركتك * فلم يفه الشيخ بلفظه * ولا رفع له لحظه *
فوصل تيمور اليه * ونزل عن فرسه ودخل عليه * والشيخ مشغول
بحاله على عادته * جالس في ذكره على سجادته * فلما انتهى اليه *
قام الشيخ فاحدودب تيمور منكبا على رجليه * فوضع الشيخ على ظهره
يديه * وقال تيمور لولا ان الشيخ رفع يديه عن ظهري بسرعة
لخلته انرض * ولقد تصورت ان السماء وقعت على الارض * وانا
بينهما رضضت اشد رض * ثم انه جلس بين يدي ذلك المنتجب * على ركبتي
الادب * وقال له بالملاطفة في المحاورة * على سبيل الاستفهام لا المناظرة *
يا سيدي الشيخ لم لا تأمرون ملوككم بالعدل والانصاف * وان لا يميلوا

الى الجور والاعتساف * فقال له الشيخ امزنا مهم وتقدمنا بذلك اليهم * فلم يأتمروا فسلطناك عليهم * فخرج من فوره من عند الشيخ وقد قامت منه الحدبة * وقال ملكت الدنيا ورب الكعبة * وهذا الشيخ هو المودود بن كرد ثم ان تيمور قبض على ملك هراة * واحتاط على ما ملكت يداه * وضبط ولاياتها جانبا جانبا * وقرر لكل جانب نائبا * وتوجه الى سمرقند قافلا بما امكنه * وحبس السلطان في المدينة * واوصد عليه بابها * ووكل بحفظه اصحابها * واضاف اليهم اسنة الحفاظ الزبانية الشداد الغلاظ * وذلك لحلفه ان لا يريق دمه * وان يحفظ له ذمه * فلم يرق له دما * ولكنه قتله في الحبس جوعا وظما *

ذكر عوده الى خراسان * وتخريبه ولايات سجستان *

ثم عاد الى خراسان * وقد عزم على الانتقام من سجستان * فخرج اليه اهلها طالبين الصلح والصلاح * فاجابهم الى ذلك على ان يمدوه بالسلاح * واخرجوا اليه ما عندهم من عدة * ورجوا بذلك الفرج من تلك الشدة * فتلقهم وكتب عليهم قسامات بالغة * ان مدنهم غدت من السلاح فارغة * فلما تحقق ذلك منهم وضع السيف فيهم *

فاصابت بهم جنود المنايا عن بكرة ابيهم ثم خربت المدينة فلم يبق بها
شجر ولا مدر * ومحاها فلم يبق لها عين ولا اثر * ورحل عنها
وليس بها داع ولا مجيب * وما فعل ذلك بهم الا لانها ولا منهم
اصيب * وذكر لي الشيخ الفقيه زين الدين عبد اللطيف بن محمد بن
ابي الفتح الكرماني الحنفي نزيل دمشق بالمدرسة الجقمقية * في سنة
ثلث وثلثين وثمان مائه * ان الذين تخلصوا من القتل من اهل
سجستان * بهزيمة او غيبة او بنوع لطيفة من الله تعالى المنان * لما
تراجعوا اليها * بعد رجوع تيمور عنها * ارادوا ان يجمعوا بها ما صلوا
يوم الجمعة وما اهتدوا اليه * حتى ارسلوا الى كرمان من دلهم عليه *

ذكر قصد ذلك الغدار * ممالك سبزوار * وانقيادها اليه * وقدوم واليها عليه *

ثم لما ثار بسجستان ما اثار * قصد بعساكره مدينة سبزوار * وكان
واليها يومئذ حسن الجوري مستقلا بالامارة وهو رافضي * فما
امكنه الا الاطاعه * واستقبله من الهدايا والخدم بما استطاعه *
فاقره على ولايته * وزاد في رعايته * فصل * وكان من عادة تيمور
ومكره * انه كان في اول امره * اذا نزل بساحل مستضيفا استنسبه * وحفظ

اسمه ونسبه * وقال له اذا بلغك اني استوليت * وعلى الممالك استقليت *
فأتني بعلامة كذا * فاني اكافيك اذا * فلما انتشر ذكره * وشاع امره *
وفشا في الدنيا خبره وخبره * هرعت الناس بالعلائم اليه * ووفدت
من كل فج عميق عليه * وكان ينزل كل احد منزلته * ويحله مرتبته *

* ذكر ما جرى لذلك الداعر في سبزوار * مع الشريف محمد رأس طائفة الدعار *

وكان في مدينة سبزوار * رجل شريف من الشطار * يدعى السيد
محمد السربدال معه جماعة من الرجال كلهم دعار * يسمون السربدالية
يعني الشطار * وكان هذا السيد رجلا مشهورا * بالمآثر والفضائل
مذكورا * فقال تيمور علي به * فاني ما جئت الا بسببه * وقد كنت
متشوقا اليه * ومتشوفا لعلم ما لديه * فدعوه له فدخل عليه
فقام اليه واعتنقه * وقابله ببشرة منطلقة * واكرمه وادناه *
وقال في جملة فحواه * يا سيدي السيد قل لي كيف استخلص ممالك
خراسان واحويها * وانى احوزها ادانيها واقاصيها * وماذا افعل
حتى يتم لي هذا الامر * وارتقي هذا المسلك الصعب الوعر * فقال
له السيد يا مولانا الامير * انا رجل فقير وقير * من آل الرسول *

ومن اين انا ومثل الفضول * واني وان قيل لي شريف * رجل عاجز
ضعيف * لا طاقة لي بجوار الملك * ومن انا حتى استشرف لمصالح
الملك * ومن داخل الملوك او خارجهم * او عارضهم في امورهم
او مازجهم * كان كالعائم في مجمع البحرين * وكالجاثم في منتطح
الكبشين * والخارج عن لغته لحان * وشتان ما بين المامون
والطحان * فقال له لابد ان تدلني على هذه الطريقة * وتخبرني
عن المجاز الى هذه الحقيقة * ولولا انني تفرست فيك ذلك * وتكهنت
ان برأيك تقتبل المسالك * ولولا انك اهل لهذه المعرفة * ما فهت
لك ببنت شفة * ولا استغنيت عنك استغناء النفه عن الرفه * فان
مرامي اتى اياسيه * وقضايا يجي كلها قياسيه * فقال ذلك المشير * ايها
الامير * اتسمع فى هذه مقالتى * وتتبع اشارتى * فقال ما استشرتك
الا لاتبعك * ولا جاريتك الا لامشى معك * فقال ان اردت ان
يصفو لك المشرب * وتنال المالك من غير ان تتعب * فعليك
بخواجه علي * ابن المويد الطوسى * قطب فلك هذه الممالك *
ومركز دائرة هذه المسالك * فان اقبل عليك بظاهره لم يكن بباطنه

إلّا معك * وإن ولّى عنك بوجهه فلن يغيظك غيره ولن ينفعك * فكن على استجلاب خاطره وحضوره إليك أبلغ جاهد * فإنّه رجل صلب وظاهره وباطنه واحد * وإنّ طاعة الناس منوطة بطاعته * وأفعال الكلّ مربوطة بإشارته * فما فعل فعلوا * فإن حطّ حطّوا وإن رحل رحلوا * وكان من الرجل أعني خواجه علي المذكور رجلاً شيعيًّا * مواليًا عليًّا * يضرب السكّة باسم الإثني عشر إماما * ويخطب بأسمائهم وإن شهما همامًا * ثم قال السيّد يا أمير ادع خواجه علي إلى بيت دعوتك * وحضر حضرتك * فلا تترك من أنواع الاحترام والتوقير والإكرام والتكبير * شيئًا إلّا وأوصله إيّاه * فإنّه يحفظ لك ذلك ويرعاه * وأنزله منزلة الملوك العظام * في التعظيم والتوقير والاحترام * ولا تدع معه شيئًا ممّا يليق بحشمتك * فإنّ ذلك كلّه عائد إلى حرمتك وعظمتك * ثم خرج السيّد من عند تيمور * وجهّز قاصده إلى الخواجه علي المذكور يقول له إنّه قد مهّد له الأمور * فإن جاءه قاصده فلا يتوقف عن الطاعة * ولا يقعد عن التوجّه إليه ولا ساعة * ويكون منشرح البال * آمنا سطواته في الحال والمال * فاستدعى خواجه علي لقدرم

الوارد * وورود القاصد * وهيأ الخدمات * والتقادم والحمولات *
وضرب باسمه واسم متولاه الدرهم والدينار * وخطب باسمهما في
جوامع الامصار * وقعد لامره منجزا * واقام للطلب مستوفزا *
واذ بقاصد تيمور جاءه منه بكتاب * فيه من الطف كلام والين خطاب *
يستدعيه مع انشراح الصدر * وتوفير التوقير وتكثير البر * فنهض
من ساعته * ملبيا بلسان طاعته * ولم يلبث غير مسافة الطريق *
وقدم بامل فسيح وعهد وثيق * فلما اخبروه بوفوده * جهز لاستقباله
اساورة جنوده * وسر سرورا شديدا * وكانه استانف ملكا جديدا *
فلما وصل قدم هدايا فاخرة * وتحفا متكاثرة * وطرائف ملوكيه *
وذخائر كسرويه * فعظمه تعظيما بالغا * واولاه انعاما سابغا *
واسبل على قامة رجائه من خلع اعزازه واكرامه ذيلا سابغا *
واستمر به على ولايته * وزاد في بره وكرامته * فلم يبق في خراسان
امير مدينه * ولا نائب قلعة مكينه * ولا من يشار اليه * الا وقصد
تيمور واقبل عليه * فمن اكابرهم امير محمد حاكم باورد وامير عبد الله
حاكم سرخس وانتشرت هيبته في الآفاق * وبلغت سطوته مازندران

وجيلان * بلاد الري والعراق * وامتلأت منه القلوب والاسماع *
وخافه القريب والبعيد وعلى الخصوص شاه شجاع * وكل هذا في مدة
قصيرة * وايام قلائل يسيرة * نحوا من سنتين * بعد قتله السلطان حسين *

ذكر مراسلة ذلك الشجاع * سلطان عراق العجم ابا الفوارس شاه شجاع *

ولما صفت له بلاد خراسان * واذعن لطاعته كل قاص ودان * راسل
شاه شجاع سلطان شيراز وعراق العجم * يطلب منه الطاعة والانقياد
وارسال الاموال والخدم * ومن جملة كتابه * وفحوى خطابه *
ان الله تعالى سلطني عليكم وعلى ظلمة الحكام * والجائرين من ملوك
الانام * ورفعني على من باراني * ونصرني على من خالفني وعاداني *
وقد رأيت وسمعت * فان اجبت واطعت فبها ونعمت * والا فاعلم
ان في تقدمي ثلثة اشياء * الخراب والقحط والوباء * واثم
كل ذلك عائد عليك * ومنسوب اليك * فلم يسع شاه شجاع الا مهاداته
ومهاداته * ومصاهرته ومصافاته * وزوج ابنته بابن تيمور *
ولم يتم ذلك السرور لحدوث الشرور * فانقبضت تلك المباسطة *
بواسطة افساد الواسطة * وتخريب الخطابة وتخريب المباسطة * قلت

بل بها مضمنا * *شعر*

اذا ما تشبثت لامر عز واسطة * فاجعل رداه وكن منه على وجل *

*واعلم بان طباع الانس قد جبلت * من الجفاء ومن مكر ومن دخل *

*فلا تثق منهم يوما بواسطة * واشرع بنفسك فيه غير متكل *

*فانما رجل الدنيا وواحدها * من لا يعول فى الدنيا على رجل *

ومن عنان الكلام * فى هذا المقام * يخرجنا عن المرام * ولكن تمت رياض المحبة زاهرة * وارباض المودة عامرة * وقفول المراسلة والمصادقة بين الطرفين سائرة * واستمروا على ذلك من غير نزاع * الى ان توفي شاه شجاع * وكان شاه شجاع هذا رجلا عالما فاضلا * يقرر الكشاف تقريرا شافيا كاملا * وله شعر رائق * وادب ذائق * فمن شعره العربي على ما قيل *شعر*

*الا ان عهدي فى الغرام يطول * واسباب صبري لا تزال تزول *

*اصون هواها كلما ذر شارق * ولكن ما بي قد يتم نحول *

*ومن لم يذق صرف الصبابة فى الصبا * علمت يقينا انه لجهول *

* ومن شعره الفارسي *

* ای بکام عاشقان حسنت جمیل * کی گزینم دیگری بر تو بدیل *

* گر زیادت شد غمم عیشم حرام * ور زجور تو دم زنم خونم سبیل *

* هر کسی تدبیر کاری میکند * ما رها کردیم با نعم الوکیل *

وهو شاه شجاع بن محمد بن مظفر * وابوه کان من افراد الناس ومن اهل البر *
یسکن ضواحی یزد وابرقوه * ذا باس شدید یخافه القریب والبعید
ویرجوه * وکان قد نبغ بین یزد وشیراز * حرامی من عرب آل خفاجة سلك
طرق سالکی الطریقة حقیقة المجاز * یدعی جمال لوك * افقر الغنی واباد
الصعلوك * لا یبالی بالرجال قلت او کثرت * ولا یکترث بکواکب النبال اذا
الکواکب علی رأسه انتثرت * فاباد طائفة من البلاد * واهلك الحرث والنسل
والله لا یحب الفساد * فکمن له ابو شجاع * فی بعض وهد او یفاع * ثم قابله
مواجهة * وکافحه مشافهة * ونازله فصرعه * وقطع رأسه وانتزعه *
فنصل برأسه السلطان * فقدمه علی سائر الاعوان * واقطعه اماکن
عنه * وقربه وجعله محلا لکل شئ * وکان له ثلاثة اولاد * اقارب واحفاد *
کل منهم رئیس مطاع * فمن اولاده شاه مظفر وشاه محمود وشاه
شجاع * فصار کل منهم ذا کلمة نافذة * ویدٍ موطئة آخذة * ولم یکن

للسلطان ولا يبقى وراءه فى أمور الملك وينقب * فلما أقبل عليه
رائد المنية أجابه وولى مدبرا ولم يعقب * وكان إذ ذاك قد نبتت
أوتاد محمد بن مظفر * فتقدم فى السلطنة ومن سواه تأخر * فصار
فى ممالك عراق العجم الملك المطاع * واستقل من غير تشاق ونزاع
وتصرف فى الممالك كيف شاء * وردّاه الله خلعة قل اللهم مالك
الملك تؤتى الملك من تشاء * ومات فى حيوته ولده شاه مظفر المشهور *
وخلف ولده شاه منصور * ثم جرى بين شاه شجاع وبين أبيه * من النزاع
والشرور ما لا خير فيه * وقبض على أبيه وقهره * وفجعه بكريمتيه
وأعدمه بصره * وتمكن من السلطنة واستقر * وكان به مرض جوع
البقر * بحيث إنه كان لا يقدر على الصوم لا فى السفر ولا فى الحضر *
وكان كثيرا ما يدعو الله الغفور * أن لا يجمع بينه وبين تيمور *
فلما أدركه الأجل * وطوى فراش الموت منه بساط الأمل * احضر من له
من الأقارب والأولاد * وقسم عليهم الممالك والبلاد * فولى ابنه
لصلبه زين العابدين * شيراز وهى كرسى الملك ومقصد الوافدين *
واقطع أخاه السلطان احمد ولايات كرمان * واعطى ابن اخيه شاه

يحيى يزد وابن اخيه شاه منصور اصفهان * واسند وصيته ذلك
الى تيمور * وخلد ذلك في رق منشور * واشهد على ذلك من حضر
مجمعه * فكان كمن سلم الرمح لابي زوبعه * ولما ادمج الموت ثوب
عمر شاه شجاع * انتشرت بين اقاربه شقق الشقاق والنزاع *
فقصد شاه منصور زين العابدين وقبض عليه * واستولى على شيراز
وتبعه بكر يمنيه * وخالف عمه ونقض حبل عهده * وفعل مع ابنه
ما فعله ابوه بجده * وحمل هذه القضية ممدوده * والاشتغال بنقضه
وابرامه يخرج عن المقصود * فانمعص تيمور وامتعض * وتجرع
الغصص وارتمض * ولكن ارتقب في ذلك انتهاز الفرص *

ذكر توجه تيمور مرة ثالثة * الى خوارزم بالعساكر العابثة العايثه *

ثم ان تيمور رجل ذا الحزم * وصمم العزم على التوجه الى خوارزم *
وتوجه الى تلك البلاد * من خراسان على طريق استراباذ * وكان
سلطانها ايضا غائبا * فاراد ان يولي عليهم من جهته نائبا * فخرج
اليه حسين المذكور وصالحه * واشترى منه الشرور والمقابحه *
وقال له يا مولانا الامير * كلنا عبيدك الاسير * ولكن سلطاننا غائب *

واذا اقيم علينا من جهتك نائب * ثم رجع الينا السلطان * فلا بدّ
ان يقع بينهما شنآن * واذا كان الامر كذا * فربما يصل اليه منه اذى *
فيكون ذلك سبب تأكيد العداوة * ويزداد بينكما الجفاء والقساوة *
فيفضي ذلك على المسلمين * ويقع فساد والله لا يحب المفسدين *
وهب ان حسين صوفي صار نائبك * فكل الخلق يجب عليه ان يراعي
محلّ منتك وجانبك * ورأيك اعلى * واتباع مرسومك اولى * فسمع
تيمور كلامه * وقبل قوله وقوّض للرحيل خيامه * وكان لحسن
الملك كورا بن غير فالح * اعمل غير صالح * فكأنه فتك بخطيئة من خطايا
السلطان * وذاع ذلك في المكان * وفاح ذفره في آنف الزمان *
فلم يعتذر بذلك الفعل القبيح حسين * وقال ان لي على السلطان مننا
واي منن * حيث حميت بلده من كل ظلوم كفار * وبذلت في ذلك
مالي وجاهتي ثلاث مرار * فلا بد ان يقابل هذه المصالحة * بالعفو عن
جريمة ولم يدروا المسامحة * فلما اتى السلطان من سفره * واطلع
على حقيقة الامر وخبره * قبض على حسين وولده وقتلهما * والقاهما بين
يدي اسلحة تبريزه فاكلهما * وخرّب دارهما * ونقل الى خزائنه

شعار رسمها ودثار رهمها* ثم لم يلبث حسين صوفي ان توفي* وولي بعده
اخوه يوسف صوفي* وكان تيمور قبل ذلك قد صاهرهم* وناصرهم
على مخالفيهم وظاهرهم* وزوج ابنا له يدعى جهانكير* عقيلة
منهم ذات قدر كبير* واصل خطير* ووجه مستنير* احسن من
شيرين واظرف من ولادة* ولكونها من بنات الملوك تدعى خانزاده*
فولدت له محمد سلطان* وكان في نجابته واقباله ساطع البرهان*
فلما شاهد تيمور في شمائله مخائل السعادة* وقد فاق في النجابة
اولاده واحفاده* اقبل دون الكل عليه* وعهد مع وجود اعمامه
اليه* لكن عاجله الله من ذلك الظلوم* فتوفي قبله في آق شهر من بلاد
الروم* وسيأتي ذكر ذلك [illegible]

ذكر توجه ذلك الباقعة* الى خوارزم مرة رابعة*

فلما سمع تيمور* ما جرى على حسين من الشرور* تحنق وشد الازم*
ووجه ركاب الغضب الى خوارزم* واخذها وقتل سلطانها*
وهدم اركانها وخرب بنيانها* وولى على ما بقي منها نائبا من عنده*
ونقل جميع ما امكنه نقله عنها* الى ممالك سمرقند* وتاريخ خراب

كما قيل * شعر *

* من حلقت لحية جار له * فليسكب الماء على لحيته *

فاما شاه شجاع فاطرح قوله ورماه * وهادن تيمور كما ذكروها داه *
واما السلطان احمد فاجاب بجواب مهمل * وقال هذا الأشل الأعرج
الجغتائي ما عساه ان يفعل * ومن اين ومن اين * للأعرج الجغتائي
ان يطأ العراقين * وان بينه وبين هذه البلاد * لخرط القتاد * ولكم بين
مكان ومكان * فلا يخل العراق كخراسان * ولئن عقدت على التوجه
الى ديارنا نيته * لتحلن به منيته * ولترحلن عنه امنيته * فانا
قوم لنا الباس والشدة * والعدة والعدة * والبلاد والنجدة * ولنا يصلح
التشامخ والتأبي * حتى كأنه قال فينا المتنبي * نحن قوم ملجن في زي ناس *
فوق طير لها شخوص الجمال * فلما علم ذلك منهم شاه ولي *
وايقن ان كلا منهما عن شجوه خلي * قال اما انا فوالله لأرافقنه *
بعزم صادق ونفس مطمئنه * فلئن ظفرت به لاندرن بكما في الامصار *
ولأجعلنكما عبرة لأولي الابصار * وان ظفر بي فلاعلي ما يصل اليكما *
فلينزلن القضاء الطام والبلاء العام عليكما * ثم استعد للقائه *

الخيال * فكان القائل منهم يقول لمركوبه اذا علق عليه ارهقا *
فتأخر من الماء او جفل من الخلاء * كان ابا بكر الشاصباني في الماء
او بين العليق تراه * وقيل لم يتضرر عسكر تيمور في مدة استيلائه *
مع كثرة حروبه ومصافاته وابلائه * الا من ثلثة انفار * اضروا به
وبعساكره غاية الاضرار * واوردوا كثيرا منهم موارد البتار *
احدهم ابو بكر الشاصباني * وثانيهم شيدي علي الكردي وثالثهم امة
التركماني * فاما ابو بكر فمن احد كروا الله في بعض مضايق مازندران *
تغلب عليه الجغتاي من كل مكان * وسدوا عليه وجه المخلص *
وشدوا حبل المقتنص * فالجأوه الى جرف مقابله جرف * مقدار ثمانية
اذرع ما بين الجرف الى الجرف * كان قعره جب النقير * او وادي قعر
الصغير * فنزل ابو بكر عن جواده المضمر * وطفر وطمر من احدى
الجرفين الى الآخر * بما عليه من السلاح والمغفر * ولم ينل منهم
ضررا * ونجا كما نجا تأبط شرا * ثم اتصل بحاشيته واباذهم * ونقل
الى طاحون الفناء منهم من استكمل دياسهم وحصادهم * ثم ما ادري
امره الى ما ذا آل * وكيف تقلبت به الاحوال * واما شيدي علي الكردي فيا

فانه كان اميرا في بلاد الكرد * معه طائفة من الخيل الجرد * والرجال
غير المرد * في جبال عاصية * واماكن وعرة متعاصية * فكان يخرج
هو وجماعته * ومن شملته طاعته ويترك على فم المضائق * من سويه
واثق * ثم يشن على عساكر تيمور الغارات * ويدرك فيهم للمسلمين
الثارات * ويقتطع من حواشيهم * وما يمكنه من مواشيهم * ثم يرجع
الى اوكاره * بما قضى من اوطاره * ولم يزل على ذلك الثبات في حيوة
تيمور وبعد ان مات * الى ان ادركته الوفاة ففات * واما امة
التركماني فانه كان من تراكمة قراباغ * وله ابنان قد وضع كل منهما
على قلب تيمور راي داغ * وكانت الحروب والنزال * بينهم وبين اميران
شاه وعساكر الجغتاي لا تزال * وافنوا من جماعتهم عددا لا يحصى *
وجانبا فات الاستقصا * الى ان غدر واحد من المنتسبين اليهم * فطلب
غرتهم ودل عسكر اميران شاه عليهم * فبيتوهم ليلا * واراقوا
من دمهم سيلا * فاستشهد الثلثة في سبيل الله * رحمهم الله *

* قلت * * شعر *

* واصعب فتنة تشميت الاعدا * وانكى منه تخذيل الهوا

* وقيل شعر *

* وظلم ذوي القربى أشد مضاضة * على المرء من وقع الحسام المهند *

* وقيل شعر *

* إذا كان هذا بالأقارب فعلكم * فماذا الذي أبقيتم للأباعد *

ذكر توجه تيمور إلى عراق العجم * وخوض شاه منصور غمار ذلك اليم الخضم *

ولما توفي شاه شجاع * ووقع بين أهله كما مر نزاع * واستقر أمر عراق العجم على شاه منصور * وخلصت ممالك مازندران وولايتها لتيمور * وكان شاه شجاع قد أوصى إلى تيمور بولده زين العابدين كما ذكر * ووكل أمره إليه * وجد تيمور على شاه منصور طريقا بما فعله من ابن عمه زين العابدين فاحتج بذلك ومشى عليه * فاستمال شاه منصور أقاربه * فكلهم صار محاربه * وعاداه مجاذبه ومجانبه * وأقام كل منهم يحفظ جانبه * فتهيأ لملاقاته وحده * بنجدة الفتى فارس كامل العدة * بعد أن حصن المدينة * وحوطها بالأهبة المكينة * ورتب خيلها ورجلها * وحرض على التصبر والتربص أهلها * فقال له أكابر أعيانها *

والروس من سكانها * كأنك في المقتحم * وسل الحرب قبل التحم *
وقد منعناه من الوصول الينا * ودافعناه عن الهجوم علينا * وربما جدل لنا
به رجالا * وابطلنا من عسكره ابطالا * ثم بماذا تصنع انت بالفتى
تراكب * مع هذا الغمام المتراكم المتراكب * وربما يحل عقدك * او يفل
جندك * فلا ترى لنفسك في الهيجاء * الا طلب الخلاص والنجاء * وتتركنا
لحما على وضم * بعد ان زلت بنا معهم القدم * ولا ينفعنا بعد تاكيد
العداوة الندم * ولا يجبر منا ذاك هذا الكسر * الا بالقتل والنهب
والاسر * فوضع يده على دبوسه شاه منصور * وقال هذا الالف في الكاف
السادسة من ام من يفر من تيمور * اما انا فاقاتل وجندي *
فان خذلني جندي ما قاتلت وحدي وبذلت في ذلك جدي وجهدي *
وغاية عليه وكدي وكدي * فان نصرت نلت قصدي * وان قتلت فلا
علي ممن بقي بعدي * وكأني انا كنت الحاضر * والخاطر في خاطر
الشاعر * حين قال

* اذا هم القى بين عينيه عزمه * وتنكب عن ذكر العواقب جانبا *

وقيل ان شاه منصور فرق رجاله على قلاعه * واراد بذلك حفظ من ذه

خضاعٌ في ضياعه * ثم جمع رؤساء شيراز واجنادها * واولادَ كبرائها واولادها * وقال ان ملك اعدّ وثقيل * وهو وان كان خارجيا فهو في بلاد نادخيل * فالرأي اني لا انحصر معه في مكان * ولا اقابله بضراب او طعان * بل انتقل في الجوانب * وانسلط انا ورعاياي عليه من كل جانب * فنصفع اكتافهم * ونقطع اطرافهم * ونواظبه بالنهار ونراقبه بالليل * ونعدّ له ما استطعنا من قوة ومن رباط الخيل * وكلما وجدنا منه غرة * كسرنا منه القفا والغرة * فتارة ننطحه * واخرى نرمحه * وكرة نجدحه ومرة نجرحه * ونسلبه الهجوع * ونمنعه الرجوع * فتشتد عليه المضائق * وتنسد عليه الطرق والطرائق * غير ان القصد منكم يا احرار * ويا نمور القفار * ونسور النفار * ان تحتفظوا بضبط الاسوار * ولا تغفلوا عنها آناء الليل واطراف النهار * فاني ما دمت بعيدا عنكم لا يدنوا احد منهم منكم * وان حاصركم فيكم كفايه * واستودعكم الله وهو نعم الوقايه * وغاية ما تكونون في هذه البوسا * مقدار ما واعد الله تعالى نبيه موسى * ولله هذا الرأي ما كان امتنه * ورجحه هذا القصد ما كان احسنه * ثم انه خرج ذاهبا * وقصد جانبا *

ذكر وقيعة اتصلت فحلت ونفست * ما ابرمه شاه منصور

من عقد حين حلت *

فبينما هو عند باب المدينة جائز * نظرته سلالة من مستورات العجائز *
لمن رق له بالملام * وآذته بالكلام * ونادت بلسان الاعجام * انظروا
الى هذا التركش بجرام * رضي امره الله * وتحكم في دمائنا * وفارقنا
أخرج ما نحن اليه في مخاليب اعدائنا * جعل الله حمل السلاح عليه
حراما * ولا انجح له قصدا ولا اسعد له مراما * فقدحت زناده *
وجرحت فؤاده * وتأججت نيران قصده * واحرق انفاس تدبيره
شواظ لهيبه * وثارت نفسه الابية * واخذته حمية الجاهلية *
حتى ذهب لب ذلك الرجل الحازم * وفلتات فاه مسي وتولته ملازم *
فثنى عنان عزمه * وكر اسنان ازمه * واقسم لا يبرح من المقاومه *
ولا يرجع في مجلس قضاء الحرب عن ملازمة المصادمه * وجعل
ذلك دأبه صباحا ومساء وصباحه * الى ان يعطي الله النصر لمن يشاء *
ثم قابل * ورتب ابطاله وقاتل * وكان في عسكر شاه منصور * امير
هرا ما في مباشرتي لتيمور * يدعى محمد بن زين الدين * من الفجرة

المعتدين * وجل العساكر كان معه * فسار الى تيمور واكثر الجند تبعه * فلم يبق منهم الا دون الالف * فما فروا حين منهم من الزحف * فثبت شاه منصور * بعد ان تضعضعت منه الامور * فلم تزل نيران الهيجاء تلتطم * وزناد الحرب تورى اذ تصطدم * وشرار السهام تتطاير * وثمار الرؤس بمناجل السيوف تقطف وتتناثر * حتى اقبل جيش الليل * وشمر الهزيمة جند النهار الذيل * فتراجع كل منهم الى وكره * واعمل شاه منصور فكرته فى مكره *

ذكر ما نقل عن شاه منصور * مما اوقع بعسكر تيمور * من الحرب والويل * تحت جنح الليل *

فعمد الى فرس جفول * من بين الخيول * اجمح من دهر رمح * وارمح من عصر جمح * واتى بها عسكر العدو * وقد ادخل الليل فى الهدو * ثم ربط فى ذنبها قدرا من النحاس * ملفوفة فى قطعة بلاس * وشد ها شد احكم وثاقها * وضرب رأسها نحو العدو وساقها * فجالت الفرس فى العسكر واضطربت * واختلطت الناس واحتربت وانسابت جداول السيوف فى بطون تلك النحور وانسربت * حتى كانت الساعة

اقشعرت * والسماء عليهم بالشهب انقلبت * والارض بهم اهتزت
وتزلزلت * وشاه منصور واقف نحو اليهم * كالباز في البط عليهم *
يقتل من شئن * ويبيد من تلّ * وصاروا كما قيل

* شعر *

* الليل داج والكباش تنتطح * نطاح جلما اراها تصطلح *
* فقائم وقاعد ومنبطح * لمن نجا برأسه فقد ربح *

قيل انهم اقتتلوا فيما بينهم حتى فني نحو من عشرة آلاف نفس *
فلما تقوض الليل خيامه * ورفع النهار اعلامه * علموا البلاء كيف
دهاهم * وليت الليل لم يكن فارق ذراهم * ثم ان شاه منصور اصبح
وقد قل ناصره * وذل موازره * فانتخب من جماعته نحوا
من خمس مائه * فجعل يصول بهم صولة الاسد * ويخوض بهم
غمار الموت فلا يلوي اماميهم احد على احد * ويميل يسرة ويمنة وينتسب *
ويفصح انا شاه منصور الصابر المحتسب * وتراهم بين يديه حمرا مستنفرة *
فرت من قسورة * وقصد مكانا فيه تيمور فهرب منه ودخل بين النساء *
واختفى بينهن وغطى بكساء * فبادرنه وقلن نحن حرم * واشرن

الى طائفة من العسكر المصطدم * وقلن هناك بغيتك * وبين اولئك طلبتك * فالوى راجعا * وتركهن متبادعا * وقصد حيث اشرن اليه * وقد احاطت به جموع العساكر وحلقت عليه * قلت بديها

* شعر *

* وما حز اعناق الرجال سوى النسا * واى بلاء ما لهن به ابلاء *
* وكم نار شر احرقت كبد الورى * ولم يك الا مكرهن لها اصلا *

وكان على فرس فاقتحم القتالا * فضرب فيهم بسيفين يمينا وشمالا * وفرسه السبوح كانت تقاتل معه * وتصدم وتكدم من يقرب منها في تلك المعمعه * وكأنه كان ينشد معنى ما قلته في مرآة الادب

* شعر *

* يد الله قوتني فغلبت يد امم * ومثلى يدى فيهم بسيفين تضرب *

فصار كلما قصد رعلة من تلك الرعال * افترقت امامه يمينا وشمالا * وان كانوا كلهم من اهل الشمال * ولكن * شعر *

* اذا لم يكن عون من الله للفتى * فاعظم ما يجنى عليه اجتهاده *

حتى انهكه الحرب * وكلت يداه من الطعن والضرب * وجندلت

أبطاله * وقتلت خيله ورجاله * وتغيرت من كل جهة أحواله * وسدت
طرائقه * وشدت مضائقه * وخرست شقاشقه * وضرست فيالقه *
وخمدت بوارقه * وهمدت بيادقه * وحص جناحه وقص جناحه *
وخف مراحه * وأثقله جراحه * وسكنت همهمته * وسكنت
غمغمته * فانفرد عن أصحابه * وقد آذاه الجراح وأودى به *
ولم يبق معه في ذلك البحر * سوى نفرين أحدهما يدعى توكل والآخر
مهتر فخر * وأخذه الدهش * وغلب عليه العطش * ونشف الرهج
والوهج كبده * وطلب شربة ماء فما وجده * ولو وجد ما يبل به ريقه *
اقتل راحل أن يقطع عليه طريقه * فرأى الأولى طرح نفسه بين
القتلى * فاطرح بينهم نفسه * ورمى أهبته وسيب فرسه * وقتل توكل
ونجا فخر الدين * وبه من الجراح نحو من سبعين * وعمر بعد ذلك
حتى بلغ تسعين * وكان من الأبطال والمصارعين * ثم راجع جيش
تيمور وتضام * وانتعش بعد أن بلغ موارد الحمام * وذلك بعد أن
قتل منهم ما لا يعد * وأفنى ليلا ونهارا ما لا يحصى ولا يحد * وطفق
تيمور في القلق * والضجر والأرق * لفقد شاه منصور * وعدم الوقوف

على حال ذلك الانسان المقصور * ام في الأحياء فيخشى فكره * ام انتقل الى دار الفناء فيأمن مكره * فامر بتفتيش الجرحى * والتنقيب عنه بين القتلى والطرحى * الى ان كادت الشمس تتوارى بالحجاب * ويغمد حسام الضياء من الظلام في قراب * فعند ما ضم دينار البيضاء * تحت ذيل ملاءة الضياء * ولما نساج القدرة في جو الفضاء سدا * والليل اذا سجى * ونثر على سطح هذا اللازورد المينا * دراهم كواكبه الزهراء * واتسع الظلام واتسق * عثر واحد من الجغتاي على شاه منصور وبه ادنى رمق * فتشبث شاه منصور بذلك الانسان * بل الشيطان الخوان * وناداه الامان الامان * انا شاه منصور * فاكتم عنى هذه الامور * وخذ منى هذه الجواهر * وخافت في قضيتى ولا تجاهر * كأنني لا رأيتك ولا رأيتني * ولا عرفتك ولا عرفتني * وان اخفيت مكانى * ونقلتنى الى اخوانى واعوانى * كنت الذى اغنيتنى بعد ما اشتريتنى * ومن بعد ما اماتتنى احييتنى * وكنت ترى مكافاتى * وتغتنم مصافاتى * ثم اخرج له من الجواهر ما يكفيه وذريته الى يوم الآخر * فكان في قصته واستكشاف غصته * كالمستغيث بعمرو عند كربته * فما عتم

الى ان وثب على شاه منصور * واحتز رأسه واتى به الى تيمور * وحكى له
ما جرى بتحيز المشترى فما صدقه * ولا في كلامه استوثقه * بل اخرج
من قبائله وشعوبه * من عرفه به * فعرفوه بشامة * كانت على وجهه
علامة * فلما علم انه شاه منصور بعينه * وتميز له صدق ذلك الرجل
من مينه * تحنق وتحيف * وتحرق لقتل شاه منصور وتأسف * ثم سأل
ذلك الرجل عن محتده * وعن والده وولده * وعن قبيلته وذويه *
ونخله [illegible] ومنزلته * فلما استوضح اخباره * علم نجاره وجاره *
ارسل من يسوقه الى متولي تلك الدارة * فقتل اهله واولاده * واعوانه
وانصاره * واهلوا احفاده * واختانه واصهاره * وقتله شر قتلة
ومحا آثاره * واصاذر محتده ومه وقتله وخرب دياره * ثم ارسل الى
اطراف ممالكه بطاقات * يذكر فيها صورة تلك المصافات والمواقعات *
وما شاهد من ثبات شاه منصور وثباته * وغشيانه غمرات الحرب
وضرباته * واما حصل في واقعة القتال على الجيش الذي في صف من سلاته *
وكيف تزلزلت الغادية بتدويه وولولت النساء في فتح اجتراءاته * بعبارات
هائلة * وكلمات في ميادين الفصاحة والبلاغة جائلة * ومن المطالعات

تتراقى المنازل والمشاهد * وتتلى في المصادر والموارد * يستحليها ذووا الآداب * ويعتني بحفظها الكتاب والصبيان في الكتاب * رايت في اخبار بعض المعتنين * انه في شوال سنة خمس وتسعين * ورد رسول صاحب بسطام * يوذن سلطان مصر بالاعلام * ان تيمور * قتل شاه منصور * وانه تولى على شيراز وتبائر البلاد * وارسل رأسه الى حاكم بغداد * وامره بالطاعة * هو ومن معه من الجماعة * وارسل اليه خلعة * وان يضرب السكة باسمه ويخطب بذلك في الجمعة * فلبس خلعته وائتمر * ممتثلا كلما به امر * وانه علق راس شاه منصور * بعدما طافوا به على السور * وما اظن لذلك صحة

ذكر ما وقع من الامور والشرور * بعد واقعة شاه منصور *

فاستولى تيمور على ممالك فارس وارض عراق العجم * وراسل من داناه من اقارب شاه شجاع وملوك الامم * واستمال الخواطر واقمن البادي والحاضر * ورحل فجاز * مدينة شيراز * لو ضبطوا لها * وقرروا فيها خيلها ورجالها * ونادى بالامان * للقاصي والدان * فلبت دعوته ملوك البلاد * ولم يسعهم معه الا الاطاعة

والانقياد * فواصل اليه سلطان احمد من كرمان * وشاه يحيى
من يزد وعصى سلطان ابو اسحق في شيرجان * فانعم وخلع على من
اطاعه وانقاد * ولم يتعرض لمن اظهر العناد * ولم يشق بينه وبين
مخالفيه العصا * واكرم من اطاعه ليوقع بذلك من عصى * وطرح
على شيراز وسائر البلدان بالامان * واقام في كل بلدة من جهته
نائبا وتوجه الى اصبهان * واحسن الى زين العابدين الذي هو
وصيه من ابيه * ووظف له من الجوامك والادرارات
ما يكفيه وذريه *

ذكر ما صنع الزمان * عند حلوله باصبهان *

فلما وصل الى اصبهان * وكانت من اكبر البلدان * مملوءة
بالافاضل * محشوة بالاماثل * وبها شخص من علماء الاسلام *
والسادة الاعلام * قد بلغ في العلم الغاية * وفي العمل والاجتهاد
النهاية * افعاله مبرورة * وكراماته مشهورة * ومآثره
مذكورة * ومحاسنه على جبهة الايام مسطورة * وهو معتقد
المسلمين * وكان اسمه امام الدين * وكان اهل اصبهان يذكرون

لهُ تيمور * ويحذرون من شرهِ اي محذور * فيقول لهم ما دمت فيكم
حيًّا * ما يضركم كيده شيا * فان وفاني الاجل * فكونوا من اذاه
على وجل * اتفق انه في وصول تيمور * توفي الشيخ المذكور * فاصبحت
اصبهان ظلمات بعضها فوق بعض بعد ان كانت نورا على نور * فتضاعفت
حسرتهم * وترددا فيه كسرتهم * فوقعوا في الحيرة * وصاروا كابي
هريرة * رضي الله عنه حيث يقول [illegible]
* للناس هم ولي في اليوم همان * فقد الجراب وقتل الشيخ عثمان *
* فخرجوا اليه وصالحوه على حمل اموال * فارسل اليهم لاستخلاصها
الرجال * فوزعوها على الجهات * وفرضوا على الحارات والمحلات *
وتفرق فيهم المستخلصون * فكانوا يعيثون فيهم ويعبثون * واستطالوا
عليهم فجعلوهم كالخدم * وتوصلوا الى ان مدوا ايديهم الى الحرم *
فانتكوا منهم اي نكايه * فرفع اهل اصبهان الى رئيسهم الشكايه *
وكثرت منهم الشكيه * وهم قوم لهم حميه * قالوا الموت على هذه
الحاله * خير من الحيوة مع هذه الاستطاله * فقال لهم رئيسهم اذا اقبل
المساء * فاني اضرب الطبل لكن لا تحت كساء * فاذا سمعتم الطبل قد دق *

فالقول قول حق * فليقبض كل منكم على نزيله * وليحتكم منكم بسيفه رأيه
ومزيله * فاتفقوا على هذا الرأي المعكوس * والأمر المنكوس في الطالع
المنحوس * وقصروا أيدي أنظارهم السقيمة * عن قصارى هذه الأمور
الوخيمة * ولما تعرى العنان من ثوب نوره * وأذن الجو قاقمه
بشموره * ومضى هزيع من الليل * ضرب الرئيس الطبل فحل
بالمستخلصين الويل * فقتلوهم وكانوا نحواً من ستة آلاف * فأصبحوا
وقد غرسوا في دوح العصيان أغصان الخلاف * فأثمر ذلك لهم
الحور بعد الكور * وبان لهم البور فأصبحوا بوراً بهذا البور * ولما سل
الفجر حسامه * وحسر الليل لثامه * بلغ تيمورلنك الصنع المشؤوم *
فنفخ الشيطان منه في الخيشوم * فارتحل من فوره * واستل عضب
غضبه ونثل جعبة جوره * وتوجه إلى المدينة مزمجراً * مضراع *
متكلما متأسفا متنمراً * فوصل إليها * وأخنى عليها وأمر بالدماء أن
تسفك * وبالحرمات أن تنتهك * وبالأرواح أن تسلب * وبالأموال
أن تنهب * وبالعمران أن تخرب * وبالزروع أن تحرق *
وبالضروع أن تخرق * وبالأطفال أن تطرح * وبالأجساد

أن تجرح * وبالأعراض أن تثلم * وبالذمم أن تعلم ولا تسلم *
وأن يطوى بساط الرحمه * وينشر مسح النقمه * فلا يرحم كبير لكبره *
ولا صغير لصغره * ولا يوقر عالم لعلمه * ولا ذو أدب لفضله وحلمه * ولا شريف
لنسبه * ولا منيف لحسبه * ولا غريب لغربته * ولا قريب لقرابته
وقرنيته * ولا مسلم لاسلامه * ولا ذمي لذمامه * ولا ضعيف لضعفه *
ولا جاهل لركاكة رأيه وسخفه * وبالجملة فلا يبقى على أحد *
ممن هو داخل البلد * وأما أهل المدينة فعلموا أنه ليس للجدال
مجال * فضلا عن ضراب وقتال * وأن قبول الأعذار محال *
وانه ليس ينجيهم من ريب المنون * مال ولا بنون * ولا يقبل منهم
في تلك الساعه * ولا ينفعهم عدل ولا شفاعه * فتحصنوا بحصون
الاضطرار * وتدرعوا دروع الاعتبار * وتلقوا سهام القضاء
من حنايا المنايا بمجن تسليم المراد * واستقبلوا ضربات القدر
من سيوف الحتوف بأعناق التفويض والانقياد * فأطلق في ميادين
رقابهم عنان الصوارم البتار * وجعلت مقابرهم بطون البنات والضباع
وحواصل الأطيار * ولا زالت عواصف الفناء تجتثهم من أشجار الوجود

حتى * حصروا واعلنوا القتلى فكان نحو ستة مرار من امة يونس بن متى *
فاستغاثت بعض الضعفاء * بواحد من رؤوس الامراء * وقال التقية
في البقية * والرعاية في المرقبة * فقال ذلك الامير للسائل الفقير *
اجمعوا بعض الاطفال عند بعض التلال * فلعل ان يلين قلبه عند
رؤيتهم شيئا ما عسى ولعل * فامتثلوا ما به امر * ووضعوا شرذمة
من الاطفال منهم على الممر * ثم ركب ذلك الامير مع تيمور واخذ به
على تلك الاطفال ومر * ثم قال انظر يا مخدوم * نظر الراحم الى المرحوم *
فقال ما هؤلاء * الطرحاء الاشقياء * فقال اطفال معصومون *
وامة مرحومون مرجومون * استحر القتل بوالديهم * وحل غضب
مولانا الامير على اكابرهم وذويهم * وهم يستعطفون بعواطفك الملوكية
صغرهم * ويستشفعون اليك بذل لهم وضعفهم ويتمهم وفقرهم
وكسرهم * ان ترحم ذلهم * وتبقي على من بقي لهم * فلم يحرجوا با
لانك خاطبا * ثم مال بعنان فرسه عليهم * ولم يظهر انه بصر بهم
ولا نظر اليهم * وما ثبت معه تلك الجنود والعساكر * حتى اتى منهم
على الاولى والاخرى * فجعلهم طعمة للسنابك * ودقة تحت اقدام

أولئك * ثم جمع الأموال * وأوسق الأحمال * ومال راجعا الى
سمرقند بما قد نال * وكم بين هذه الامور والقضايا * من دواه
وبلايا * وأخبار وحكايات وتجهيز سرايا * وتولية وعزل * وابرز الهزل
في صورة جد وجد في صورة هزل * وبناء وهد * وصلح ورد * وتعمير
عامر وتخريب عامر * وتهاون وتغاز * وانحراف وتواز * ومباحثات
مع علماء * ومناظرات مع كبراء * ورفع وضعاء * ووضع شرفاء * وتمهيد
قواعد * وتقريب اباعد * وتبعيد ادانى * وبروز مراسيمه الى كل قاص
ودانى * الى غير ذلك مما لا يكاد يحصر * ولا يضبطه ديوان ولا دفتر *

ذكر ضبطه طرف المغل والجتا * وما صدر منه فى تلك الاماكن واتى *

ولما وصل الى سمرقند ارسل ابن ابنه محمد سلطان ابن جهانكير *
مع سيف الدين الامير * الى اقصى ما تبلغ اليه مملكته * وتنفذ فيه
كلمته * وهو وراء سيحون شرقا سوا * آخذا فى نحو ممالك المغل
والجتا والخطا * نحوا من مسيرة شهر * عن ممالك ما وراء النهر *
فنزلوا هنالك الوهاد والبقاع * وبنوا فيه لجملة من القلاع *
واقصاها بلد يسمى اشبارة * فبنوا فيه حصنا حصينا معلما للنهب

والغارة * وخطب من بنات الملوك ملكة اخرى * وكانت الاولى تدعى
الملكة الكبرى والاخرى الملكة الصغرى * فاجابهم ملكهم الى ما سأل *
واناب الى ما طلبه منه بالاطاعة وبذل * وارتجت منه اقاليم المغل
والخطا * وذلك لما بلغهم مما فتك * في كل طرف وبتك * من بلاد
الاسلام وسطا * وكان السفير في ذلك الله داد اخا سيف الدين الملكور *
وهو الذي استخلص اموال دمشق ونزل في دار ابن مشكور * وامر
تيمور ببناء مدينة على طرف سيحون من ذلك الجانب * وعقد اليها
جسرا على متن النهر بالمراسي والمراكب * وسماها شاه رخية * وهي
في اماكن رخية * وسبب تسمية ابنه شاه رخ بهذا الاسم * ووسم
هذه المدينة بهذا الوسم * انه كان على عادته * مشغولا بلعب الشطرنج
مع بعض حاشيته * وقد امر ببناء هذه المدينة على هذا الساحل *
وكانت احدى حظاياه معه وهي حامل * فرمى على خصمه شاه رخا *
فبل خصمه لذلك وارتخى * وبينما خصمه قد وقع في الاين *
اذا بمبشرين جاءا مخبرين * احدهما بشره بولد * والاخر يبشره
بتمام عمارة البلد * فسماهما بهذين الاسمين *

و وشتتهما بين الوشتين *

ذكر عود ذلك الافعوان * الى ممالك فارس وخراسان * وفتكه بملوك
عراق العجم * واستصفائه تلك الولايات والامم *

ثم عاد * بعد تمهيد البلاد * وتوطيد قواعد ممالك تركستان *
الى بلاد خراسان * فاستقبله الملوك والامراء * والسلاطين والوزراء *
وسارعوا اليه من كل جانب * ما بين راجل وراكب * ملبين دعوته *
حاذرين سطوته * مغتنمين خدمته * وسلموه الانجاد والاغوار *
والاطواد والقفار * والقرى وسكانها * والمدن وقطانها * والقلاع
العاصية * وربطوا بين يدي امره كل ناصية * ممتثلين اوامره * مجتنبين
زواجره * عاقدين نطاق عبوديته بانامل الاخلاص * تابعين رائد
مرضاته على نجائب الولاء والاختصاص * فمنهم من مر ذكره
من المطيعين * ومن كانوا في الشواهق ممتنعين منيعين * ومن جملتهم
اسكندر الجلابي احد ملوك مازندران * وارشيوند الفارسكوهي ذلك
الاسد الغضبان * صاحب الجبال * الشوامخ العاصية القلال *
وابراهيم القمي صاحب النجدة * والمعد لكل شدة * واطاعه السلطان

ابو اسحق من شيرجان * فاجتمع عنده من ملوك عراق العجم سبعة عشر
نفرا ما بين سلطان وابن سلطان وابن اخي سلطان * كلهم في ممالكه
ملك مطاع * مثل سلطان احمد اخي شاه شجاع * وشاه يحيى ابن
اخي شاه شجاع سوى ملوك مازندران * وسوى ارشيوند وابراهيم
وملوك خراسان * ولما سلك السلطان ابو اسحق نمط اقاربه في الطاعة
وعمل على ذلك الطرز * خلف ببلده شيرجان نائبا يقال له كودرز *
فاتفق في بعض الايام * انه اجتمع عند تيمور هؤلاء الملوك العظام *
فكانوا عنده * في خيمة له وهو بينهم وحده * فاشار واحد منهم الى شاه يحيى
وقد امكنت الفرصة * ان يقتله ويرفع عن العالم هذه الغصة * فاجابه
بعض وامتنع بعض * وقال لمن رضي بذلك من لم يرض * ان لم
تكفوا * وعن هذا المقال تعفوا * اخبرته بهذه المقالة * واطلعته على هذه
الحالة * فامتنعوا عن هذا الرأي المتين والفكر الرصين * لاختلافهم
ولا يزالون مختلفين * وكأنه طالع احوالهم او تفرس اقوالهم *
فاسرها في نفسه ولم يبدها لهم * ثم مكث اياما * وجلس للناس جلوسا
عاما * وقد لبس ثيابا حمرا * ودعا بهؤلاء الملوك السبعة عشر طرا *

ثم امر فقتلوا جميعا في ساعة واحدة صبرا * ثم لما اباد هم * وضبط بلادهم * رجع طريفهم وتلادهم * وقتل اولادهم واحفادهم * واقام في ممالكهم اولاده * وامراءه واحفاده واسباطه واجناده * وسبب قتله هولاء الملوك وفتكه * وتمزيقه ستر حيوتهم وهتكه * ان بلاد العجم كانت لا تخلو من الملوك الاكابر * ومن ورث الملك والسلطنة كابرا عن كابر * وهي ممالك واسعة * اطرافها شاسعة * مدنها وافرة * وقراها متكاثرة * واوتاد اوتادها راسخة * وعرانين اطوادها شامخة * ومخدرات قلاعها ناشزة * ومضمرات مكامنها ومعادنها غير بارزة * وكواسر اكاسرها كاسرة * ونواشر جوارحها للظهور ناشرة * ونمور دهاتها طامرة * وببور شطارها طافرة * وثعابين ابطالها في جلادها ولدى الجدال ظاهرة * وتماسيح اقيالها في بحار الضراب قاهرة * فنظر تيمور بعين بصيرته * في وذيلة تامله ومرآة فكرته * فرأى انه لا يزول له ورد عارضها من شوكة عارض * ولا يصفو ورد ثغر فائضها من شارب معارض * ولا يثبت له في بنيان ممالكها اساس محكم * ولا ينبت له في بستان ممالكها غراس ينعم * وكان قصده ابقاء مبانيها * واجراء امورها

على ما اقتضته التورة الجنكيزخانية فيها * فلم يمكن عمل فلاحة لسلطنته
في بسيط ارضها * وشوق انها راوا اميرة في ضرائب مماليكها طولها
وعرضها * الا بقلع علائق انساب اكابرها * وكسر قوائم اخشاب
احساب اكاسرها * فسعى في استيصال فروعهم واصلهم * واجتهد
في اهلاك حرثهم ونسلهم * وجعل لا يسمع لهم ببزرة نطفة في ارض
ارحام الا قلعها * ولا يشم منهم رائحة زهرة في كم كمين الا قطعها * وقيل
انه كان في مجلس فيه اسكندر الجلايري وكانه كان مجلس نشاط * ومقام
انشراح وانبساط * فسأل اسكندر * في ذلك المحضر * وقال ان حكم
القضاء بافساد بنيتي * من ترا يتعرض لاولادي وذريتي * فاجابه
وهو في حالة الشطح * وقد حلت عليه دماغه ووضع سراج العقل
منها فوق السطح * اول من يتنازع اولادك المشائيم * انا وارشيوند
وابراهيم * فان نجا من مخالبي منهم احد * فانه لا يخلص من انياب
ابراهيم الاسد * وان افلت احد منهم من ذلك البند * فانه لا يخرج
له من شراك ارشيوند * وكان ارشيوند وابراهيم غائبين * فلم
يتعرض تيمور لاسكندر بضرر وشين * واراد بالابقاء عليه * ووقوعه

مع صاحبيه * فلما آذاق اسكندر ليم طي ما قال * فقال لا مفر
من قضاء الله ولا مجال * ولا عتب في ذلك علي * انطقني بذلك الله
الذي انطق كل شي * ثم ان اسكندر وابراهيم هربا * فقبض على ارشيونلنه
والقاه في النازعات فصار نبا * وهتك حريم عمره اذ جرعه اول الرغيد
واقراه اخر نوح وسبا * ثم ان اسكندر لم يرله اثر * ولا سمع عنه
الى يومنا هذا خبر * وكان كبير الهامه * طويل القامة اذا مشى
بين الناس كانه علامه * حتى قيل ان مثل ذلك القصر المشيد * كان
نحوا من ثلثة اذرع ونصف بالحديد * وابراهيم القمي استمر
على انكماشه * ثم مات على فراشه * فكان ذلك * سبب ابادة الملوك
والمناء هم المهالك * فصل * ثم ان تيمور عصى عليه كودرز في قلعة
شيرجان * وقال ان مخدومي شاه منصور موجود الى الان * وكان
هذا الكلام * فاشيا في الخاص والعام * فكان كودرز يتوقع ظهوره *
ويزجي على ذلك اعوامه وشهوره * فحاصر تيمور قلعة شيرجان * فلم
يلح له عليها سلطان * فوجه اليها عساكر شيراز ويزد وابرقوه وكرمان *
واضاف اليهم عساكر سجستان * وذلك بعد ان شملها العمران *

مربى بالدلال * ألفاظه رائقة * وألحاظه راشقة * والأرواح إليه تائقة * وأرباب الألباب له عاشقة * حركاته في القلوب عائثة * ولفتاته للخلق فاتنة * كما قيل

* شعر *

* نسيم عبير في غلالة ماء * وتمثال نور في أديم هواء *

وعمره إذ ذاك ستة أعوام * ولكن مفتتن به الخاص والعام * فعزم الملك على إدلاء فيهما * وإلحاقهما بأسلافهما * ولم يكتف من تلك الدرة بأنها صارت يتيمة * ولا رق لأمهما التي خربت ديارها لكونها مخدرة كريمة * ولم يكن له مدافع * ولا عنهما ممانع * فطلب من الجلادين من يعتمد في ذلك عليه * فلم تطب نفس أحد أن تمتد يده بمكروه إليه * ومضى على ذلك مدة * والخلق بسبب هذه القضية في ضيق وشدة * حتى وجد واحد أسود * كأنه للبلاء مرصد * وكأن الشياطين له عبيد * والعفاريت له جنود وحفدة * وثوب ليل القهر من سواده انتسج * وأصل الشجرة التي طلعها كأنه رؤس الشياطين من حبة فؤاده نبت فنتج * يستلذ عند صدى صوته خوار الثيران * ويستحسن عند خيال صورته مشاهدة الغيلان * قلت

* شعر *

* زبانية النيران تكره وجهه * وحين تراه تستعيذ جهنم *

قد نزع الله من قلبه الرحمة * وجبل فؤاده على المأثمة * فارغبوه
في أن يختلهما * ويقتلهما * وكانت عين سليمان خان رملا *
وقد مكن في حجر دابته وتهدا * فدخل عليه ذلك الظالم
من خاصته * واغتاله وهو راقد في حجر دابته * فضربه في جنبه
بخنجر * انفذه من الجنب الآخر * فارتفع الضجيج والولولة * ووقع
الضجيج في الناس والزلزلة * وعم المأتم امه الوالهة واهلها * وطفق
الناس يبكون عليها ولها * والظاهر ان هذه الامور * كانت باشارة
تيمور * وعسكر ذلك الظلوم الكفار * ما كان يخلو عن مثل هذه الشرور
والاشرار * ولو كان فاعله من غيرهم * لكن لعلقة المصاحبة
والمرافقة كان يسير بسيرهم

* حكاية *

لما ارتحل من الشام بجنوده الغزيرة * كان معروا حل منهم اسيرة *
كشفت ايدي النوائب قناع عصمتها ولطمتها * وعلى يديها بنت لها

رضيعٌ نقطانتها * فلما قربوا الى خدماه * جعلت البنت تأن انين الاواه * وللابيها من المضض المنكي * تتنكد وتبكي * ومعهم جمالٌ من بغداد * مفطورٌ على الفساد * مجبولٌ على التكاد * مجبولٌ على الغلاظة والقساوه * معجونٌ من الفظاظة والغباوه * ممتلئٌ من البلا * متضلعٌ من الاذى * لم يخلق الله تعالى في قلبه من الرحمة شيأً فينتزع * ولم يودع لسانه لفظاً من الخير فيستمع * فاخذ تلك البنت من امها * نكل الرفي وهمها انه انما اخذها ليخفف من همها * وكانت راكبة على جمل * ثم انقطع ساعة عن الثقل * ثم وصل وبيده خاليه * وقهقهته عاليه * فاستكشفت امها حالها * فقال مالي وما لها * فهوى عقلها ووهى * فطرحت نفسها ونحت نحوها * فاخذتها وانقلبت * واتت بها وركبت * فتناولها منها مرة اخرى * على ان لا يسومها ضرا * ثم غاب عنها ورجع وقد صنع كما صنع * فالقت نفسها ثانيه * وعدت اليها ثانيه * وجاءت وهي عانيه * وقطوف حتوفها دانيه * فركبت واخذتها * ووضعتها على كبدها التي منها فلذتها * فاخذها منها مرة ثالثه * بنية في الفساد عابثه * وحلف لها يميناً حانثه * انه يحملها ويحنو * ولا يمسها

[illegible]

سلطانية * فبصق كل منهما صاحبه الضرب * وسبك دلنجيره الاسنه الأسنة وسهام الحرب * واستمد بحر الجغتائي من أفواج أمواجه واصطدم * فانكسر في قسطاله قنيات جند سنتائي فانهزم * ووصل كلهم الى بغداد * وتشتتوا في البلاد * فألبس السلطان أجمل سنتائي المقنعه * واشهره في بغداد بعد ان ضربه واوجعه * وكف تيمور عن عناده * وقفل متوجها الى بلاده *

ذكر سكون ذلك الزعزع النائر * وهدو ذلك البحر المائر * لتطمئن منه الاطراف فيحطمها كما يريد ويديرها الدوائر *

ثم ان تيمور خرج من سمرقند الى ضواحيها * وجعل يتنقل في جوانبها ونواحيها * وبنى حواليها قصبات * سماهن بأسماء كبار المدن والامهات * وقد صفت له سمرقند وولاياتها * وممالك ما وراء النهر وجهاتها * وتركستان وما فيها من البلاد * ونائبها من جهته يدعى خداياداد * وخوارزم التي بها فنك وسطا * وكاشغر وهي في بحر ممالك الخطا * وبلخشان وهي ممالك على حده * عن ممالك سمرقند متباعده * واقاليم خراسان * وغالب ممالك مازندران *

وبستان وروذا ولشنان وطبرستان * والري وغزنين واستراباد *
وسلطانية وسائر تلك البلاد * وجبال الغور المنيعة * وعراق العجم
وفارس الشامخة الرفيعة * وكل ذلك من غير منازع * ولا مجادل
ولا ممانع * وله في كل مملكة من هذه الممالك وال *
او والٍ او نائب معتمل *

نموذج مما كان يجوز * ذلك الظلوم الكفور * من عساكره في الحوز * ويغوص
في الحوز * ثم يفور * ويثور ومن جملة ذلك غوصه فيما وراء النهر
وخوارزم ومن بلاد اللور *

ثم انه مع اتساع مملكته * وانتشار هيبته وصولته * وشيوع اراجيفه
في الاقطار * وبلوغ تخاويفه الاقاليم والامصار * وثقل اثقاله *
وعدم اختفاء توجهه الى جهة وانتقاله * كان يجري في جسد العالم * مجرى
الشيطان من ابن آدم * ويدب في البلاد * دبيب السم في الاجساد * قلت

* شعر *

* يصوب يمنة ويصيب يسره * وينثني جبهة والقصد نثره *
بينا يكون له في المشارق بيارق فيالق * اذ لمع له في الغرب بوارق

بوائق * بينما نغمات طبوله وضربات أعواده تقرع في جنبات العراق
وأصبهان وشيراز * وإذا بزنات أوتاره وبوقات بواقه تسمع
في مخالف الروم ومقام الرهاوي وركب الحجاز * فمن ذلك أنه مكث
في سمرقند مشغولا بإنشاء البساتين وعمارة القصور * وقد أمنت
منه البلاد واطمأنت الثغور * فلما انتهت أموره * وبلغ الكمال
قصوره * أمر بجمع جنده * إلى سمرقنده * ثم أمرهم أن يصنعوا لهم
قلانس ابتدعها * وعلى صورة من التركيب والتصوير اخترعها *
فيلبسونها ويسيرون * وما بين إلى أين يصيرون * ليكون ذلك لهم
شعارا * وقد كان أرصد له في كل جهة من مماليكه حشارا * ثم رحل
عن سمرقند * وأشاع أنه قاصد جند * وبلاد الترك وجند * ثم إنه
اندمس * في دروده وعسكره وانقمس * كأنه في لجة بحر انغمس *
ولم يشعر أحد أين عطف * ولا أي قصد اختطف * ولازال في تأويبه
وإسآده * وجوب بلاد بعد بلاد * يجري جري المراكب * ويسير سير
الكواكب * ويطرح مواقيف بكل من نجائب الجنائب * حتى نبع
من بلاد اللور * ولم يكن لأحد به شعور * وهي بلاد عامرة * خيراتها

متكاثرة * وفواكهها وافرة * اسم قلعتها بروجرد وحاكمها عز الدين
العباسي * وقلعتها وان كانت في الحضيض لكن كانت تسامي بمنعتها
حصون الجبال الرواسي * وهي مجاورة همذان * ومناظرة عراق
العرب كاذربيجان * فاحاط بالقلعة وما حواليها وحاصر مالكها
المتولي عليها * ولما كان صاحبها بلا عدد * ولا عدد ولا اهبة
ولا مدد * وكان في صورة المتوكل المحتسب * واتاه البلاء من حيث
لا يحتسب * لم يسعه الا طلب الامان * والانقياد له والاذعان *
فنزل اليه وسلمه قياده * فقبض عليه وضبط بلاده * ثم ارسله الى
سمرقند وحبسه * وضيق عليه نفسه ونفسه * ثم بعد ذلك بمدة حلقه
ورفع عنه ما نابه * وصالحه على جمل من الخيل والبغال ورده الى بلاده
واستنابه * ولما استخلص ذلك الكفور * ولايات تلك الكفور * واصل
السير الى همذان * في اقرب زمان * فوصل اليها واهلها غافلون *
فجاءها الباس بياتا او هم قائلون * فخرج اليه منها رجل شريف يقال له
مجتبى * وكان عند الملوك مصطفى ولديهم مرتضى * فشفع فيهم
فشفعه على ان يبذلوا مال الامان * ويشتروا باموالهم ما من عليهم

بِهِ مِنَ الأَرْوَاحِ وَالأَبْدَانِ * فَامْتَثَلُوا أَمْرَهُ وَفَعَلُوا * وَوَزَعُوا ذَلِكَ

وَجَمَعُوهُ وَإِلَى خَزَائِنِهِ نَقَلُوا * فَدَعَتْهُ نَفْسُهُ الجَانِيَة * أَنْ طَرَحَ عَلَيْهِم

المَالَ مَرَّةً ثَانِيَة * فَخَرَجَ إِلَيْهِ ذَلِكَ الرَّجُلُ الجَلِيل * وَوَقَفَ فِي مَقَامِ

الشَّفَاعَةِ مَقَامَ البَائِسِ الذَّلِيل * فَقَبِلَ شَفَاعَتَهُ * وَوَهَبَهُ جَمَاعَتَهُ *

ثُمَّ إِنَّهُ سَلَكَ بِمَكَائِدِهِ وَجَيْشِهِ * حَتَّى تَلَاحَقَ بِهِ عَسْكَرُهُ وَالتَأَم *

لِابْتِدَاءِ تَجْرِيبِ ذَلِكَ الحَرْب * أَذْرَبِيجَانَ وَمَمَالِكَ عِرَاقِ العَرَب *

وَلَمَّا بَلَغَ السُّلْطَانَ أَحْمَدَ بْنَ الشَّيْخِ أُوَيْس * مَا فَعَلَهُ بِغَيْرِ رِضَا يَاجِيرَ انْجِ

اللُّور وَهُمْ أَنْ ذَلِكَ الأَوَيْس * عَلِمَ أَنَّهُ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ قَصْدِ مَمْلَكَتِهِ

وَدِيَارِهِ * لِأَنَّهُ هُوَ بَادَأَهُ بِالشَّرِّ وَطَرَحَ عَلَى شَرَارَةِ طَائِرِ شَرَارِهِ *

وَأَنَّ عَسْكَرَهُ وَإِنْ كَانَ كَالسَّيْلِ الهَامِرِ فَإِنَّهُ لَا مُقَاوَمَةَ لَهُ بِبَحْرِهِ وَتَيَّارِهِ *

وَأَنَّهُ إِذَا جَاءَ نَهَرُ اللهِ بَطَلَ نَهَرُ عِيسَى * وَلَا مُقَابَلَةَ لِسَحَرَةِ فِرْعَوْنَ

مَعَ عَصَا مُوسَى * قُلْتُ * شِعْر *

* السَّيْلُ يَقْلَعُ مَا يَلْقَاهُ مِنْ شَجَرٍ * بَيْنَ الجِبَالِ وَمِنْهُ الصَّخْرُ يَنْفَطِرُ *

* حَتَّى يُوَافِيَ عُبَابَ البَحْرِ تَنْظُرُهُ * قَدِ اضْمَحَلَّ فَلَا يَبْقَى لَهُ أَثَرُ *

فَاسْتَعَدَّ لِلْبَلَاءِ قَبْلَ نُزُولِهِ * وَتَأَهَّبَ لَهُ قَبْلَ حُلُولِهِ * فَتَشَمَّرَ لِلْهَزِيمَة *

والمكانِ المَكُونِ * فوهن امر العسكر * فبلغوا تيمور هذا الخبر *
فامدّهم بنحو اربعين الف مقاتلٍ مشهور * مع اربعة امراء كبيرهم يدعى
قميلغ تيمور * فوصلوا الى القلعة ولم يكن اذ ذاك التون فيها * وكان
قد خرج الناس للغارة على من في ضواحيها * فبينا هو راجع *
اذا بالنقع ساطع * فلما اطلع طالع الخبر * قال اين المفر * فقيل
كلا لا وزر * فعلم انه لا ملجأ من الله الا اليه * فثبت جاشه وحاشيته
وتوكل عليه * وقال ان الرؤس في مثل هذا المقام * انما يكونون تحت
الاعلام * فاحتموا نحو قلب هولاء اللئام * فاما ان تبلغوا او تموتوا
على ظهر الخيل وانتم كرام * اذ لا ينجيكم من هذا الكرب * سوى
الطعن الصادق والضرب * قلت * شعر *

* كريماً مت والا مت لئيماً * فما والله بعد الموت موت *

فتعاضدوا بهمة صادقه * وعزيمة على حصول الخلاص من الله تعالى
واثقه * وقد احاطوا بهم احاطة الشبكة بالسمكه * وصاروا في وسطهم
كالمغزل في الفلكه * وقصدوا الراية وحامليها * ومن يليها وذويها *
فساعدهم ساعد سعد اللحيان بنصرته * فحل عنهم القبض الداخل

لسُرّاق الشياطين عيونه الرواجم * هبط من تلك القلال * وسرى سُري طيف الخيال * ودبّ دبيب الشيخ في اللحم * والماء في العود والنار في الفحم * من دُرب لم تتوهمه الظنون * بعون من لا تراه العيون * بحيث لا يشعر به الحرس * ولا يبصره العسس * ولا يزل يتلو عليهم آيات الإغفاء * وينفث بطلسماته الاستخفاء * ويتقرب ويترقب * حتى يلوح له في الحي مضرب * فيقتل ويسلب * وينهب ويهرب * فيكر سالماً * ويفر غانماً * فلم يزل ذلك دأبهم ودأبه * حتى أعجز تيمور وأصحابه * فلم ير تيمور أوفق من الارتحال * لضيق المجال * وعسر المنال * فارتحل عنها بعد أن رتب عليها للحصار اليزك * واستمر بالحصار مدة طويلة والقضاء يقول له اصبر فإنها لن تعجزك * قيل إنها مكثت في الحصار اثنتي عشرة سنة * وسبب أخذه لها أن التون المذكور * كان له أخ بالفسق مشهور * فحصل بينه وبين إحدى السلاطين ظاهر * خيانة أوجبت عليهما ما يجب على العاهر * فاطلع على ذلك طاهرتن السلطان أحمد * فقبض عليهما وقتلهما سالكاً في ذلك الرأي الأحمد * وكان إذ ذاك التون عن القلعة غائباً * قد خرج منها

وقصد الغارة جانبا * فلما رجع اللبون اغلقوا باب القلعة عليه *
ورموا باخيه من فوق السور اليه * واخبروه خبره * وعجره وبجره *
فقال جزاكم الله احسن الجزاء * وجعل حظكم من الخيرات اوفر
الاجزاء * لو كنت عالما فعله * او حاضرا قتله * لعاملته بما هو اهله *
وفعلت به ما يجب فعله * واحل به من الزمان داهيه * ولا ريتكم
العبر فيه * ولا شهرته في خلق الله تعالى وبريته * وناديت عليه
هذا جزاء من يخون ولي نعمته * ثم طلب الدخول * فقطعوه عن
الوصول * فقال اما اخي فانه جنى فذاق ثمرة ما جناه * واما انا
فقلبي على الوفاء بعهدكم من الازل الى حين وفاه * ولم ازل موالي
وليكم * ومعادي عدوكم * فان طردتموني فالى اين اذهب *
وان رددتم رغبتي فيكم ففيمن ارغب * فقالوا ربما ادركتك الحميه *
ولحقتك العصبيه * فتذكرت اخاك * وتفكرت شدة تلك بعد رخاك *
فنقمت * وانتقمت * واعوججت بعد ما استقمت * وتكدر منك
ما صفا * وناهيك قصة الاخوين مع ذات الصفا * وقلت

* شعر *

* ويمكن وصل الحبل بعد انقطاعه * ولكنه يبقى به عقدة الربط *
فانشا لهم ايمانا واثقه * ان كلماته وعهوده صادقه * فقالوا له
لا تطل فما حييت * ما لك عندنا مقيل ولا مبيت * فارجع من حيث
جئت * وهذا آخر العهد منك غضبت ام رضيت * فاخذ يدمدم
دمدمه * ويأكل يده ندامة وحسرة * على انه انفد عمره * في طاعة
من لم يعرف قدره * ثم دنى فتدلى * وعبس وتولى * وسيب فرسه
وماله * وفرق خيله ورجاله * ولما لم يكن له ملجا * سوى قلعة النجا *
وقد خرجت من يده * والقت النار في كبده * ضرب اخماسا لاسداس *
فيمن يقصده من الناس * ثم اوقدت براءه الزند * ان يقصد مدينة
مرند * وكانت تحت حكم تيمور * وفيها امير تمور * فسالمها * وقصد
حاكمها * لا بسا لبدا * وتاركا مالا وولدا * ولما اتصل بحاكمها
الخبر * احاط به الجبن والخور * فاضطرب واقشعر * واضطرم
واعتكر * واخذ الحذر * ورام المفر * فقيل انه وحده * من غير
رجال وعدة * فرجع عقله اليه * ودخل التون عليه * فاخذ في التفتيش
من اموره * ثم قطع راسه وارسله الى تيموره * فتحرق لذلك

وانتكى* وتأسف عليه وبكى* وارسل الى قاتله فعزله* ثم صادره
وقتله* ثم ان السلطان طاهرا لما احدث منه الحدث* وتنجس
بهذه الخبائث والخبث* لم يمكنه الاقامة فاذن بالرحيل* ورام
بجماعته قبلة التحويل* اذ نشز عنه مخدرات القلعة فعجز
عن احصان تحصينها* وعنّ في انتفاض ابكارها وعونها* وقل جيشه
والنفل* فسل متاعه منها وانسل* فذلّ لتيمور صعابها*
وفتح له من غير معالجة بابها* فولى فيها من يثق به من الاعوان* ووصى
بمعالجة المجاورة الشيخ ابراهيم حاكم شروان* ثم ثنى عنان الفساد*
الى صوب بغداد* فهرب السلطان احمد كما ذكر الى الشام في فئة*
وذلك في شوال سنة خمس وتسعين وسبعمائة* فوصل اليها حادي
عشرة يوم السبت* فكبتها ومن حواليها اي كبت*

ذكر اخبار صاحب بغداد* واسماء آبائه
والاجداد* وكيفية دخوله الى هذه البلاد*

وهو السلطان مغيث الدين احمد بن الشيخ اويس بن الشيخ حسن بن
حسين بن اقبغا بن ايلكان* صاحب بغداد واذربيجان* وما اضيف

الى ذلك * من ولايات وممالك * وايدكان جده الاعلى ابن القان الكبير الشجين * شرف الدين سبط القان ارغون بن ابي سعيد * كان والده الشيخ اويس * من اهل الديانة والكيس * ما كان عاذلا * وانما ما شجاعا فاضلا * مؤيدا منصورا * صابرا مشكورا * قليل الشر * كثير البر * صورته كسيرته حسنه * وكانت دولته تسعة عشرة سنه * وكان محبا للفقراء * معتقدا للعلماء والكبراء * وكان قد ابصر في منامه * لوقت موافاة حمامه * ثم صدر هو قبيلة عن ولايته بغداد قاصدين دياربكر وارزنجان فاستغل لحلول فوته * ورصد نزول موته * وخلع من الملك يده * وولاه حسينا ولده * وهو اكبر بنيه * والافضل من اهله وذويه * ونبذ اد انيه ودنياه * واقبل على طاعة مولاه * واستعطفه الى الرضى * والعفو عما مضى * ولازم صلوته وصيامه * وزكوته وقيامه * ولازال يصلي ويصوم * حتى ادركه ذلك الوقت المعلوم * فاظهر سر المصون * وتلا اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون * فدرج على هذه الطريقة الحسنه * وقد جاوز نيفا وثلاثين سنه * ومن مغرب تبريز افل قمره * وفي سنة

ست وسبعين وسبعمائة وصل الى الشام خبره * واستقر ولده جلال الدين
حسين مكانه * وافاض على رعيته فضله واحسانه * وكان كريم
الشمائل * جسيم الفضائل * وافر الشهامه * ظاهر الكرامه * اراد
ان يمشي على سنن والده * ويحيي ما دثر من رسوم آثاره ومعاهده
فخذلته الاقدار * وخالطت صفو مساعيه الاكدار * وفي سنة
ثلث وثمانين وسبعمائة * وصل من قصاده الى الشام فئة * ومنهم
القاضي زين الدين علي بن جلال الدين عبد الله بن نجم الدين
سليمان العبايقي الشافعي * قاضي بغداد وتبريز والصاحب شرف
الدين ابن الحاج عز الدين الحسين الواسطي * وزير السلطان
وغيرهما * ثم في جمادى الآخرة من هذه السنة وثب السلطان احمد
على اخيه المشار اليه فقتله * وقام لينصر الملك والدين مكانه فخذله *
فملأ جفن حيوته من الفناء سنه * وعمره اذ ذاك نيف وعشرون
سنة * ولما استولى السلطان احمد على ممالك العراق * مد يد تعديه
وضم جناح الشفقة والارفاق * وشرع يظلم نفسه ورعيته * وينهمك
في الجور والفساد يومه وليلته * ثم بالغ في الفسق والفجور * فتجاهر

بالمعاصي وتظاهر بالشرور * واتخذ سفك الدما * الى سلب الاعراض وثلم الاعراض سلما * فقيل ان اهل بغداد هجوه * واستغاثوا بتيمور فاغيثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه * فلم يشعروا الا والتتار قد دهمته * وعساكر الجغتاي خيلا ورجلا حطمته * وذلك يوم السبت المذكور من الشهر المشهور فاقتحموا بخيلهم دجلة وقصدوا الاسوار * ولم يمنعهم ذلك البحر التيار * وراموا اهل البلد بالسهام * وعلم احمد انه لا ينجيه الا الانهزام * فخرج فيمن يثق به قاصدا الشام * فتبعه من الجغتاي طائفة لئام * فجعل يكر عليهم ويرد غم * ويفر منهم فيطمعهم * وحصل بينهم قتال شديد * وقتل من الطائفتين عدد عديد * حتى وصل الى الحلة * فعبر من جسرها نهر دجلة * ثم قطع الجسر * ونجا من ورطة الاسر * واستمرت التتار في عقبه تكاد انوفها تدخل في ذنبه * فوصلوا الى الجسر ووجدوه مقطوعا * فتراموا في الماء وخرجوا من الجانب الآخر ولم يزالوا تابعا ومتبوعا * ففاتهم ووصل الى مشهد الامام * وبينه وبين بغداد ثلاثة ايام *

ذكر ما افتعله من الخديعة والمكر * في بلاد ارزنجان وديار بكر *

[illegible]

وعليها ظالمين * وفيها مارزدين * بقصد ما بتلك العفاريت المصاليت *
وواصل المسير اليها فوصل في خمسة ايام من تكريت * ومسافة ما بينهما
للمجد * اثني عشر يوما ان لم يتردد * وكان سلطانها الملك الطاهر تحقق انه
لا يضر من التجأ اليه * وقدم في ثوب الطاعة عاية * فما وسعه الا
التشبث بذيل ذمة * والانتظام في سلك خدمه *

ذكر ما جرى لسلطان ماردين عيسى الملك الطاهر
* من المحنة والبلاء مع ذلك الغادر الماكر *

لكنه خاف غائلته * فجمع حاشيته وحاشيته * وقال اني ذاهب
الى هذا الرجل ومظهر له الانقياد * فان ردني حسبما اريد فهو
المراد * وان طالبني بالقلعة * فكونوا انتم على التأبي والمنعة * واياكم ان
تسلموها اليه * او تعتمدوا في الكلام عليه * وان دار الامر بين تسليم
القلعة وبين اتلافي * فاحتفظوا بالقلعة واجعلوا التلافي في تلافي *
فانكم ان تسلموها اليه خرجتم من باطنكم وظاهركم * واتيتم بالهلاك على اولكم
وآخركم * وخسرتم شعاركم ودثاركم * وغبنتم انفسكم وديارکم *
واذا كان كذلك فانا اجعل نفسي فداكم * واكفيكم بروحي

وهادهاكم * وبعض الشر أهون من بعض * وها أنا أجس لكم النبض *
ثم قصد ذلك الكالح * المفسد الطالح * بعد ما استخلف ابن أخيه
الملك الصالح * شهاب الدين أحمد الملك السعيد * اسكندر بن
الملك الصالح الشهيد * ونزل يوم الأربعاء خامس عشرين شهر ربيع
الأول سنة ست وتسعين وسبعمائة * واجتمع به في سلخه بمكان يسمى
الهلالية فقابله بشنعه * وقبض عليه بسرعه * وطلب منه تسليم
القلعة * فقال القلعة عند أربابها * وبيد أصحابها * وأنا ما أملك
إلا نفسي فقد منتها إليك * وقد مت بها عليك * فلا تحملني فوق طاقتي *
ولا تكلفني غير استطاعتي * فأتي به القلعة وطلبها منهم فأبوا * فقدمه
إليهم ليضرب عنقه أو يسلموها فتنا ولا * فطلب منه في مقابلة الأمان *
ثمن الذي زاهم المفضية مائة تومان * كل تومان ستون ألفا * جا رجا
يعملها يتقرب به إليه زلفى * ثم إنه شد وثاقه * وسد عليه لينذهب عنه
نهايته من قوة كل باب وطاقه * وشمر للفساد ذيله * وجعل يريح رجله
ويسمن خيله * ويتفوق كاسات فساده * ويعربد على عباد الله
وبلاده * واستمر على ذلك لا يعي ولا يفيق * ويتردد ما بين الفردوس

الى رسمل ونصيبين والموصل العتيق * ثم امر عساكره في جمادى
الآخرة ان يمردوا قاصدين * ويقصدوا ماردين * فسابقوا الطير *
ولاحقوا السير * وجاوزوا بالنهار الانهار * وبالليل السيل فقطعوا القفار
القفار * قطع الهندي * وحملوا في تلك الجبال والقلال بما قاله
الكندي * وهو * سموت اليها بعد ما نام اهلها * سمو حباب الماء
حالا على حال * فوصلوا اليها على غفلة * واحتووا عليها من غير مهلة
وذلك يوم الثلثاء ثاني عشره * وقبل سل الصبح حسام فجره * وطار
غراب الدجى عن وكره * فصاروا سور حصن تلك الاسوار * واحاطوا
الدار * فعموها رجفا * وساموها خسفا * وهدّوها
زحفا * ودكوها وجفا * وتعلقوا باهداب ارجائها * وتسلقوا بالسلالم
من ارضها الى سمائها * وكان متسلقهم على الاسوار * من القبلة رابية
اليهود ومن الغرب التلول ومن الشرق المنشار * فاخذوا المدينة عنوة
وقهرا * وملأوها فسقا وكفرا * وترفع اهل المدينة الى القلعة * ولم يكن
احد سواهم علوا المنزلة والرفعة * والكوهب والملتجئين الى قرانه منها
وخوا فيها * وذب عنهم من القلعة بالسهام والمكاحل من كان فيها *

فقتلوا من ظفروا به ذكراً وانثى صغيراً وكبيراً * ولم يرتضوا بما فيها
نهباً وبمن فيها اسيرا * فجالت بعض الناس واظهر لهم بعض الجلادة *
وارادوا بتثبيته لهم ان يضم اليها ذا الى الشهادة * ولا زالت آيات
القتال عليهم تتلى * حتى امتلأت المدينة من الجرحى والقتلى *
واستمر ذلك من قبل طلوع الشمس * الى ان صار اليوم امس * وحين
التقى على وجنتي الكون عارض الليل * واستوفى اولئك المطففون من
ظلمهم وتعديهم الميزان والكيل * وبادر نون الظلام * يونس الشمس
بالالتقام * طرأ على تلك الحركات السكون * فتراجعوا ونزل العسكر
مقابل عزبون * وقد قتل من العسكريين ما سبق العدد * واكثرهم
كان من اهل البلد * فباتوا يعبئون السلاح ويثقفونه * وينتظرون
الصباح ويستبطئونه * الى ان شق الليل مكتوم جيبه * واظهر الظلام
مكنون غيبه * وامر الكون وجه الفضاء ان يضرب على جنبي الآفاق
اطراف شيبه * بكروا بكور الغراب * وبادروا الى الحراب والخراب *
وحصروا اهل المدينة وحصروها اشد حصر * وهاجموها واستمروا بها
من الظهر فمحوا آثارها بعد العصر * ثم باؤوا بالاثام *

وقد انتشر كظلمهم الظلام *

إيضاح ما أخفاه من الحيله * وظهور زيف تلك الأفكار الوبيله *

ولما آب ليله بالخيبه * ولم يمكنه تحصيل القلعة بالهيبه * شحذ فكرا
وزند مكرا * وتاب عن المقاتحه * وتاب الى المصالحه * فردع ذلك
بالخبث * في نهار ذلك الخميس * وأرسل اليهم يقول * فمن كتاب
وقع للرسول * تعلم أهل قلعة ماردين * الضعفاء والعجزة المساكين *
انّا قد عفونا عنهم وأعطيناهم الأمان على نفوسهم وأموالهم فليأمنوا
وليفتحوا الباب بلا دغية ومثل هذه الرسالة نقلتها كما وجدتها * فما انثنت
كيده * ولا نجحت قصده * لأن رجال ماردين كانوا غير راقدين * وشياطين
معرسيها كانوا كفي ماردين * فرحل تلك الليلة في بكرة السبت
الى البشيريه * وأرسل الى آمد الجنود * مع أمير يدعى سلطان
محمود * فتوجه بجيش طام * وحاصرها خمسة أيام * وأرسل
يستمده عليها * فتوجه بنفسه اليها * وأحلها الهوان * فطلبوا
الأمان * فأمن البواب * ففتح له الباب * فدخل من باب التل * ووضع
السيف في الكل * فأباد الجميع * العاصي منهم والمطيع * وأسروا

الصغار * وهتكوا استار الحرم وحرم الاستار * واذاقوا الناس * لباس الباس * والتجا بعض الناس الى الجامع * فقتلوا منهم نحوا لفي ساجد وراكع * ثم حرقوا الجامع * ورحلوا وتركوها بلاقع * ثم ارسلوا جيشا * الى قلعة ارجيش * ثم بادر الى ترك * وحط على قلعة اونيك * وفيها مصر بن قرا محمد امير التركمان * فحاصروها واخذ اهلها بالامان * وذلك في سنة ست وتسعين وسبعمائة بعد عيد رمضان * ثم قتل كل من كان فيها من الجند * وصير مصرا الى سمرقند *

* فصل *

ثم استصحب الملك الطاهر بسوء نيه * ورحل سابع ذي القعدة سنة ست وتسعين وسبعمائة وحبسه في مدينة سلطانيه * وحبس عنده من امرائه الامير ركن الدين * وعز الدين السليماني واستنبوغا وضياء الدين * وضيق عليه بان يقطع عن اهله خبره * بحيث لا يدري احد عجره وبجره * ولما تخلص شد الوثاق * فصل التوجه الى دشت قفجاق * فاجرى نحو ما اقام من الفتنة على قدم وساق * ومكث الملك الطاهر سنه * لا يدري احد خبره في يقظة ولا سنه * ثم وقت

المملكة الكبرى الى سلطانيه * وخففت عنه ما به من ضيق وبليه *
وفسحت له في مراسلة جماعته * وحرضته على طلب الدخول في رضى
تيمور وطاعته * زاعمة انها ناصحة له وطالبة مصلحته * وكان ذلك
من مكائد تيمور وباشارته * ثم رجع تيمور من الشتى في شعبان
سنة ثمان وتسعين فمكث بسلطانية ثلاثة عشر يوما ثم توجه الى
همذان * ومكث بها الى ثالث عشر شهر رمضان * ثم استدعى من
سلطانية الملك الطاهر * باكرام تام وانشراح صدر وخاطر * ففكوا قيوده
وقيود متعلقيه * وعظموه غاية التعظيم مع ذويه * وتوجه اليه يوم
الخميس خامس عشره * ودخل عليه يوم السبت سابع عشره *
فتلقاه بالاحترام واعتنقه * واذهب عنه دهشه وقلقه * وقبله
في وجهه مرارا * واعتذر اليه مما فعله معه جهارا * وقال له انك
لله ولي * ورفيع القدر كابي بكر وعلي * وتحلل منه * عما صدر في حقه
عنه * واضافه ستة ايام * وخلع عليه خلع الملوك العظام * واحله
محلا جميلا * واعطاه عطاء جزيلا * من ذلك مائة فرس وعشرة
بغال * وستون الف دينار كبكية وستة جمال * وخلعا مزركشة مكللة *

وانعامات وافرة مكملة * ولواء يخفق على رأسه منصورا * وستة
وخمسين منشورا * كل منشور بتولية بلد * وان لا ينازعه فيه احد *
اول ذلك الرها الى آخر ديار بكر * الى حدود اذربيجان وارمينية
وكل ذلك من الدهاء والمكر * وان جميع حكام تلك البلاد يكون
تحت طاعته * معدودين في جملة خدمه وجماعته * يحملون
اليه الخراج والخدم * ولا ينقلون الا عن امره قدما عن قدم *
بحيث يكون شخص كل من مجاوريه بما افاء الله لظله فيأ * ويعفى هو
فلا يحمل الى تيمور ولا الى غيره شيأ * وهذا وان كان في الظاهر
كالاكرام * فانه فيما يؤول اليه وبال عليه وانتقام * وفيه كما ترى ما فيه *
والقاء العداوة بينه وبين مجاوريه * وينجر ذلك الى ان يلتجي
اليه * ويعول في كل اموره عليه * ويدخل لكثرة الاعداء تحت ضبنه *
فيصل اذ ذاك منه الى حضنه * ثم انه شرط عليه * انه كلما طلبه جاء
اليه * ثم عانقه وودعه * وامر امراءه بتشييعه فخرج من الضيق
الى السعة * ثالث عشرين شهر رمضان ليلة الجمعة * سنة ثمان
وتسعين وسبعمائة فوصل الى سلطانيه * في عيشة رضية * وحالة

منيّه * ثم عزم على تبريز * في جحفل نفيس عزيز * واجتمع باميران شاه * فزاد في اكرامه وعطاياه * وشيعه في احسن هيئة وايمن طور * فجاء على وسطان وبدليس وارزن الى الصور * ووصل خبره الى قبائله والعشائر * فابتهج الناس ودقت البشائر * فوصل يوم الجمعة حادي عشرين شوال * وخرج اهل المدينة والاكابر للاستقبال * وسبق الناس ولي عهده الملك الصالح * فدخل المدينة بفال سعيد وامر ناجح * وتوجه الى مدرسة حسام الدين * وزار والده وامواته الماضين * وعزم على ترك التخت المنيف * والتوجه الى الحجاز الشريف * فلم يتركه الناس خاصة وعامه * وترامو عليه وقبلوا اقدامه * فصعد الى محل كرامته * واستقر في كرسي مملكته * وسيأتي لهذا الشان مزيد بيان * وما جرى من الامور * عند قدوم تيمور * وحلول عسكره اللئام * بماردين بعد خرابهم ممالك الشام * قيل لما استقر الملك الطاهر في مملكته * اجتمع عنده جماعة من ادباء ندماء حضرته * فاقترح عليهم ان يقولوا في ذلك شيأ فقال اولا بدر الدين حسن بن طيفور * شعر *

* طغى تمرّ واشتأصل الناس ظلمه * وشاعت له في الخافقين الكبائر *

* لقد زاد بغياً فافرحوا بزواله * لأنّ على الباغي تدور الدوائر *

فقال ركن الدين حسين بن الأصغر احد الموقعين ثانياً * شعر *

* كن من رجال اذا ما الخطب نابهم * ردوا الأمور الى الرحمن واغتنموا *

فسادوا الأمر لما ان رأوا خطراً * لذي الجلال فلما سلموا سلموا *

فقال القاضي صدر الدين بن ظهير الدين الحنفي السمرقندي ثالثاً *

* شعر *

* طويل حيوة المرء كاليوم في غد * فخيرته ان لا يزيد على الحد *

* ولابد من نقص لكل زيادة * وانّ شديد البطش يقتص للعبد *

ثم قال علاء الدين بن زين الدين الحصني احد الموقعين رابعاً دوبيت *

* شعر *

* لا تحزن فالذي قضى الله يكون * والأمر موكل الى كن فيكون *

* ما بين تحرك بلحظ وسكون * الحالة تنقضي وذا الأمر يهون *

فاعجبه ذلك واجازه خمسة آلاف درهم * وصرفه والله اعلم *

ذكر رجوعه من ديار بكر والعراق * وتوجهه الى مهامه قفجاق * ووصف

ملوكها وممالكها * وبيان ضياعها ومسالكها *

ثم انه رجع من عراقي العرب والعجم * وقد ثبتت له في ممالكها اية قدم *
وذلك بعد ان قدم عليه الشيخ ابراهيم * وسلمه مقاليد ما بيده
من اقاليم * فتقلد طوق عبوديته * ووقف في مواقف خدمته *
وانتظم في سلك عبيده * واجله محل ولده * وسنذكر كيف تغرب
ومن اي طريق تقرب اليه * فقصد دشت قفجاق * وجد في الوخد
والاعناق * وهو ملك فسيح * يحتوي على مهامه فيح * وسلطانها توقتاميش
وهو الذي كان في حرب تيمور امام السلاطين المخالفين كالجاليش *
اذ هو اول من بالعداوة بارزه * وفي بلاد تركستان واقفه وناجزه *
وانجده في ذلك كما مر للسيد بركه * وبلاد الدشت تدعى بلاد قفجاق
ودشت بركه * والدشت باللغة الفارسية اسم للبريه * وبركة
المضاف اليه هو اول سلطان * اسلم ونشر بها رايات الملة الاسلاميه *
وانما كانوا عباد اوثان * واهل شرك لا يعرفون الاسلام
والايمان * ومنهم بقية يعبدون الاصنام الى هذا الاوان * فتوجه
الى ذلك الاقليم * من طريق الدربند الجاري تحت حكم الشيخ

ابراهيم * وهو سلطان ممالك شروان * ونسبه متصل بالملك كسرى
انوشروان * وله قاض يدعى ابا يزيد * يفضل على جميع اركان
دولته بالقرب اليه ويزيد * هو دستور مملكته * وقطب فلك سلطنته *
استشاره في امر تيمور وما يفعله * ايطيعه ام يتحصن منه ام يقر
يقاتله * فقال له الفرار في رأيي اصوب * والتحصن في الجبال الشواهق
اوثق عندي وانسب * فقال ليس هذا برأي مصيب * انجو انا واترك
رعيتي ليوم عصيب * وماذا اجيب يوم القيامة رب البريه * اذا رعيت
امورهم واضعت الرعيه * ولا عزمت ان اقاتله * وبالحرب والضرب
اقابله * ولكني اتوجه اليه سريعا * واتمثل بين يديه سامعا لامره
مطيعا * فان ردني الى مكانتي وقررني في ولايتي * فهو قصدي وغايتي *
وان آذاني او عزلني * او حبسني او قتلني * فتكفى الرعية مؤنة القتل
والنهب والاسار * فيولي اذ ذاك عليهم وعلى البلاد من يختار *
ثم امر بالاقامات فجمعت * واذن للجيوش فتفرقت وتمنعت * وبمدن
الولايات ان تتزين وتتزوق * وبسكانها برا وبحرا ان تأمن فتتعامل
وتتانق * وبالخطب ان تقرأ فوق المنابر باسمه * وبالدنانير والدراهم

أن تضرب بوسمه ورسمه * ثم حمل التقادم والخدم * وتوجه
اليه باطيب جاش واثبت قدم * ولما وفد عليه * وتمثل بين يديه *
قدم الهدايا والتحف * وانواع الغرائب والظرف * وعادة الجغتاي
في تقديمهم الخدم ان يقدموا من كل جنس تسعه * لينالوا بذلك عند
المهدى اليه الكرامة والرفعه * فقدم الشيخ ابراهيم من كل جنس
من اصناف ما قدمه تسعه * ومن المماليك ثمانيه * فقال له المتسلمون
لذلك واين تاسع المماليك فقال التاسع نفسي العانيه * فاعجب
تيمور هذا الكلام * ووقع من قلبه بمكان ومقام * وقال له بل انت
ولدي * وخليفتي في هذه البلاد ومعتمدي * وخلع عليه خلعة سنيه * ورده
الى مملكته مستبشرا ببلوغ الامنيه * ثم فرقت تلك الاقامات * وتوزعت
الفواكه والطعامات * ففضل منها امثال الجبال * عن ذلك العسكر
الذي هو كالحصا والرمال * ثم تركه وسار * الى بلاد الشمال والتتار *
وسبب آخر لقصده تلك الممالك * وان كان لا يحتاج الى ذلك * ان الامير
ايدكو كان عنده توقتا ميش احد رؤس امراء الميسرة * والاعيان
المتخذين في النائبات لدفعها وارباب الرأي والمشوره * وقبيلته

قد عن توبكومات * وقبائل الترك كقبائل العرب واللغات كاللغات *
وكان ايدكو قد احس من مخدومه تغير خاطر خاف منه على نفسه *
وكان توقتاميش شديد الباس فخشى منه حلول باسه * فلم يزل منه
متحرزا * وللفرار اذا رأى منه ما يقتضي ذلك مستوفزا * وجعل يراقبه
ويراقبه * ويديرايه ويدا ريه * ففي بعض ليالي السرور * ونجوم
الكاسات في افلاك الطرب تدور * وسلطان الخمرة * قد احتل في اخبية
العقل امره * طفح توقتاميش الى ان قال لايدكو * ونور البصيرة يخبو
ويذكو * ان لي ولك يوما * يسومك الخسف سوما * ويوليك من موائد
الحيوة صوما * ويملأ عين بقائك من سنة الفناء نوما * فتغالطه
ايدكو بباسطه * وقال ايعبد مولانا الخاقان * ان يحقد على عبد
ما خان * وان يذوي غرا ساهو انشاه * او يهوي اساسا هو بناه *
ثم اظهر التذلل والخشوع * والتمسكن والخضوع * وتحقق ما كان
ظنه * واعمل في وجه الخلاص ذهنه * واستعمل في ذلك الة الكاء
والفطنه * وعلم انه ان اهمل امره او امهله انه * فمكث قليلا واشتغل
السلطان * ثم انسلت من بين الحواشي والاعوان * وخرج

في لجاجة * كأنه يريد قضاء حاجة * وأتى اصطبل توقتاميش * بجاش
يجيش ولا يطيش * وعمد الى فرس مسرجة * منجية منجبة * أتيمت
معدة * لكل شدة * وقال لبعض حاشيته * المؤتمن على سره من غاشيته *
من أراد أن يوافيني * فعند تيمور يلاقيني * ولا تفش هذه الأسرار *
إلا بعد أن تتحقق أني قطعت القفار * ثم تركه وسار * فلم يشعر به
إلا وقد سبق * وركب طبقا عن طبق * وقطع على توالي السير أطول
الشقق * فلم يدركوا منه الآثار * ولا لحقوا منه ولا الغبار * فوصل
الى تيمور وقبل يديه * وعرض حكاياته وأخباره كما جرت عليه *
وقال إلى مَ تطلب البلاد الشاحطة * والأماكن الوعرة الشاقطة *
وتركب في ذلك الأخطار * وتقطع قفار القفار * وتتلو أسفار الأسفار *
وهذا المغنم البارد نصب عينيك * تدركه هنيئا مريئا بيمينك ولينك *
ففيم التواني والتناعس * وعلام التغافل والتقاعس * فانهض بعزم
صميم * فأنا لك به زعيم * فلا قلعة تمنعك * ولا منعة تقلعك *
ولا قاطع يدفعك * ولا دافع يقطعك * ولا مقابل يقابلك * ولا مقاتل
يقاتلك * فما هو إلا أوشاب وأوباش * وأموال تساق وخزائن بأرجلها

موانئ * ولا زال يحرضه على ذلك ويطالب * ويفتل منه في الذروة
والغارب * كما فعل معه عثمان قرايلوك حين جاء الى تبريز بوسواسه *
وحرضه على دخوله الشام بعد قتله السلطان برهان الدين احمد
ومحاصرة سيواس * كما يذكر * فتهيأ تيمور بادنى حركة * الى استخلاص
دشت بركه * وكانت بلادا بالتتار خاصه * وبانواع المواشي وقبائل
الترك غاصه * محفوظة الاطراف * معمورة الاكناف * فسيحة
الارجاء * صحيحة الماء والهواء * حشمها رجاله * وجنودها نباله *
افصح الاتراك لهجه * وازكاهم مهجه * واجملهم جبهه * واكملهم
بهجه * نساؤهم شموس * ورجالهم بدور * وملوكهم رؤوس *
واغنياؤهم صدور * لا زور فيهم ولا تدليس * ولا مكر بينهم ولا تلبيس *
دابهم الترحال على العجل * مع امان لا يدانيه وجل * مدنها قليله *
ومراحلها طويله * وحد بلاد الدشت من القبلة بحر قلزم الظلوم
الغشوم * وبحر مصر المنقلب اليهم من بلاد الروم * وهذان
البحران * كادا يلتقيان * لولا ان جبل الجركس بينهما برزخ
لا يبغيان * ومن الشرق تخوم ممالك خوارزم واترار وسغناق *

الى غير ذلك من البلاد والآفاق * آخذاً الى تركستان وبلاد الجتا * متوغلاً الى حدود الصين من ممالك المغول والخطا * ومن الشمال مواضع وبرارٍ وقفار ورمال كالجبال * وكم في ذلك من تيه * تحير الطير والوحش فيه * ومركوضي اكابر الزمان غاية لا تدرك * ونهاية لا تسلك * ومن الغرب تخوم بلاد الروس والبلغار * وممالك النصارى والاشرار * ويتصل بتلك التخوم * ما هو جار تحت حكم ابن عثمان من ممالك الروم * وكانت القوافل تخرج من خوارزم وتسير بالعجل * وهم آمنون من غير ريب ولا وجل * والى قريم طولاً ومسيرة ذلك نحو من ثلاثة اشهر * واما عرضاً فهو بحر من الرمل امده سبعة أبحر * لا يهتدي فيه الخريت * ولا يقربه من الدعاميص كل عفريت * فكانت القافلة لا تحمل زاداً ولا عليقا * ولا يصحبون معهم رفيقا * وذلك لكثرة الامم * ووفور الامن والمأكل والمشرب من الحشم * فلا ينصرفون الا عن قبيلة * ولا ينزلون الا عند من يكرم نزيله * وكأنه قيل فيهم *

* شعر *

* متكنفي جنبي عكاظ كليهما * يدعو وليدهم بها عرعار *

وأما اليوم فليس بتلك الأماكن * من خوارزم الى قريم من تلك الأمم
والحشم متحرك ولا ساكن * وليس فيها من أنيس * إلا اليعافير
وإلا العيس * وتحت الدشت سراي وهي مدينة اسلامية البنيان *
بديعة الأركان * وباقي وصفها * وكان السلطان بركة رحمه الله لما أسلم
بناها * واتخذها دارا للملك واصطفاها * وحمل أمر الدشت على الدخول
في حمى الإسلام ورعاها * فلذلك كانت محل كل خير وبركة * وأضيفت
بعد إضافتها الى قفجاق والى بركة * أنشدني لنفسه مولانا وسيدنا
الخواجه عصام الدين * بن المرحوم مولانا وسيدنا الخواجه عبد
الملك وهو من أولاد الشيخ الجليل برهان الدين * المرغيناني رحمه الله
في حاجي ترخان من بلاد الدشت بعد مرجعه من الحجاز الشريف سنة
اربع عشرة وثمانمائة وفي يومنا هذا أعني سنة اربعين وثمانمائة
انتهت اليه الرياسة في سمرقند قوله وقد قاسى
في درب الدشت انواع النكال *

* شعر *

* قد كنت أسمع أن الخير يوجد في * صحراء تعزى الى سلطانها بركة *

بن كت ناقة تزحا لي بجانبها * فما رأيت بها في واحد بركة *
وانشد ني ايضاً لنفسه معرضاً بمولانا وسيدنا وشيخنا حافظ الدين
محمد بن ناصر الدين محمد الكردي البزازي تغمده الله تعالى برحمته
فى الزمان والمكان المذكورين *

* شعر *

* متى تحفظ الناس في بلدة * مصالحها في يدى حافظ *
* فحافظها ما رسلطانها * وسلطانها ليس بالحافظ *

ولما تشرف بركة خان بخلعة الاسلام ورفع فى اطراف الدشت للدين الحنيفي
الاعلام * استدعى العلماء من الاطراف * والمشائخ من الآفاق والاكناف *
ليوقفوا الناس على معالم دينهم * ويبصروهم طرائق توحيدهم ويقينهم *
وبذل في ذلك الرغبات * وافاض على الوافدين منهم بحار الهبات * واقام
حرمة العلم والعلماء * وعظم شعائر الله تعالى وشرائع الانبياء * وكان عنده
في ذلك الزمان * وعند اوزبيك بعده وجاني بيك خان * مولانا قطب
الدين العلامة الرازي * والشيخ سعد الدين التفتازاني * والسيد
جلال الدين شارح الحاجبية * وغيرهم من فضلاء الحنفية والشافعية *

ثم من بعدهم مولانا حافظ الدين البزازي * ومولانا احمد الخجندي *
رحمهم الله فصارت سراى بواسطة هؤلاء السادات * مجمع العلم ومعدن
السعادات * واجتمع فيها من العلماء والفضلاء * والادباء والظرفاء *
ومن كل صاحب فضيلة * وخصلة نبيلة جميلة * في مدة قليلة * ما لم يجتمع
في سواها * ولا في جامع مصر ولا قراها * وبين بنيان سراى وخرابها
ما بها من الامكنة * ثلاث وستون سنة * وكانت من اعظم المدن
وضعا * واكثرها للخلق جمعا * حكي ان رجلا من اعيانها هرب له رقيق *
سكن في مكان متنحى عن الطريق * وفتح له حانوتا * يتسبب فيه ويحصل
له قوتا * واستمر ذلك الحين * نحوا من عشر سنين * لم يصادفه فيها
مولاه * ولا اجتمع به ولا رآه * وذلك لعظمها * وكثرة اممها * وهي
على شط نهر منشعب من نهر آتل * الذي اجمع السياحون والمؤرخون
وقطاع المناهل * انه لم يكن في الانهر الجارية * والمياه العذبة النامية *
اكبر منه وهو يأتي من بلاد الروس * وليس له قرار تقوى اعتبار
النفوس * ويصب في بحر القلزم * وكذلك جيحون وسائر انهار العجم *
مع ان بحر القلزم محصور * وعليه بعض ممالك العجم تدور * مثل

كيلان ومازندران * واستراباد وشروان * واسم نهر سراى سنكلا
ولا يقطع ايضا الا بالمراكب * ولا يثبت عليه قدم لراجل ولا راكب *
وكم فرق تتفرق من ذلك البحر العريض الطويل * وكل فرق اعظم
من الفرات والنيل *

ذكر وصول ذلك الطوفان * رجعه الى دشت بعد كسرة توقتاميش خان *

فوصل تيمور الى تلك الدائرة * بالعساكر الجرارة * بل بالبحار
الزخارة * ذوى السهام الطيارة * والسيوف البتارة * والرماح
الخطارة * والاسود الضارية * والنمور الكرارة * من كل شان الغارة *
مدرك فى العدو ثاره * حام حقيقته وجاره * وعرينه ووجاره *
وقربيته ونجاره * والج من بحر الحرب غماره * مقاوم امواجه وتياره *
فارسل توقتاميش الى زعماء حشمه * وعظماء امه * وسكان احقافه *
وقطان اطرافه * ورؤس اسرته * وضروس ميمنته وميسرته * فاستدعاهم *
والى المقابلة والمقاتلة دعاهم * فاتوا فى ثوب طاعته يرفلون *
وهم من كل حدب ينسلون * واجتمعوا شعوبا وقبائل * ما بين فارس
وراجل * وضارب ونابل * ومقبل وقابل * ومقاتل وقاتل * بمرهف

وذابل * وهم قوم نبال النبال * ونضال النضال * لا يطيشون
سهما * وهم من بني ثعل ازمى * اذا عقدوا الاوتار * اصابوا الاوتار *
وان قصدوا الاوطار * وجدوا المقصد حتم الاوطار * ثم نهض للمصادمة *
واستعد للمقاحمة والمقاومة * بعساكر كالرمال كثرة * وكالجبال قرة *

ذكر ما وقع من الخلاف * في عسكر توقتاميش وقت المصاف *

وحين تواقف الصفان * وتناقف الزحفان * برز من عسكر توقتاميش
احد رؤس الميمنة * له دم على احد الامراء فطلبه منه وفي قتله
استأذنه * فقال له لينعم بالك * وليجب سؤالك * قلت * شعر *

* لكن ترى ما قد طرى * على الورى وما جرى *

فامهلنا حتى اذا انفصلنا * وعلى المراد حصلنا * اعطيتك غريمك *
وناولتك خصيمك * فادرك منه ثارك * واقض اوطارك * قال لا ولكن
الساعة * والا فلا سمع لك ولا طاعة * فقال نحن في كرب مهم * وهو من
مراميك اهم * وخطب ملم * وهو من مصائبك اغم * فاصبر ولا تعجل *
واطمئن ولا توجل * فما يذهب لاحد حق * ولا يضيع مستحق *
فلا تلجئ الاعمى الى الجرف * ولا تكن ممن يعبد الله على حرف *

فكأنك بليل الشدة وقد ادبر * وبصباح الفلاح وقد اسفر * فالزم مكانك * ونازل اقرانك * وتقدم ولا تتأخر * واصدع بما تؤمر * فانجر ذلك الامير * بجمع كثير * واتبعه كل باغ وغاو * وقبيلته كلها واسمها اقتاو * فانطلق يروم * ممالك الروم * فوصل هو وحشمه الى ضواحي ادرنه * واستوطن تلك الامكنه * فاختل لذلك عسكر توقتاميش * وصارت سهام مرامه عن مراميه تطيش * ولم يربدا من اللقاء * وصدق الملتقى * فثبت جاشه وجيشه * وهزم وقاره وطيشه * وقدم من اطلابه الابطال * ورتب الخيالة والرجال * وقوى القلب والجناح * وسدد النبل والصفاح *

* فصل *

واما جيش تيمور * فانه مستغن عن هذه الامور * لان امره معلوم * ووصفه مفهوم * وسطر النصر والتمكين على جبين راياته مرقوم * ثم تدانى الجيشان واصطدما * واصطليا بنار الحرب واصطلما * والتقت الاقران بالاقران * وامتدت الاعناق للضراب وشرعت النحور للطعان * واكفهرت الوجوه واغبرت * وكشرت ذئاب الضراب

من الاموال والاسرى والمتاع * ووصلت طراشته الى آزاق *
وقدم سراى وسرايجوق وحاجي ترخان وتلك الآفاق *
وعظمت منزلة ايدكو عنده * ثم انفتل قاصدا سمرقند *
وصحب ايدكو معه * ورام منه ان يتبعه *

ذكر ايدكو وما صنعه * وكيف خلب تيمور وخدعه *

فارسل ايدكو قاصدا الى اقاربه وجيرانه * وقبائل الميسرة كلهم من اصحابه واخدانه * من غير ان يكون لتيمور بذلك شعور * ان يرحلوا عن اماكنهم * ويتشمروا عن اوطانهم * وان يجعلوا جهة عينهم * وما كان بينهما * صعبة المسالك * كثيرة المهالك * وان امكنهم ان لا يقيموا في منزل واحد يومين فليفعلوا ذلك * فانه ان ظفر بهم تيمور بدد شملهم * واباد هم كلهم * فامتثلوا ما رسم به ايدكو * وارتحلوا ولم يلوزوا * ولما علم ايدكو ان جماعته نوزوا * وحشمه لتيمور اعجزوا * قال له يا مولانا الامير * ان لي من الاقارب والحشم الجم الغفير * وانهم عضدي وجناحي * وبصلاح معايشهم صلاحي * ولا آمن عليهم ان يلقوا بعدي * من توقتاميش الجور والتعدي * بل لا اشك انه يبدهم *

ويبيدهم عن بكرة ابيهم * وحيث يمتنع عليه بجاه جنابك جانبي *
ينتقم لسوء طويته من حشمي واقاربي * لان سد اهل د الملاحم انا
الحمته * وفي مضائق البلاء وما زق الانكسار انا اقحمته * وعلى كل حال
فلا يطيب على قلبي ان يساكنوه * وكيف يهنا لي العيش واصل قاتبي
مجاوروه * فان اقتضت الآراء المنيرة * ارسال قاصد الى تلك
الاماكن والقبائل الكثيرة * صحبة مرسوم شريف * وامر عال منيف *
باستمالة خواطرهم * وتطييب قلوب قبائلهم وعشائرهم * والامر بترحالهم *
وترفيه حالهم * فنكون جميعا تحت الظل الشريف * في روض عيش
رريق وريف * ونتخلص من هذا الدشت * الخالي الدست *
ونقتضي مامضى من الاعمار * ونقضي الباقي في جنات تجري من تحتها
الانهار * فالرأي الشريف اعلى * واتباع مايبديه بالمماليك اولى *
فقال له تيمور انت عذيقها المرجب وجذيلها المحكك * ومع وجودك انت
من يسلك هذا المسلك * فقال كل الانام عبيدك * وتابع مرادك
ومريدك * ومن تراه لشيء اهلا * كان كل حزن عليه سهلا * فقال بل
انت اولى بهذا الامر فكن ضمينه * اذ لا يفتى ومالك في المدينة *

فقال أضف إلي واحداً من الأمراء * ليكون لي عليهم وزرا * مع مراسيم شريفة * بما تقتضيه الآراء المنيفة * فأجابه وقضى مراده * وأضاف إليه من أراده * لتقضيا مآربهما وتنجزاه * ونحو مطالبهما تجهزا * ولما فصل ايدكو عن تيمور * استدرك فارطه * وعلم أن ايدكو خلبه عقله وغالطه * فأنفذ إليه قاصدا * أن يكون إليه عائدا * لأمر قد سنح * ورأي في جنح * فلما قدم القاصد عليه * وبلغ ما أرسل به إليه * قال له وللأمير الذي معه * وقد نهى كلا منهما أن يتبعه * ليقضيا مآربكما * والحقا صاحبكما * وقبلا يديه وأبلغاه * أن أمل اجتماعنا انتهى * وأنني بريء منه إني أخاف الله * ولم يمكنهما مخاشنته * ولا وسعهما في تلك المضايقة الشديدة الا ملاينته * فودعاه وانصرفا * وانحرفا وما وقفا * ولما بلغ تيمور ذلك تضرر وتضرم * وتبرح وتبرم * وحرق عليه الأرم * وتندم * ولات حين مندم * وكاد يقتل نفسه حنقا عليه * وتجرع كأسات * ويوم يعض الظالم على يديه * ولم يمكنه التقيد به فلم يتحرك له بحركة * وتوجه إلى ممالكه ثم إلى سمرقند وتركه * فكان هذا آخر أموره من دشت بركه * قيل إنه لم يخدع تيمور ريب فيه *

ويخليه قولا وفعلا ويطغيه * سوى ايدكو المار ذكره * اقول وسميه
قاضي القضاة ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون المالكي
الآتي حكايته وامره *

تتمة ما جرى في نواحي الشمال * بين توقتاميش وايدكو
من الجدال والقتال * الى ان تغير امر كل منهما وحال *

ولما انفصل تيمور بما حصل * واستقر في مملكته بعد ما وصل * اتصل
ايدكو بحاشيته * وابتهج بعصا غيبته وغاشيته * فاخذ في التفتيش *
عن امور توقتاميش * وتحفظ منه وتحرز * ولما واته انتصب وتجهز *
اذ لم يمكنه رتق ما فتقه * ولا رقع ما خرقه * وايضا ما امنه الاستقلال
بادعاء السلطنة * اذ لو امكن ذلك * لادعاه تيمور الذي ملك
الممالك * فنصب من جهته سلطانا * وشيد في دار الملك خانا * ودعا
رؤس الميسرة ووجوه قبائلها اليه * فلبوا دعوته واقبلوا عليه * اذ كانوا
اقوى من غيرهم * آمنين من ضرر الجغتاي وضيرهم * فقوى بذلك
سلطانه * وعمر بقفول الجنود خانه * وثبت في دار الملك اساسه
وعلت اركانه * واما توقتاميش فبعد ان تراجع وهله * واستقر

في دماغه عقله * ورحل عن وده * وحصل هلوده * جمع عساكره *
واستنجد قومه وناصره * فلا زالت ضروب الضراب لحراب الحروب
بينه وبين ايلكو قائمة * وعيون الشكوك بجفون الزمان المتعامي
عن صلحهما نائمة * الى ان بلغ مصافهم خمس عشرة مرة * يدال هذا
على ذاك تارة وذاك على هذا اخرى كرة * فاخذ امرهما يؤل الى شتت
في التناقص والشتات * وبواسطة قلعها المعاقل والحصون وقعوا في الانبثاث
والانبتات * لا سيما وقد تناوشها اسدان * واظل عليها نكدان *
ثم قد كان جلهم ذهب مع تيمور * وامسى وهو في امره محصور * وفي
حصره ماسور * فانقلبت منهم طائفة لا تحصى ولا تحصر * ولا يمكن
ضبطها بديوان ولا دفتر * وانحازت الى الروم والروس * وذلك
لحظهم المشؤم وجدهم المعكوس * فصاروا بين مشركين نصارى *
ومسلمين اسارى * كما فعله جبلة ببني غسان * واسم هذه الطائفة
قرابوغدان * فبواسطة هذه الاسباب * آل عامرا ان شت الى الخلاء والخراب *
والتفرق والتباب * والانقلاب والانقلاب * وصارت بحيث لو سلكها احد *
من غير دليل ورصد * فانه يهلك على الحقيقة * لاضاعته في المجاز طريقه *

اما صيفا فلان الرياح للرمال تسفي * فتخفي الطريق على المارة وتعفي *
واما شتاء فلان الثلج النازل فيها * يتراكم عليها فيغطيها * اذ كل ارضها
مجاهل * ومنازلها من اهل * ومراحلها مهامه ومناهل * فعاين
كل نقب يبر * سلوكها مهلك عسير * فكانت الوقعة الخامس عشرة
على ايدكو فتشتت وتشرد * وتبلد رووتبلد * وغرق هو ونحو من خمس
مائة رجل من اخصائه في بحر الرمل فلم يشعر به احد * واستبد توقتاميش
بالمملكة * وصفا له دشت بركه * وكان مع هذا متشوفا لاخبار ايدكو
واحواله * متشوقا لمعرفة كيفية هلاكه في زواله * ومر على ذلك
نحو من نصف سنه * وانقطع اثره عن الاعين وخبره عن الالسنه *
وايدكو كان دعيميص تلك الاعقاص والاحقاف * وممن قطع بسير
اقدامه اديم تلك النعال والاخفاف * فصار يتربص ويتبصر * ويتفكر
معنى ما قاله ويتدبر * وهو * شعر *

* ارقب الامر وانتظر فرجا * وانتهز وقتها اذا ما جا *
* وامزج الصبر بالتجلد فيه * ورق التوت صار ديباجا *

* فلما تيقن ان توقتاميش ايسه * وتحقق ان ليث المنايا افترسه *

شرع يتجسس اخباره * ويتتبع * ويستشرف آثاره * ويتطلع * الى ان تحقق من الخبر * انه في متنزه منفرد من العسكر * فامتطى جناح الخيل * وارتدى جنوح الليل * ووصل السير بالسرى * واستبدل السهر بالكرى * بارزا الى الهضاب * فروع الحباب * مقرعا من الربى * اقراع الندى * حتى وصل اليه * تيمور وهو لا يعلم * وانقض عليه * كالقضاء المبرم * فلم يفق الا والبلايا احتوشته * واسود المنايا انتوشته * وتغابين الرماح وافاعى السهام نهشته * فحاولهم قليلا * وجاولهم طويلا * ثم انجدل قتيلا * وكانت هذه المرة من الواقعات السادسة عشر خاتمة التلاق * وحاكمة الفراق * فاستقر امر الدشت على متولى ايدكو * وصار القاصي والداني والكبير والصغير الى مراسيمه يصغو * وتفرقت اولاد توقتاميش فى الآفاق * جلال الدين وكريم بردي فى الروس وكوبال وباقي اخوته في سغناق * واستمر امر الناس على مراسيم ايدكو يولي السلطنة لمن شاء * ويعزله منها اذا شاء * ويأمر فلا يخالفه احد * ويحد فلا يجاوز ذلك الحد * فممن ولاه قوتلبغ تيمور خان واخوه شادي بيك خان * ثم فولاد خان بن قوتلبغ تيمور

ثم أخوه تيمور خان * وفي أيامه تخبطت الأمور * فلم يسلم لايدكو
زمامه * وقال لا عزله ولا كرامه * أنا الكبش المطاع فأنى أكون
مطيعا * والثور المتبوع فكيف أصير تبيعا * فالتحم بينهما الشقاق *
ونجم من ذوي الضغينة مخبو النفاق * وجرت شرور ومحن * وحروب
وإحن * وبينا ظلمات الفتن احتبكت * ونجوم الشرور في دياجي الدشت
بين الفريقين اشتبكت * إذ ابن رال ولقا الجلاليه * من مشارق
السلالة التوقتاميشيه * بزغ مهللا * وفرع من بلاد الروس مقبلا *
وكانت هذه القضيه * في شهور سنة أربع عشرة وثمانمائه * فتعاظمت
الأمور * وتفاقمت الشرور * وضعف حال ايدكو وقتله تيمور *
واستمر النفاق والشقاق * بين ملوك ممالك قفجاق * إلى أن مات
ايدكو غريقا جريحا * وأخرجوه من نهر سيحون بسرايجوق والقوه
طريحا * رحمه الله تعالى * وله حكايات عجيبه * وأخبار ونوادر
غريبه * وسهام ذواه في أعدائه مصيبه * وأفكار ومكائد * ووقعات
مصائد * وله في أصول فقه السياسة نقود وردود * البحث فيها
يخرج عن محصول المقصود * وكان أسمر شديد السمرة ربعة * مستمسك.

البدن شجاعاً مهاباً ذا رفعة * جواداً حسن الابتسامة * ذا رأي مصيب وشهامة * محباً للعلماء والفضلاء * مقرباً للصلحاء والفقراء * يدنيهم بألطف عبارة * وأظرف اشارة * وكان صواماً * وبالليل قواماً * متعلقاً بأذيال الشريعة * قد جعل الكتاب والسنة وأقوال العلماء بينه وبين الله تعالى ذريعة * له نحو من عشرين ولداً كل منهم ملك مطاع * وله ولايات على حدة وجنود وأتباع * وكان في جماعات الششتي اماماً * نحواً من عشرين عاماً * وأيامه في جبين الدهر غرة * ولياليه في دولته على وجه العصر طرة *

رجعنا الى ما كنا فيه * من امور تيمور ودواهيه *

ولما وصل تيمور الى اذربيجان * وانبث عسكره في ممالك سلطانية وهمذان * واستند هو الى الملك الطاهر سلطان ماردين وأطلقه * وأنعم عليه كما ذكروا ستوثقه * وولاه ما بين الشام والعراق * وأحكم تلك الممالك بما وسعه من المكر والنفاق * ولم يمكنه الاقامة بملك العجم * لما معه من الششت من امم * وجه عنان قصده * الى ممالك سمرقنده * فنفض فيها وطابه * وفرغ عما كان ملأ به من الششت جرابه *

ثم خرج من غير توان * وقطع جيحون بالطوفان * ووصل الى خراسان * وواصل السير الى اذربيجان * وتوجه اليه طهرتن حاكم اذربيجان * متلقيا طوق مراسيمه بجيد الاطاعة والاذعان * واهمل امر ماردين وتناساها * ولم يتعرض الى ما يتعلق بها من مدنها وقراها *

ابتداء ثوران ذلك القتام * فيما يتعلق بممالك الشام *

ثم انه قصد الرها * ورام نهبها * فخرج اليه شخص من اعيانها * ورؤساء قطانها * يقال له الحاج عثمان بن الشكشك فصالحه واشتراها * بجمل من الاموال وحملها اليه واداها * فعند ذلك ارسل الى القاضي برهان الدين ابي العباس * احمد الحاكم بقيصرية وتوقان وسيواس * من الرسل عدة * ومن الكتب شدة * يبرق فيها ويرعد * ويرغي في بحرها ويزبد * ويقيم بقعها ويقعد * ومن جملة فحواه * ومضمون ذلك وما حواه * ان يخطبوا باسم محمود خان * او سيورغتمش خان وباسمه * ويضربوا السكة على طرز ذلك ورسمه * كما هو دابه * ويتحمله رسوله وكتابه * فلم يؤمن له السلطان برسول ولا بكتاب *

ولا تقبل له بجواب عن خطاب * بل قطع رؤس الرؤس من قصاده *
وعلقها في اعناق الباقين واشهرهم في بلاده * ثم جعلهم شطرين *
وقسمهم نصفين * وارسلهم الى جهتين للسلطان الملك الظاهر ابي
سعيد برقوق منهم جزء مقسوم * والجزء الآخر الى السلطان ابي يزيد بن
مراد بن اورخان بن عثمان حاكم ممالك الروم * واخبرهما
بالقضيه * من جليه * وما ورد عليه من خطاب تيمور الممقوت *
وانه جعل في ذلك جوابه السكوت * وقتل قاصديه نكايه * ولم يزده
على هذه الحكايه * وانما فعل ذلك برسله وقصاده * استهوانا به واستعظاما
لما فعله بعباد الله تعالى وبلاده * ثم قال القاضي اعلموا اني جاركما *
وديارى ديارَكما * وانا ذرة من غباركما * وقطرة من بحاركما *
وما فعلت معه هذا مع ضعف حالي * وقلة مالي ورجالي * وضيق دائرتي
وبلادي * ورقة حاشية طريفي وتلادي * الا اعتمادا على مظاهرتكما *
واتكالا على مناصرتكما * واقامة لاعلام حرمة دولتكما * ونشرا لرايات
هيبة صولتكما * فاني جنة ثغركما * ووقاية نحركما * وشاوش جنودكما *
وجاليش بنودكما * وربيئة طلائعكما * وطليعة وقائعكما * والا فمن

أنى لي مقاومته * وأنى تيسر لي مصادمته * وقد سمعتم أحواله *
وعرفتم مشاهدته وأفعاله * فكم من جيش كسر * وقيل أسر * وملك
ملك * وملك أهلك * وستر هتك * ونفس سفك * وحصن فتح *
وفتح منح * ومال نهب * وعز سلب * وصعب أذل * وخطب أحل *
وعقل أزل * وفهم أخل * وخيل هزم * ورأس هدم * وسؤل قطع *
ووصل منع * وطود قلع * وطفل فجع * ورأس من شدخ * وظهر فضح *
وعقل نسخ * ونار شب * وريح أهب * وماء أغار * ورفع أثار *
وقلب شوى * وكبد كوى * وجيد قصم * وطرف أعمى وسمع أصم *
وأنى لي ملاطمة سيل العرم * ومصادمة الفيل المغتلم * فإن أنجد تمادي
وجد تمادي * وإن خذلتماني بئس لتماني * ويكفيكما هيبة وشهرة *
ونباهيكما أبهة ونصرة * أن من يخذل أخاكما قد أتاكما * من كفاكما
مادها كما * وإن أصابني والعياذ بالله منه ضرر * أو تطاير إلى من أكتني
من جمرات شرره شرر * ربما تعدى ذلك الفعل بواسطة الحوادث *
إلى مفعول به وثان وثالث * قلت * شعر *
* والشر كالنار يبدو حين تقدحه * شرارة فإذا ما درته خمدا *

*وان توانيت عن اطفائه كسلا * اورى فتائل تشوى القلب والكبدا*

* فلو تجمع اهل الارض كلهم * لما افادوك في اطفائها ابدا *

وانما اهملت خطابه * وامهلت جوابه * لترسما فتقفي * وتأمرا فانتفي * وتؤسسا فابني عليه * وتجاوبا فيصل ذلك كله لك مني اليه *

ذكر ما اجاب به السلطان * ابو يزيد بن عثمان * للقاضي برهان الدين ابى العباس * سلطان ممالك سيواس *

فاما السلطان ابو يزيد بن عثمان فان هذا الفعل اعجبه * ونغم هذا القول اطربه * واستحسن هذا الحكم من القاضي واستصوبه * وارسل اليه يقول ان ارتدع تيمور عنه وانتهى * والا فلنأتينه بجنود لا قبل له بها * فليتقّ الله بعين قريرة * وليثبت له بحسن البصيرة * واخلاص السريرة * ولا يجزع من جنوده الغزيرة * فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة * وان اقتضت آراؤه السديدة * واحكامه السعيدة * توجه بنفسه اليه * وقدم بالغزاة والمجاهدين عليه * ليرفع اعلامه * وينفذ احكامه * ويكون لسيفه يدا * ولجناحه عضدا * ثم ارسل كتابه * وانتظر جوابه * واما الملك الظاهر

فما رأيت له كتابا * ولا حققت منه له جوابا * والظاهر ان
جواب الملك الظاهر ابي سعيد * كان شقيق جواب السلطان الغازي
ابي يزيد * اذ افعالهما واقوالهما في الباطن والظاهر * كانت من باب
توارد الخاطر * ثم انني رأيت كتابا * يتضمن خطابا وجوابا * وذكر
ان الخطاب من ذلك الغادر * والجواب من الملك الظاهر * وكلاهما
سوى آي الكتاب غير زاهٍ ولا زاهر * اما صورة الخطاب * فهو قل اللهم
فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك
فيما كانوا فيه يختلفون * اعلموا انا جند الله مخلوقون من سخطه *
مسلطون على من يحل عليه غضبه * لا نرق لشاكٍ * ولا نرحم عبرة
باكٍ * قد نزع الله الرحمة من قلوبنا * فالويل كل الويل لمن لم يمتثل
امورنا * فانا قد خربنا البلاد * واهلكنا العباد * واظهرنا في الارض
الفساد * قلوبنا كالجبال * وعددنا كالرمال * خيولنا سوابق *
ورماحنا خوارق * ملكنا لا يرام * وجارنا لا يضام * فان انتم قبلتم
شرطنا * واصلحتم امرنا * كان لكم ما لنا * وعليكم ما علينا * وان انتم
خالفتم وابيتم * وعلى بغيكم تماديتم * فلا تلوموا الا انفسكم *

فالحصون منا لا تمنع * والعساكر لدينا لا ترد ولا تدفع * ودعاؤكم
علينا لا يستجاب ولا يسمع * لأنكم أكلتم الحرام وضيعتم الجمع *
فأبشروا بالذلة والجزع * فاليوم تجزون عذاب الهون وقد زعمتم
أننا كفرة * فقد ثبت عندنا أنكم فجرة * وقد سلطنا عليكم من بيده الأمور
مقدرة * وأحكامه مدبرة * كثيركم عندنا قليل * وعزيزكم عندنا
ذليل * قد ملكنا الأرض شرقا وغربا * وأخذنا منها كل سفينة
غصبا * وأرسلنا إليكم هذا الكتاب * فأسرعوا في رد الجواب * قبل
أن ينكشف الغطاء * ولم يبق لكم باقية فينادي عليكم منادي الفناء *
هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا * وقد أنصفناكم إذ راسلناكم *
ونثرنا جواهر هذا الكلام عليكم * والسلام * وهذه صورة الجواب
وقيل هو إنشاء القاضي علاء الدين بن فضل الله وما أظن لذلك صحة *
وهو بسم الله الرحمن الرحيم قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء *
وتنزع الملك ممن تشاء * وتعز من تشاء وتذل من تشاء * بيدك الخير
إنك على كل شيء قدير * حصل الوقوف على كتاب مجهز من الحضرة
الايلخانية * والسدة العظيمة الكبيرة السلطانية * قولكم إنا مخلوقون

من سخطه * متسلطون على من نزل عليه غضبه * لا نرق لشاك * ولا نرحم
عبرة باك * قد نزع الله الرحمة من قلوبكم * فهذا من اكبر عيوبكم *
وهذا من اقبح ما وصفتم به انفسكم * ويكفيكم بهذه الشهادة واعظا
اذا اتعظتم قل يا ايها الكافرون * لا اعبد ما تعبدون * ففي كل كتاب
ذكرتم * وبكل قبيح وصفتم * وزعمتم انكم كافرون * الا لعنة الله
على الكافرين * من تشبه بالاصول لا يبالي بالفروع نحن المؤمنون
حقا لا يصدنا عيب * ولا يداخلنا ريب * القرآن علينا نزل * وهو
رحيم بنا لم يزل * رزقنا عمنا ببركة تأويله * وقد خصنا بفضل تحريمه وتحليله *
انما النار لكم خلقت * ولجلودكم اضرمت * اذا السماء انفطرت *
ومن العجب العجاب * تهدد الليوث بالليوث والسباع بالضباع *
والكماة بالكراع * نحن خيولنا عربية * وهممنا علية * ولنا قناة شديدة
المضارب * ذكرها في المشارق والمغارب * ان قتلناكم فنعم البضاعة *
وان قتلتمونا فبيننا وبين الجنة ساعة * ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون * وقولكم قلوبنا كالجبال *
وعددنا كالرمال * فالجزار لا يبالي بكثرة الغنم * وكثير من الحطب

يكفيه نائل من الضرم * فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين * الفرار لا من الرزايا * نحن من المنية * في غاية الامنية * إن عشنا عشنا سعداء * وإن متنا متنا شهداء * الا إن حزب الله هم الغالبون * أبعد أمير المؤمنين * وخليفة رب العالمين * تطلبون منا طاعه * لا سمع لكم ولا طاعه * وطلبتم إن نوضح لكم أمرنا فهذا الكلام في نظامه تركيك * وفي سلكه تفكيك * لو كشف لبان * قبل التبيان * أكفر بعد إيمان * أم اتخذتم ربا ثان * لقد جئتم شيئا ادا * تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا * قل لكاتبك الذي رصع رسالته * ووصف مقالته * حصل الوقوف على كتابك * كصرير باب * او طنين ذباب * سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا * وما لكم عندنا الا السيف بقوة الله تعالى * ثم اني وجدت في نسخة حيا مرالد هور يتقادم مداد ها * لو نيض كر العصور على وجه الزمان من شيبها سوادها * صورة من الكتاب * رهيبة فذ الخطاب * من انشاء نصير الدين الطوسي على لسان هلاكو التتري مرسلا ذلك الى سلطان مصر *

وصورة الجواب بعينه انشاء من كان في ذلك العصر *

فصل *

ولما بلغ تيمور ما فعله السلطان برهان الدين بقصاده حنق * ورنق
بجناحي الغضب وفار دم قلبه ورنق * وغص غضبا فكاد من الغيظ
ان يختنق * ولكن علم ان في الزوايا خبايا * وللاسلام جنودا وسرايا *
وفي عرين الدين من ليوث المسلمين بقايا * وان امامه اسودا هواصر *
وجوارح كواسر * فنصبر للزمان ورجع
القهقرى وتربص بهم الدوائر *

ذكر توجه العساكر الشامية * الى دفع تلك الداهية *

بلغ ان ملك الامراء بالشام هو تنم * خرج بالعساكر الى ارزنجان ورجع
وهو مغتنم * ولم يروا في ذلك ضيرا * ورد الله الذين كفروا بغيظهم
لم ينالوا خيرا * وعاد من جيش الاسلام كل اسد هصور * وقد اصطاد
من كواكب ما ضاهى صورته وجاءه نور على نور *

ذكر رجوع ذلك الكنود * وقصده استخلاص بلاد الهنود *

ثم ان تيمور بلغه ان سلطان الهند فيروزشاه * انتقل من زحمة الدنيا

الى رحمة الله * ولم يكن له ولد يكون له خليفة * فسعى تيمور * لان يتولى بحكم الوفاة والشعور * تلك الوظيفة * ولما فاض صاحب الهند * صارت الناس فوضى * ومرج بحرا من الهند وماج فجعل كل يخوض خوضا * فعز بعض الناس وبعضهم ذلوا * ثم اتفقوا على تولية وزير اسمه ملو * فراب من امر الناس ما انصدع * ورفع من استحق الرفع وخفض من بغير استحقاق ارتفع * فعصى عليه اخو شارنك خان * متولي مدينة ملتان * ووقع بينهم التخالف * وافترق ملا الهنود فرقا وطوائف * فكان اختلافهم لتيمور احسن مساعد * واقوى عضد وساعد * قلت *

* شعر *

وتشتت الاعداء في آرائهم * سبب لجمع خواطر الاحباب *

وحين وصل تيمور الى ملتان * عصى عليه شارنك خان * فاقام يحاصرها * وجعل يضاجرها * وكانت عساكرها جمة * ولياليها كتائبها السود مدلهمة * حتى قيل ان من جملة عسكرها الثقيل * كان ثمانمائة فيل * مع ان كل امير من اطراف الهند * ورئيس من اكناف السند * كان قد لفلف اذياله * ولم رجاله ورجاله * وضبط لحوائجه اثقاله *

وربطوا حوائجه افياله * واستمر ذلك اللدد والخصام * نحواً من ثلثة

... عام * الى ان استخلصها * ومن يده خلصها * ...

* فصـــــل *

ولما استولى ملو واستقر امر الهند عليه * وبلغه توجه تيمور اليه * جد

واجتهد * واعد العدد والعدد * واستمد الامداد والمدد * وارهف

ما لا بد * وحسب ان لن يقدر عليه احد * وفرق الاموال * وجمع

الخيل والرجال * واحضر ما في مملكته من الافيال * ثم حصن مدائنه *

ومكن كمائنه * وشد على الافيال للمقابلة ابراجا * واحكم في تدريبها

الهنا صلة طريقة فقه فيها ذهب ومنها جا * وجد تيمور في السير *

حتى كاد يسبق الطير * اذ لم يكن له في ذلك الا ريث من تعبئة * ولاء

في عساكر سلطان الهند من يقربه * فلما بلغ الهنود بالجنود * برزت

اليه بالجنود الهنود * وقدموا الفيول * لتنفير الخيول * وقد بنوا

على كل فيل من الاتراس برجا * وعبوا في كل برج من المقاتلين من يخشى

في المضائق ويرجى * بعد ما جعلوها من اكبر بركستوانات في حصار *

وعلقوا عليها من الفلاقل والاجراس الهائلة ما يدعو العفاريت

الى الفرار * وشدّوا في خراطيمها سيوفا يصلح ان يقال انها سيوف
الهند * تدعو الى الموت من شعلة لهيبها فتخيلها ساجية فيحق ان يقال لها
نار السند * وهذا خارج عما لتلك الافيلة من الانياب * التي هي
في الحروب كالحراب * اذ هي في اداء ما وجب عليها بنصاب
كامل * وسهامها التي هي مصيبة في نحور من يقابلها تقصم
كل قابل وذابل * فكانت تلك الافيال * في وصف القتال * كأنها
جبال باسود هي ماشية * او صياصي لجنود هي جارية * او اطواد بنمورها
عادية * او بحار بافواج امواجها رائحة جائية * او ظلل من الغمام
بصواعقها هامية * او ليالي الفراق بنوائبها السود سارية * وخلفها
من الهنود * فوارس الحرب * وابطال الطعن والضرب * سود
الاسود * وطلس الذئاب ونمش الفهود * بالذابل الخطي * والصارم
الهندي * والنبل الخلنجي * مع قلب ذكي وجنان جري * وعزم قوي
وصبر رضي *

ذكر ما فعله ذلك المحتال * من الخديعة في اجفال الافيال *

وحين اطلع تيمور على هذه الحال * وتحقق ان شقة عساكر الهند نسجت

على هذا المنوال * اعمل المكيدة * في قلع فيلة المصيدة * ومزق لهم بمزقة
قد ربطتها اخفر من العصيدة * فهل أولا في الاحتيال * بل قوم مكيدة
الا فيال * فاستعمل الفكر الجليل * في اصطناع شوكات من حديد *
مثلثة الاطراف * مستبدعة الاوصاف * كانها في شكلها الخبيث *
طرق القائلين بالتثليث * او وضع اصحاب الاوفاق * اجل ادهم
المنسوبة الى الوفاق * فصنعوا له من ذلك الالوف * ثم عمد الى مجال
الفيول في الصفوف * فنشر ذلك لها ليلا * وجلب لاهلها حربا وويلا *
ورقم لذلك خطا * ورسم ان يفعل ذلك المحل لا يتعدى * ثم ركب اطلابه
وابطاله * ورتب اسوده واشباله * وهذب خيله وشذب رجاله *
وارصد شمالا ويمينا * من عسكره للعدو كمينا * وحين بث سلطان
السيارة في جوانب الافاق خيله * وضم بجيش الظلام رجاله انجمه
وشمر للهزيمة ذيله * مشى عسكره الى ذلك المحل رويدا حتى وصل اليه *
ولما تراءى الجمعان نكص على عقبيه * ثم نكب بالخيول * على طريق
الفيول * فتصوروا ان خيوله اجفلت * وشمس نصرته انكسفت *
وكواكب جيشه افلت * فاقلعوا قلاع الفيول * فانهزمت انهزام

السيول * وساقوا خلف عساكره سوقا * على ذلك الشوك الملقى * واتبع الفيالة * من الجنود الرجالة والخيالة * فلما وصلت سيول الفيول من مطارح الشوك الى المقابر * واخذ ذلك الشوك في تقبيل ايديها وارجلها وتشبث بتلك المناسم * واخشنت قوائمها بشوكها * رجعت القهقرى بل ولت الادبار لعدم عقلها * فنهنهوها ونهوها عن التولي فلم يفد ها النهي والنهنهة * وصارت في التقدم الى جهة العدو كفيل ابرهة * ثم لم يسعها لما اضرها الشوك في تلك الحزار * الا التولي من الزحف والفرار * فحطمت الفيول * الرجال والخيول * وصارت القتلى كالجبال والدماء في اوديتها سيول * وخرج عليهم الكمين * من ذات الشمال وذات اليمين * فابادوا سائرهم * والحقوا باولهم آخرهم * وقيل ان بلاد الهند ليس فيها اباعر * وان منظرها يجفل الفيل فيصيرا بعد نافر * فامر تيمور ان يهيأ خمس مائة بعير جفول * وتعبأ ازوا حلها والحمول * قصبا حشوا بفتائل وقطن بالدهن مبلول * وان تساق امام الركبان * الى ان يتراءى الجمعان * فاما تصافوا ولم يبق الا القتال * امران تطلق النيران في تلك الحشايا والاحمال *

وتساق الى جهة مواجهة الافيال * فلما احس البعران * بحرارة
النيران * رغت ورقصت * ونحو الفيول شخصت * وصارت كما قيل

* شعر *

* كأنك من جمال بني اقيش * يقعقع بين رجليها بشن *

فلما رأت الفيلة النيران * وسمعت رغاء البعران * ونظرت الى
الابل كيف خلقت * وشاهدتها وقد فنت ورقصت * وباخفافها
صفقت * الوت على عقبها ناكصه * لسائقها واهصه * ولراكبها واقصه *
فحطمت الخياله * وهشمت الرجاله * وتلا الكافرون آية النصر
على اصحاب الفيل * وارسلوا عليهم من السهام طيرا ابابيل * فلم ينتفعوا
بالافيال * بل افنت الافيال غالب الخيل والرجال * ثم تراجعت
عساكر الهنود * وابطال الخيالة من الجنود * واتبوا الكتائب وبددوا
البنود * ثم تراموا وتصافنوا * وتضاموا وتحافوا * وهم ما بين مجوسي
ومسلم * ومبارز منتسب ومناد بالشعار معلم * وكل في سواد اللون من الحديد
كقطع الليل المظلم * ثم تدانوا مع التتار وتزاحفوا * وبعد المراشقة
بالسهام بالرماح تناقفوا * ثم بالسيوف تضاربوا * ثم تلاببوا وتواثبوا * ثم تراموا

عن ظهور الخيل * واعتكر في ذلك القتام النهار بالليل * ولا زالت تختلف بينهم الضربات * وتصول فيهم الحملات * وتحمل منهم الصولات * حتى تلا لسان القضاء والقدر ان في اختلاف الليل والنهار لآيات * ثم تناهى الاقتحام * وانفرج الازدحام * واسفرت القضية عن ان برد حامي الهند فانهزم جيش حام * وحل بالهنود الويل * ومحا الله آية الليل * ولما تفرقت الهنود وفلوا * وانتهى عقد حملهم في المحاربة فحلوا * وقتلت سرواتهم وهرب سلطانهم ملو * ثبت تيمور وحكمه في بلاده * الى الآن كما ثبت اوتاده في سمرقند * فجمع افيالها * وربط افيالها * وضبط احوالها * وما غفل عن ضبط ما عليها وما لها * وسلم افيالها افيالها * ثم توجه تيمور تجاهها وهي مدينة دهلي * مصر عظيم جمع فنون الفضل وارباب الفخر الجلي * معقل التجار * ومعدن الجواهر والبهار * فتدفعت عليه بالحصار * فاحاط بذلك السواد الاعظم * من عساكره السواد الاعظم * ومن معه من الخلائق والامم * فقيل ان هذه العساكر والخلائق مع عظمها وكثرتها * لم يقدروا ان يكتنفوها لسعة دائرتها * وانه اخذها من احد

جوانبها بالمحاصرة * وتم الجانب الآخر ثلاثة ايام في المجاذبة
والمشاجرة * ولم يدر من في الجانب المحاصر * لبعد المدى وكثرة الامم
ما فعل بالجانب الآخر *

ذكر وصول الخبر الى ذلك المعقوق * بوفاة الملكين ابي العباس احمد
والملك الظاهر برقوق *

وبينما هو قد استولى على كرسي الهند وامصاره * واحتوى على ممالكه
واقطاره * وبلغت مراسيمه اعماق انجاده واغواره * وانبث جيشه
في ولاياتها سهلا ووعرا * وظهر فسادهم في رعاياها برا وبحرا * اذ
وفد عليه المبشر من جانب الشام * ان القاضي برهان الدين احمد
السيواسي والملك الظاهر ابا سعيد برقوق انتقلا الى دار السلام *
فسر بذلك صدره وانشرح * وكاد ان يطير الى جهة الشام من الفرح *
فنجز بسرعة امور الهند * ونقل الى مملكته من فيها من العساكر
والجند * بما اخذه من الاثقال * ونفائس الاموال * ووزع ذلك
الجمهور * من ذلك الجند المأسور * على اطراف ما وراء النهر
من الحدود والثغور * واقام في الهند نائبا من غير وجل * ثم حل

عن سمرقند قاصدًا الى الشام على عجل * ومعه من الهند رؤس اجنادها
ووجوه اعيانها * وسلطان اقيالها واقيال سلطانها * ثم انه صار قرير
العين بتلك الطوائف الطائفة * في اوائل سنة اثنين وثمانمائة *
ثم انصب بذلك الطوفان * من جيحون الى خراسان * وكان قد قرر
ولده لصلبه اميرانشاه بمملكة تبريز وتلك الديار * والسلطان
احمد قد رجع الى بغداد وهو مستوفز للفرار * وسبب حركته الى بلاد
الشام * ما فعله القاضي برهان الدين حاكم سيواس بقصاده الاغتام *
لانه اراد ان يغمد مقصده ويغطي عن الناس مصدره ومورده *

قلت بديها * شعر *

* وانى يختفي للشمس ضوء * عن الابصار في ضحو النهار *
* وكيف يسر ذفر المسك يحشو * خياشيم الورى في يوم حار *
* وانى يختفي للطبل صوت * عن الاسماع في وقت النفار *

فان قصده كان بعيد المدى * طويل الامد * محتاجًا الى اعداد اهبة
السلوك * ويخشى ان تضاهي غزوة تبوك * واظهر سببا ابطن فيه
ما رامه من مكره ودواهيه * واشاع ذلك واذاع * فامتلأت منه القلوب *

والأسماع * ذكر معنى كتاب وفد وهو في الهند عليه * زعموا ان ولد

اميران شاه ارسله اليه * وذلك ان ابنه اميران شاه المذكور ارسله *

وانهى اليه يقول على ما قيل في بعض ما قاوله وحاوله * انك قد عجزت

لكبر سنك * وشمول الضعف ببدنك ووهنك * عن اقامة شعائر

الرياسة * والقيام باعباء الايالة والسياسة * والاولى بحالك ان كنت

من المتقين * ان تقعد في زاوية مسجد وتعبد ربك حتى ياتيك اليقين *

وقد تم في اولادك واحفادك * من يكفيك امر رعيتك واجنادك *

ويقوم بحفظ مملكتك وبلادك * واني لك بلاد وممالك * وانت

من قريب هالك * فان كان لك عين باصرة * وبصيرة في نقد الاشياء

ماهرة * فاترك الدنيا واشتغل بعمل الآخرة * ولو ملكت ملك شداد *

ورجع اليك اقتدار العمالقة وعاد * وساعدك النصر والعون *

حتى تبلغ مقام هامان وفرعون * ورفع اليك خراج الربع المسكون *

حتى تفوق في جمع المال قارون * وصرت في خراب البلاد كبختنصر *

الذي طول الله تعالى له فقصر * وبالجملة فلو بلغ سلطانك الاقطار *

وقضيت من ذلك غاية الاوطار * وصار عمرك فيها اطول الاعمار *

وخدمتك فيها ملوكها الاغمار * فقصر جندك قيصر * وكسر كسرى عنه بالكسر * وتبعك تبع والنجاشي * وساط الملوك والاقيال غلمانك خدما وحواشي * ونفر لك نغفور بالثناء * واختبت على الخان وخاقان فوجه كل في رقعة دستك شاه * واذعن لك فرعون مصر وسلطانها * وجبي اليك على يد خيرالدين ايران الله وتورانها * وآل امرك الى ان كان لك سكان الاقاليم قطانها * اليس مآل تطاول قصورك الى القصور * ونهاية كمالك النقص وحيوتك موت وسكناك القبور *

قلت * شعر *

* تعش ما شئت في الدنيا وادرك * بها ما رمته صيت وصوت *
* فحبل العيش موصول بقطع * وخيل العمر مقود بموت *

وقيل * شعر *

* قميص من القطن من خلقة * وشربة ماء قراح وقوت *
* ينال به المرء ما يرتجي * وهذا كثير على من يموت *

فاين انت من نوح وطول عمره * ونياحته على قومه بحسن عبوديته وشكره * ولقمان وموعظته ولده * وتربيته لطول الحياة * وداود

في ملكه الفسيح * مع قيامه باوامر الله تعالى وكثرة الذكر والتسبيح *
وسليمان بعده وحكمه على الانس والجن والطير والوحش والريح * وذى
القرنين الذى ملك المشرقين * وبلغ المغربين وبنى السد بين الصدفين *
ودوّخ البلاد * وملك العباد * واين محلك من سيد الانبياء * وخاتم
الرسل وصفوة الاصفياء * المرسل رحمة للعالمين * الكائن نبيا وآدم
بين الماء والطين * محمد المصطفى * واحمد المجتبى * الذي زويت له مشارق
الارض ومغاربها * وتمثل بين يديه شاهدها وغائبها * وفتحت له خزائنها *
وعرض عليه ظاهرها وكامنها * وكانت جنوده الملائكة الكرام * وآمن به الانس
والجن والطير والوحش والهوام * وايده الله الكريم المتعال * بان ارسل
لطاعته ملك الجبال * وكان حامل رايات نصره نسيم الصبا باليمين
والشمال * فملك الجبابرة بالهيبة والقهر * وكانت الاكاسرة والقياصرة
تهابه من مسيرة شهر * وايده بنصره وبالمؤمنين من المهاجرين
والانصار * وتولى نصره اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما
في الغار * وان الله سبحانه به اسرى * في بعض ليله من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى * وكان مركوبه الشريف البراق * ثم عرج به

الى السبع الطباق * وقرن اسمه الكريم مع اسمه * وتعبد عباده
بما شرعه الى يوم القيامة من غير تغيير لحدوده ورسمه * وخلق لاجله
الكائنات * وانار بوجهه الموجودات * ولم يخلق في الكون اشرف منه
ولا فخر * وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر * واظهر من معجزاته
ان اشبع الجم الغفير * من قرص الشعير * وسقى الكثير من الرجال *
مما نبع من بين اصابعه من الماء الزلال * وانشق له القمر * وسعى
اليه الشجر * وآمن به الضب وسلم عليه الحجر * ولم تحص معجزاته *
وتحصر كراماته * وناهيك بمعجزته المؤيدة * وكرامته المؤبدة المخلدة *
على ممر الزمان * الباقية ما دار الحدثان * الساكنة ما تحرك الملوان * وهو
القرآن المجيد * الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم حميد * ومنه منازله في الدنيا * غير ما ادخر له في العقبى *
وبشره بقوله وللآخرة خير لك من الاولى * ولسوف يعطيك ربك فترضى *
مع ان الله تعالى اخذ ميثاق النبيين بالايمان به وبنصره فلوا دركوه
لم يسعهم الا اتباعه وامتثال امره * فهو دعوة ابراهيم الخليل * ومتوسل
موسى وعلماء بني اسرائيل * والمبشر بقدومه على لسان عيسى في الانجيل *

وحامل لواء حمد ربه يوم لقائه * فآدم ومن دونه تحت لوائه *
وهو صاحب الحوض المورود * والمخاطب من ربه في موقف الشفاعة
والمقام المحمود * بمعنى ما قلت مفوفا مقتبسا * شعر *

* قل تسمع اشفع تشفع سل تنله تجب * تفويف خلعة عز واقتبس نعمي *

فانظر الى هؤلاء السادة * معادن الخير ومفاتيح السعادة * هل رغبوا في الدنيا واعتمدوا عليها * او نظروا الا بعين الاحتقار والاعتبار اليها * او هل كان نظرهم غير التعظيم لامر الله * والشفقة على خلق الله * وناهيك بالخلفاء الراشدين * واعظم بالعمرين * اللذين كانا في هذه الامة بمنزلة القمرين * وقل مثله بالخلفاء العادلين * والملوك الكاملين والسلاطين الفاضلين * الذين تولوا فرعوا حقوق الله تعالى في عباده * ورحموا عباد الله من الظلم في بلاده * واسسوا قواعد الخير * وساروا في نهج العدل والانصاف احسن سير * فمضوا على ذلك وبقيت آثارهم * واحيت بعد موتهم ايامهم اخبارهم * فمضى على ذلك
[illegible] مثل الاولين * وبقي لهم لسان صدق في الآخرين *
[illegible] اذ صنعوا * بموجب ما سمعوا

* شعر *

* فكن حديثا حسنا ذكره * فانما الناس احاديث *

وانت وان كنت تسلطت على الخلق * فقد عذبتهم ايضا ولكن عن الحق * ورعيت ولكن اموالهم وزروعهم * وحميت ولكن بالنار قلوبهم وضلوعهم * واسست ولكن قواعد الفتن * وسرت ولكن على سيرة اماتة السنن * ومع هذا فلو عرجت الى السبع الشداد * ما بلغت منزلة فرعون وشداد * ولو رفعت قصور تك على شوامخ الاطواد * ما ضاهيت ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد * فانظر لمن نهى وامر * ثم مضى وغبر * ولا تكن ممن طغى وفجر * وتولى او كفر * واقنع بهذا الخطاب * عن الجواب * واعط القوس باريها * واترك البلاد لبانيها * وتولى الله ورسوله والذين آمنوا والا فانت اذا ممن تولى في الارض ليفسد فيها * فاني اذ ذاك امشي عليك * واضرب على يديك * وامنعك من السعي في الفساد بان اسوى بين رجليك * مع قلة آداب جرائمها كثيرة عبارتها ذنوبها كبيرة * فلما وقف تيمور على هذا الكتاب * وجهه الى تبريز عنان الركاب * وكان عند اميرانشاه من المعتدين * جماعة سعوا في الارض

مقيسين * منهم قطب الموصلي اعجوبة الزمان الدوار * واستاذ علم
الموسيقى والادوار * اذا استنطق اليراعة * اسكت اهل البراعة *
واذا وضع الناي بفيه * سحق عودا سحق رايه * وان اخذ في الاغاني *
اغنى عن الغواني * تقول النفس لنفسه الرخيم خفف عني انيني * فتشير
يراعته بالاصبع وتقول على عيني * ثم ينفخ فيها الروح * فيشفي كل قلب
مجروح * ويداوي كل فؤاد مقروح * فان اقامت قامتها الرشيقة
راقية في سماعها * تحني الجنك ظهره خاضعا لطيب استماعها *
وان فتحت فاه للتقريع اسماع القلوب الحانه * يميل العود عنقه مصغيا
اليها هاركا اذنه الادب اذانه * قيل انه كان يؤدي جميع الانغام
الفروع والمركبات والشعب والاصول * من كل نقب من انقب الماصول *
وله مصنفات في ادوار المقامات * وجرت بينه وبين الاستاذ عبد القادر
المراغي مباحثات * وكان اميران شاه به مغرما * يعد صحبته والعشرة
معه مغنما * وكان تيمور لا يعجبه العجب * ولا يستهويه اللهو
والطرب * فقال ابن القطب افسد عقل اميران شاه * كما افسد عبد
القادر احمد بن الشيخ اويس والطغاة * فوصل ذلك الطاغ * سابع عشر شهر

ربيع الاول سنة اثنين وثمانمائة الى قراباغ * فاناخ بها ركابه * واراح بها دوابه * وضبط ممالك اذربيجان * وقتل اولئك المفسدين من اهل العدوان * ولم يتعرض لاميران شاه * لانه ولده وهو انشاه * وبينهما امور منشابهات لا يعلم تأويلها الا الله * ثم توجه بتلك الخميس * ثاني جمادى الاخرة يوم الخميس * واخذ مدينة تفليس * وقصد بلاد الكرج * ودمر ما استولى عليه من قلعة وبرج * وقلعهم الى الصياصي * والقلاع العواصي * وقتل من ظفر به من طائع وعاصي * وجزهم ما بين رؤس ونواصي * ثم ثنى عنان الفساد * وحرش البغاة على بغداد * فهرب السلطان احمد من ذلك اللجب * الى قرا يوسف في ثامن عشرين شهر رجب * فسكن تيمور زعازعه * بوطن بتلك مرابعه ومنازعه * وتمهل في السير * واستعمل في نحوه مع مناظريه مباحث شرط وغير * وصار يتجاول ويتجاول * وينشد وهو يتغافل

* شعر * ... لامثله ...

* يا موقع عن شعلبي التعاويظ والتم * ... لاسعد ... ولا عليها *

فتراجع السلطان احمد وقرا يوسف يوما الى مدينة السلام * متصورين

انه لم يبرح من بلاد الكرج اللئام * فلما تحققا منه العجز والعوج *
وكانا تحققا انه اذا اعرج على شيء فما يعوج * طار طائرهما نحو الروم *
وتركا ديارهما ينعق فيها الغراب والبوم * فتوجه ذانك القشعمان *
الى مضيف التركمان * فاغمد السيف * وكف عن الحيف وصرم الصيف *

ذكر ما وقع * من الفتن والبدع * وما سل الشرور من
حسام * بعد موت سلطان سيواس والشام *

وكان اذ ذاك قد تخبط امر الناس * ووقع الاضطراب ببلاد مصر والشام
الى سيواس * اما مصر والشام فلموت سلطانيهما * واما سيوا من
فلقتل برهانها * وكان موتهما متقاربي الزمان * كموت قرا يوسف
والملك المؤيد الشيخ ابي الفتح غياث الدين محمد بن عثمان * فان ما بين
ما بين موت هؤلاء الملوك العظام * كان نحوا من نصف عام * وكذا
كان ما بين موتي ذينك السلطانين *

ذكر نبذة من امور القاضي * وكيفية استيلائه على سيواس وتلك الاراضي *
وسبب قتل القاضي برهان الدين * مخالفة وقعت بينه وبين عثمان
قرايلوك رأس المعتدين * وسبب زوال ادبانها * اذ لا اتى مكانها * وهو ان

السلطان ابوه كان قاضيا عند السلطان ارتنا حاكم قيصرية وبعض
ممالك قرمان * وكان بين الامراء والوزراء ذا مكانة وامكان *
وكان ابنه برهان الدين احمد المذكور في عنفوان شبابه * من طالبي
العلم الشريف واصحابه * المجتهدين في تحصيله واكتسابه * فتوجه
الى مصر لاقتناء العلوم * وضبطها من طريقي المنطوق والمفهوم *
وكان ذا فطنة وقادة * وقريحة نقادة * ومقلة غير رقادة * فحصل
من العلوم علية * في ادنى مدة * فبينما هو في مصر يسير * اذ هو بفقير جالس
على الطريق كسير * فناوله شيئا يسد به خلته * ويجبر به فقره وكسرته *
فكاشفه ذلك الفقير بلفظ معلوم * وكشف له عن السر المكتوم * وقال
لا تغفل في هذه الديار فانك سلطان الروم * فصدع بهذا الكلام قلبه *
فحث في اعمال الامنية * وقطع العلائق * وادخل الطرق صحبة
الرفاق * ولما وصل الى سيواس * ابتهج به واليه واعيان الناس *
وتمكن له بين الخلق اشد بنيان واشد اساس * وشرع في القاء
الدروس * ومصاحبة الاعيان والرؤس * وكان ذا همة ابية *
وراحة سخية * ونفس زكية * وخصائل رضية * وشمائل مرضية *

وتحرير شاف * وتقرير واف * تحقيق كلام العلماء * وبدقق النظر
في مقالات الفضلاء * وله مصنفات في المعقول * ولطائف في المنقول *
ينظم الشعر الرقيق * ويعطي عليه العطاء الجليل * ويعجبه اللفظ
الدقيق * ويثيب عليه الثواب الجزيل * وهو في ذلك يتزيا بزي الاجناد *
ويسلك طريقة الامراء من الركوب والاصطياد * ويلازم ابواب السلطان *
ويتخذ الخدم والاعوان * فمات السلطان عن ولد صغير * فاجلسوه
على السرير * وكان عنده من اعيان الامراء * ورؤس الوزراء *
اناس منهم غضنفر بن مظفر وفريدون وابن المؤيد وحاجي كلدي
وحاجي ابراهيم وغيرهم ومن اكبرهم ابو القاضي برهان الدين فصار
هؤلاء الامراء * والرؤس من الوزراء والكبراء * يدبرون مصالح
الرعية * ولا يفصلون الا بالاتفاق ما يقع من قضية * فمات ابو القاضي
برهان الدين وتولى ولده مكانه * ووافق بالعلم وحسن السياسة اباه
واقرانه * ففرق ولايات ذلك الاقليم * على ابن المؤيد وحاجي كلدي
وحاجي ابراهيم * وبقي حوالي السلطان محمد * فريدون وغضنفر
وبرهان الدين احمد * ثم توفي السلطان محمد * عن غير ولد * فبقيت

الولاية بين الثلاثة * على سبيل الاشتراك ووراثه * وقلما اتفق ضرتان
على زوج واحد والتقتا * ولو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا * ومائة
فقير * يلتفون في حصير * وملكان لا يسعهما اقليم كبير * فاراد برهان
الدين الاستبداد بالملك والاستقلال * فنصب لشريكيه اشراك الاحتيال *
اذ الملك عقيم * فرصد لذلك الطالع المستقيم * ونظر نظرة في النجوم
فقال اني سقيم * فرأى شريكاه ان العيادة عبادة * فطلبا بعيادته
الحسنى وزيادة * فعاداه وقد عاداهما * وما راعاه ولكن
داهما وراعاهما * فدخلا عليه وقد ارصد لهما رصدا * واعد لهما
من الرجال المعدة عددا * وقتلهما وقد حصلا في قبضة الاشراك *
واخلص توحيد السلطنة الاحدية به عن الاشراك * فقوي بالتوحيد
سلطانه * واضاءت بالبلد يمين حجته وبرهانه * ولكن ناواه الانداد *
وتعصب عليه من انواب اكفاؤه واضداده * واظهر كل من العداوة
اعداؤه وحساده * وقالوا هذه مرتبة لم ينلها آباؤه ولا اجداده * ونحن
كلنا سواسية اذ انتمينا * فانى يكون له الملك علينا * وتحسن الرياسة
هو الغل القمل * ونجاسة الاكفاء جرح لا يندمل * فمنهم شيخ نجيب

صاحب توقات القاسية * ومنهم حاجي كلدي وكان نائب اماسية *
فلما استقل بالملك تلقب بالسلطان * وكان قد استولى اذ ذاك
السلطان علاء الدين على ممالك قرمان * فقال السلطان برهان الدين
ان رواة التواريخ حدثتنا واسمعتنا * وكتب السير انبأتنا واخبرتنا *
ان ما حوالينا من الممالك متعلق بنا * من سلطاننا وارثنا * ثم شرع
في استخلاص ما كان متعلقا بسلطانه * وجعل يشن الغارات على
من يتمادى في عصيانه * فقلع قلعة توقات من الشيخ نجيب قسرا *
واستصحبه معه طيبة وقهرا * وانحازت تتار الروم اليه وهم الجم الغفير *
وعثمان الملقب بقرايلوك قال له انا تحت اوامرك امشي وفي قيد
طاعتك اسير * فكان قرايلوك من جملة خدمه * وفي حساب تراكمته
وحشمه * فكان يرحل هو ومن معه من الناس * شتاء وصيفا بضواحي سيواس *

ذكر محو قرايلوك عثمان آثار انوار برهان الدين السلطان * بسبب ما اظهره من العدوان * واضمره حالة العصيان * وقبض عليه لما غدر به الدمرزخان *

ثم انه وقع بين قرايلوك وبين السلطان منافرة * ادت الى المشاجرة *

وانتهت الى المزاحمة والمناقرة * فنقض العهود والذمم * وامتنع من حمل
التقادم والخدم * وتمنع في الاماكن العاصية بمن معه من المتراكمة
والحشم * فلم يكترث به السلطان * لانه كان اقل الاعوان * وجعل
يتوجه تارة الى اماسية واخرى الى ارزنجان * وكان بالقرب من سيواس
مضيف * منظره ظريف * وترابه نظيف * وماؤه خفيف * وهواؤه
لطيف * كأن الخلد خلع على اكتاف رياضه سندسه الاخضر * والفردوس
فجر في خلال اشجاره من نهره الكوثر * على جداوله من روضات
الجنات شبه * وفي ربوة جبهته للابصار دهشات وللبصائر نزهة *

* قلت * شعر *

عليه شقيق قد زها فكأنه * صحون عقيق أترعت بالعنابر *

فقصده قرايلوك * ورام في طريقه السلوك * فمر على سيواس * وبها
القاضي ابو العباس * فجاز بركابه * ولم يعبأ به * فالتهب تموز
قيظه * وكاد يتميز من غيظه * وقال بلغ من هذا العواء ان يلج برج
الاسد * ويقدم قدام اقدامه وانا حل بهذا البلد * ثم امر جماعته
بالركوب * وقصد عليه الوثوب * واستفزه الغضب والطيش * ان ركب

وسبق الجيش * فقال له بعض من معه من الجماعة * لو ثابت مولانا
السلطان ساعة * حتى يتلاحق العسكر * كان احزم واوفق واجدر *
وان كان حرمة مولانا السلطان فيها كفاية ولها ايد * لكن قرايلوك
تركماني ذو دهاء وكيد * فلم يلتفت السلطان الى هذا الكلام * ولم يزل
هاجما وراءه حتى هجم الظلام * فكر عليه قرايلوك بجماعته * فقبض
عليه باليد من ساعته * ولم يدر بحاله العسكر * وتفرق
امراؤه وجنده شذر مذر *

ذكر ما كان نواه قرايلوك من الرأي المصيب *
ورجوعه عنه لسوء طويته بشيخ نجيب *

ثم ان قرايلوك عزم ان يجدد معه العهد والميثاق * ويقلع غراس
الخلاف ويؤسس بنيان الصداقة والوفاق * ويرده الى مكانه *
ويصير كما كان اولا من انصاره واعوانه * ويعلم بذلك السلطان انه
له ناصح * فلا يسمع فيه كلام واش وكاشح * واذا بشيخ نجيب الذي
كان متولي قلعة توقات * وحاصره السلطان وضيق عليه مسالك
الطرقات * ثم قهره وغلبه * واخذ قلعته وبالكراهة استصحبه *

وجد فرصة فانتهزها * وكان في قلبه كمائن غصة فابرزها * فجاء

الى قرايلوك * ووقف في خدمته كالمملوك * وقال اعيذ عالم عقلك

ان يزل * ودليل فهمك ان يضل * ومصيب رأيك ان يصاب * وجميل

فكرك ان يعاب * قد امكن الله من العدو * وانى لك مع

هذا سكون وهدو * قلت * شعر *

* ما الدهر الا ساعة وتنقضي * والمرء فيها حازم او نادم *

فلئن ابقيت عليه لا يبقي عليك * ولئن نظرت اليه بعين الرحمة

فالله لا ينظر اليك * فانه رجل غبي * وبانواع المكر واصناف الخديعة عبي *

عسر القياد وابيك لا ينجع فيه الخير وابي * وضبك والعياذ بالله

مكانه منك * اكان يرق لك او يصفح عنك * هيهات قد اراد الله هلاكه *

فقد وقع لك مجال * فما كل اوان * يسمح بالمراد الزمان * والدهر

فرص واكثره غصص * فاياك ان تفوت الفرصة * لتقع فى الغصة

واي غصة * ولا ينفعك الندم * اذا زلت بك القدم * وتفكر فيما اقول *

واستنبط دليل هذه المسئلة من المعقول * واستبق شرفك الرفيع بازالة

دمه * وحسن استار حرمك باتذال حرمه * وقد كريا امير * امور

قابوس وشمكير * ولا زال ذلك الشيطان * يحسن له الرأي في قتل
السلطان * ويقول هذا الرأي انفع لك وعليك اعود * كما فعل بسطام
امير الكرد بقرا يوسف لما قبض على السلطان احمد * فرجع قرا يلوك
عن رأيه لما خدعه ووداه * فقتل السلطان من غير امهال ولا توقف
رحمه الله * وكان قتل قرا يوسف السلطان احمد بن الشيخ اويس
في عاشر شهر رجب سنة ثلاث عشرة وثمانمائة والقصة مشهورة * وكان
السلطان رحمه الله كما ذكر اولا * عالما فاضلا كريما متفضلا * محققا
في التقرير * مدققا في التحرير * قريبا من الناس * مع كونه
شديد البأس * رقيق الحاشية اديبا * شاعرا ظريفا لبيبا اريبا * جوادا
مفضالا * قرما هماما * تنبها بالدنيا وما بها * يهب الالوف ولا يهابها *
يحب العلماء ويجالسهم * ويدني الفقراء ويكايسهم * قد جعل يوم
الاثنين والخميس والجمعة للعلماء وحفاظ القرآن خاصة * لا يدخل
عليه معهم غيرهم من تلك الايام الخاصة * وكان قد اقلع قبل وفاته
عن جميع ما كان عليه * وتاب الى الله تعالى ورجع اليه * وله مصنفات
منها الترجيع على التلويح * وكان عنده من الفضل غزير * ببغداد في

بالأمل يدني عبد العزيز * وكان أعجوبة الزمان * وفي لطائف
النثر والنظم فارسيا وعربيا طرفة الدوران * سرقه من بغداد
من السلطان احمد بن الشيخ اويس * فكان جنده رأس تلك المائدة
وعين أهل الفضل والكيس * والقاضي كان يربي الفضلاء * متطلبا
من كل جهة الأدباء والشعراء * وكان أهل الفضل والأدب يفدون
عليه من كل فج * حتى صار مقامه كعبة الحاج لا كعبة الحج *
وصورة سرقته له انه لما سمع بأوصافه أحبه فأراد قربه فالتمسه
من مخدومه * فلم تسمح نفس السلطان احمد بمفارقة نديمه *
ثم احتشى من القاضي رهبه * وخاف لشدة دهيه غربه * فرضي به
وخرج عليه * واقام له معقبات يحفظونه من خلفه ومن بين يديه *
فأرسل القاضي اليه رسولا ذكيا * فناجاه نداء خفيا * واجزل له
العطيه * ووعده مواعيد سنيه * وفرق ما بين السلطانين من الحسن
والقبح * كفرق ما بين البحرين العذب والملح * والمرين المساغ والصبح *
فلبى دعوته بالقبول * وواعد للخروج بعض القفول * ثم خرج
في لهيب الحر وقد رقد * والسلطان احمد عند الحريم قد رقد * ووضع

ثيابه على ساحل دجله * ووجه الى داخل النهر فى الطين رجله *
ثم غاص فى الماء وتحدر * وخرج من مكان آخر * ولحق برفقائه * واختفى
بينهم اختفاء اليربوع في نافقائه * فطلبه السلطان احمد * ففتشوا
عليه فلم يوجد * فبالغوا في طلابه * الى ان وقفوا على ثيابه *
ورأوا آثار رجليه فى الطين * فلم يشكوا ان الموج اختطفه فكان
من المغرقين * فكفوا قدم السعي عن طلبه * ولم يضيقوا على احد بسببه *
ثم بعد ايام يسيرة * اخرج غريق بحر اندراسه بسيواس عند القاضي
برهان الدين من تحت الحصيرة * فغرقه في ابحر نواله * واسبغ
عليه ذيل كرمه وافضاله * فصار عنده مقدما * ولديه مبجلا
معظما * الف له تاريخا بديعا * سلك فيه منهجا رفيعا * وانتهج
منهجا منيعا * ذكر فيه من بدء امره الى قرب وفاته * مع مواقفه
ووقائعه ومصافاته * ووشحه بظريف كناياته * ولطيف استعاراته *
وفصيح لغاته وبليغ كلماته * ورشيق اشاراته ودقيق عباراته *
مد فيه عنان اللسان * وهو موجود في ممالك قرمان * في اربع
مجلدات ذكر ذلك لي من غاص بحره * واستخرج دره * ووقفنا

في تاريخ العتبي في اليمين * السلطان محمود بن سبكتكين * وان
هذا احسن من ذلك اسلوبا * واغزر ينبوعا * واعذب مشروبا *
مع اني لم اقف عليهما * ولا وصلت لقصر الباع اليهما * ثم ان الشيخ عبد
العزيز من ابعد تهيب هذه النائرة * انتقل الى القاهرة * ولم يبرح
على الابراح * ومعاقرة راح الاتراح * حتى خامرته نشاة الوجل
فصاح * وتردى من سطح عال فطاح * ومات متأسرا ميتة
صاحب الصحاح * والله اعلم *

ذكر ما وقع من الفساد في الدنيا والدين * بعد قتل قرايلوك
السلطان برهان الدين *

ولما قتل السلطان برهان الدين لم يكن في اولاده من يصلح للرياسة *
ويتقلد احكام السلطنة والسياسة * فرجع قرايلوك الى سيواس * ودعا
الى نفسه الناس * فلم يجيبوه * ولعنوه وسبوه * فاخذ يحاصرهم
ويتابع الدهم * ويضيق عليهم ويعاندهم * فاستمدوا عليه التتار
فامدوهم * واتت طائفة منهم فنجدوهم * فكسرهم قرايلوك ففروا *
واستنجدوا واطوا نفيهم وكروا * واقبلوا بالقض والقضيض * وملأوا البقاع

والحضيض * فلم يكن لقرايلوك على جبهة قتالهم طوق * فدخل عليهم
من تحت وجاءهم من فوق * وتوجه الى تيمور * وكان بحر جيشه
في اذربيجان يمور * وقبل يديه * وانتمى اليه * وجعل يناديه
الى هذه البلاد ويذكر عوره * كما فعل معه الامير ايدكو * فحك له في اللب برده *
فاجابه اجابة برصيصا بامره *

ذكر مشاورة الناس من اهل سيواس الى من يسلكون ومن يملكون *

ثم ان اهل سيواس * والاعيان من رؤسائها والاكياس * تشاوروا
فيمن يملكون قيادهم * والى من يسلمون بلادهم * لسلطان مصر ام
لابن قرمان * ام للسلطان الغازي بايزيد بن عثمان * ثم اتفق رأيهم
السديد * على المرحوم يلدريم بايزيد * فارسلوا اليه قاصدا *
واستنهضوه اليهم وافدا * وانشدوه * وقد استنجدوه *

* شعر *

* وكم ابصرت من حسن ولكن * عليك من الورى وقع اختياري *

فتوجه من ساعته اليهم * وقدم بالعساكر والجنود عليهم * ومهد القواعد
والاركان * وولى عليهم اكبر اولاده امير سليمان * واضاف اليه

خمسة انفار * من امرائه الكبار * يعقوب بن اورانبس وحمزة

بن بجار وقوج علي ومصطفى ودوادار * واستمال خواطر الاعيان *

وتوجه الى ارزنجان * فهرب منها طهرتن المذكور * وقصد في انهزامه

تيمور * فاستولى ابن عثمان * على مدينة ارزنجان * واخذ اموال

طهرتن وذخائره وحرمه * ومكن منهن سواسه وغلمانه وخدمه *

ورجع بالاموال والحمول * واشتغل بمحاصرة استنبول *

* فصـــل *

فتبه قرايلوك وطهرتن * من تيمور نائم الفتن * وان كان المتحرك منهم

في الفساد ما سكن * حتى توجه الى هذه البلاد * وعم فساده البلاد

والعباد * فوصلوا الى ارزنجان واردين * ثم ارتحلوا ونزلوا مغسل بين

ماردين * فعصى عليه الملك الظاهر * لما كان قاساه اولا من طاعة

ذلك الغادر * فندم على اطلاقه اول مرة * كما سيندم يوم القيمة

ولم تنفعه الندامة والحسرة * وكان ذلك في سنة اثنين وثمانمائة *

والخلف قد وقع بين العساكر الشامية والمصرية وانحاز الى كل فئة *

وتفرقت آراؤهم ايادي سبا * ومال هواء كل منهم الى دبور وشمال

رصيا * واهملوا امور الرعايا * وغفلوا عن حلول الرزايا *

قلت * شعر *

* من يهمل الاعداء ويأمن كيدهم * مثل النؤوم وراءه مستيقظ *

قلت * شعر *

* واللص ليس له دليل سائر * نحو الذي يبغي كنوم الحازم *

ثم قتل هو تنم ملك الامراء بالشام المحروس * اعيان الامراء والاعلام الرؤس * في شهر رمضان من العام المذكور * وبيان هذه الامور في كتب التواريخ مسطور *

قلت * شعر *

* واذا العرين تصرمت آساده * عوت الثعالب فيه آمنة الردى *

ذكر قصد ذلك الغدار * سيواس وما يليها من هذه الديار *

ثم ان تيمور وجه عنان الباس * نحو مدينة سيواس * وبها كما ذكر امير سليمان * بن بايزيد بن مراد بن اورخان بن عثمان * فارسل يخبر اباه بهذا الامر المهول * ويستنجده وهو اذ ذاك محاصر استنبول * فلم يطق ان يمد اليه يدا * لاحتياجه الى المدد ولبعد المدى * فاستحضر من جنده

أهل المنعة * وحصن المدينة والقلعة * واستعد للقتال واستمد للحصار * وفرق رؤس أمرائه على أبدان الأسوار * وجهز تيمور من جيشه العيون * ليتحقق ما هو عنده مظنون * ولما كشفت جيوشه لأمير سليمان زينها * فرلما أن رأى عينها * فعزم على التوجه الى أبيه * واشترط مع أمرائه وذويه * أنهم يحفظون له البلد * ريثما يجهز لهم العدد والعدد * فلم يسعهم إلا الموافقة * والتخلف وعدم المرافقة * فرام لنفسه الخلاص * وأفلت وله حصاص * فوصل اليها تيمور بتلك السيول الهامية * سابع عشر ذي الحجة سنة اثنين وثمانمائة * ولما حل بسيوا من رجله الشومي * قال أنا فاتح هذه المدينة في ثمانية عشر يوما * ثم أقام في محاصرتها علامات الحشر * وفتحها في اليوم الثامن عشر * بعد ما عثى فيها وعاث * وذلك يوم الخميس خامس المحرم سنة ثلاث * وبعد أن حلف للمقاتلة أن لا يريق دمهم * وأنه يرعى ذممهم ويحفظ حرمهم وحرمهم * ولما فرغت المقاتلة * واستمكن من المقاتلة * ربطهم في الوثاق سربا * وحفر لهم في الأرض سربا * وألقاهم أحياء في تلك الأخاديد * كما ألقي في قليب بدر الصناديد * وعدد

ممن ألقي في تلك الحفر * كان ثلاثة آلاف نفر * ثم أطلق عنان النهاب *
واتبع النهب بالخراب * وكانت هذه المدينة من أظرف الأمصار *
في أحسن الأقطار * ذات عمائر مكينة * وأماكن حصينة * ومآثر
مشهودة * ومشاهد معهودة * ماؤها رائق * وهواؤها للأمزجة
موافق * وسكانها من الأخلاء يتعاطون التوقير والاحتشام *
ويتعاطون أسباب التكلف والاحترام * وهي متاخمة ثلاث تخوم *
الشام وأذربيجان والروم فالآن فقد حلت بها الغير * وتفرق
أهلها شذر مذر * وانجثت مراشها * فهي خاوية على عروشها *

ذكر انجرار صواعق البلاء الطام *
من غمام الغرام على ممالك الشام *

ولما استنقى سيواس لحماً ونقياً * وأباد حصداً ورعياً * فوّق
سهام الانتقام الى نحو ممالك الشام وهو ذاك ذيل كالجراد
المنتشر * فالجراد كان من أعوانها * وكالنهر * فسيل الماء
جار من فرسانها وخرصانها * وكالفراش الا الفراش يحترق عند
تطاير سهامها * وكالقطر الا انها في البلدان تضمن انعقاد قتامها *

رجال توران * وابطال ايران * ونمور تركستان * وببور بلخشان * وصقور الدشت والخطا * ونسور المغول وكواسر الجتا * وافاعي خجند وثعابين ايدكان * وهوام خوارزم وجوارح جرجان * وعقبان صغانيان * وضواري حصار شادمان * وفوارس فارس واسود خراسان * وضباع الجبل وليوث مازندران * وسباع الجبال وتماسيح رستمدار وطالقان * واصل قبائل خوز وكرمان * وطلس ارباب مها اصبهان * وذئاب الري وغزني وهمذان * وافيال الهند والسند وملتان * وكباش ولايات اللور * وثيران شواهق الغور * وعقارب شهرزور * وحرارات عسكر مكرم وجندي سابور *

* شعر *

* قوم اذا الشر ابدى ناجذيه لهم * طاروا اليه زرافات ووحدانا *

جمع ما اضيف اليهم من اعيار الخدم * وفراعل التراكمة والاوباش والحشم * وكلاب النهاب من رعاع العرب وهمج العجم * وحثالة عباد الاوثان وانجاس مجوس الامم * مالا يكتنفه ديوان * ولا يحيط به دفتر حسبان * وبالجملة فانه الدجال ومعه ياجوج وماجوج *

والرياح العقيمة الهوج فتوجه والنصر قائده * والسعد رائده * والقضاء موافقه
والقدر مساعده * ومشيئة الله تعالى سابقته * وارادة الله عز وجل
في تدبير العباد والبلاد سابقته * فبلغ خبره البلاد الشامية * واتصل
ذلك بالديار المصرية * فورد مرسوم شريف الى نائب الشام * وسائر
النواب والحكام * وغزاة الدين وحماة الاسلام * ان يتوجهوا الى
حلب * ويقيموا عليه الجلب * ويجتهدوا في دفعه * ويتعاونوا على
منعه * فتجهز نائب الشام سيدي سودون مع النواب والعسكر * ورحلوا
الى حلب سنة ثلث وثمانمائة في شهر صفر * ووصل تيمور الى بهسنا *
فنهب ضواحيها ولم يبق بها سنا * وحاصر قلعتها ثلاثة وعشرين ليلة *
فاخذها ولكن كف عنها للطيفة ربانية ثبوره وويله * ثم وطئ مدينة
ملطية فاباذها * ودك اطوادها * ثم حل كعبه المشوم * بقلعة الروم *
وكان نائبها الناصري * محمد بن موسى بن شهري * ومنكر ما جرى له معه
مشبعا * وكيف اجتهد في مجاهدته وسعى * فاقام بها يوما * فلم
ينتج له روما * ولم يحتفل لها بحصار وهياج * وقال هي اهون على من
نباله على الحجاج * وذلك انه لما رآها من بعيد * قال فيها ما قاله

من لم يصل الى العنا قيل * والحق انه لما رآها * قال ان الله لما بناها *
ادخرها لنفسه واصطفاها * ثم انجاب ذلك السحاب * الى عين تاب *
وكان نائبها ازكماس * رجلا شديد الباس * فحصنها واستعد *
وباشر القتال بنفسه واستبد * ثم خرج فهرب الى حلب *
فلم يرسل وراءه الطلب *

ذكر ما ارسل من كتاب وشنيع خطاب * الى النواب بحلب وهو في عين تاب *

ثم ارسل الى النواب * قاصدا وهو في عين تاب * وصحبته مرسوم *
بانواع التفخيم موسوم * وباصناف التهديد مرقوم * ومن جملته
ان يطيعوا اوامره * ويكفوا عن القتال والمشاجرة * ويخطبوا باسم
محمود خان * وباسم الامير الكبير تيمور كوركان * ويرسلوا اليه
اطلميش الذي كان عنده فخان * واقتنصه التركمان * وارسله الى مصر
لحضرة السلطان * واطلميش هذا زوج بنت اخت تيمور * وكان جاء
الى الشام قبل وقوع هذه الشرور * وفيما بين ذلك امور * كان لها بطون
فصار لها ظهور * وكان اولا في مصر محبوسا * ونال ضرا وبوسا *

ثم صار معززا مكرما * معظما مقدما * وكان تيمور عليه مغضبا *
وجعل ذلك حجة للمعاداة وسببا * ثم شرع يقول * وهو يجول *
في ميدان هذه الرسالة ويصول * انه هو اولى بسياسة الانام * وان
من نصبه هو الخليفة والامام * وانه ينبغي ان يكون هو المتبوع
والمطاع * وما سواه من ملوك الارض له خدام واتباع * وانى لغيره
دربة الرياسه * وكيف تعرف الجراكسة طرق السياسه * مع كثير
من التهويل * والحشو والتطويل * وكان يعلم ان اجابتهم سؤاله محال *
وانه طلب منهم ما لا ينال * ولكن قصد بذلك قرع باب الجدال *
وتركيب الحجة عليهم في نتج جرات القتال * فلم يجيبوه بالمقال *
ولكنهم قصدوا مبادرته بالفعال * ولم يلتفت سيدي سودون لما يقول * وضرب
على رؤس الاشهاد عنق الرسول * واستعدوا للمبارزه * واستمدوا للمناجزه

ذكر ما تشاور عليه النواب * وهم في حلب وتيمور في عين تاب *

ثم ان النواب والامراء * ورؤس الاجناد والكبراء * تشاوروا كيف
يكافحونه * وفي اي ميدان يناطحونه * فقال بعضهم عندما الراي
الاسد * ان نحصن البلد * ونكون على اسوارها بالرصد * نحرس بروج

أفلاكها * حراسة السماء بأملاكها * فإن رأينا حواليها من شياطين العدو واحدا * أرسلنا عليه من رجوم السهام ونجوم المكاحل شهابا رصدا * وقال آخر هذا عين الحصر * وعلامة العجز والكسر * بل نحلق حواليها * ونمنع العدو أن يصل إليها * ويكون ذلك أفسح للمجال * وأشرح للجدال * ثم ذكر كل من أولئك * ما عن له في ذلك * وخلطوا غث القول بسمينه * وساقوا هجان الرأي مع هجينه * فقال الملك المؤيد * شيخ الخاصكي وكان ذا رأي مسدد * وهو إذ ذاك نائب طرابلس يا معشر الأصحاب * وأسود الحرب وفوارس الضراب * اعلموا أن أمركم خطر * وعدوكم داعر عسر * داهية دهياء * معضلة عضلاء * جنده ثقيل * وفكره وبيل * ومصابه عريض طويل * فخذوا حذركم * واعملوا في دفعه بحسن الحيلة فكركم * فإن صائب الأفكار * يفعل ما لا يفعله الصارم البتار * ومشاورة الأذكياء * مقدحة الفكر * ومباحثة العلماء * مقدمة النظر * إن هذا البحر ما يحله بر * وجيشه عددا كالقطر والذر * وهو وإن كان كالوابل الصيب * لكنه أعمى لأنه في بلادنا غريب * فعندي الرأي الصائب * أن نحصن

المدينة من كل جانب * ونكون خارجها مجتمعين في جانب واحد *
وكلنا له مراقب مراصد * ثم نحفر حولنا خنادق * ونجعل اسوارها
البيارق والبوارق * ونطير الى الآفاق اجنحة البطائق * الى الاعراب
والاكراد * والتراكمة وجميع اشرار البلاد * فيتسلطون عليه
من الجوانب * ويثب عليه كل راجل وراكب * ويصير ما بين
قاتل وناهب * وخاطف وسالب * فان اقام واتى له ذلك ففي
شر مقام * وان تقدم الينا صادفنا بسواعد الاسنة واكف الدرق
وانامل السهام * وان رجع وفوّت المرام رجع بخيبه * واقيمت لنا عند
سلاطيننا الحرمة والهيبه * وان كان بسلطانه علينا عرج * فلنا بحمد
الله سلطان وفي سلطاننا فرج * واقل الاشياء ان نبادره ونتحرز من جنده *
فعسى الله ان يأتي بالفتح او امر من عنده * وهذا الرأي الاسد * بعينه
كان رأي شاه منصور الاسد * فقال تمرداش وهو نائب المدينه * ما هذه
الآراء مكينة ولا هذه الافكار رصينه * بل المناضلة خير من المطاوله *
والمناجزة * في هذه المواطن قبل المحاجزة * ومقام المنازله * لا تجدي
فيه المغازله * ولكل مقام مقال * ولكل مجال جدال * وهذا طير

في قفص * وصيد مقتنص * فاغتنموا فيه الفرص * وناوشوه بالحرب * وسابقوه بالطعن والضرب * لئلا يتوهم فينا الخور * ويستنشق من ركود ريحنا عرف الظفر * فاجمعوا امركم واعجلوا * ولا تنازعوا فتفشلوا * وانهضوا وثابروا * واصبروا وصابروا * فانتم بحمد الله اهل النجدة * واولوا الباس والشدة * وكل منكم في بوقة المناضلة مغن * ومتمايز * وعلمه في افاضة دماء الاعداء منار * وله في ذلك كفاية * وهل اية ونهاية * وغيره له بل ايه * وهو لجمع الاسلام كنز واف * وجامع كاف * وقايه تتحدوا السنة سيوفكم الى تكليم الروم من فهي في لفظها كافية شافيه * وتصرف اسنان اسنتكم في مضاعفة كل ذي فعل معتل فهي في تصريف عللها شافية كافيه * فان كسرنا فذرنا بالمنازل * وكفى الله المؤمنين القتال * وتلك من الله معونه * وقد كفينا عساكر المصريين المؤنه * وكان ذلك ادعى لحرمتنا * واقوى في ورود النصر لشوكتنا * واذكى لريح نصرنا وازكى * وابكى لعينه الشخينة وانكى * وان كانت والعياذ بالله الاخرى * فلا علينا اذا بذلنا مجهودا او اقمنا عذرا * ومن بعد ومنا يدرك ثارنا * ويحيي آثارنا * فتوكلوا على الله العزيز الجبار *

واستعدوا للملاقاة هؤلاء الاشرار * واذا لقيتموهم زحفا فلا تولوهم الادبار * ولازال تمرداش * يحسن لهم هذا الرأي اللاش * حتى اجمعوا عليه * واتفقوا على الخروج اليه * لانه كان صاحب البلد * وعلى كلامه المعول والمعتمد * وكان تمرداش قد خالف الجمهور * ووافق في الباطن تيمور * وهذه كانت عادته * وعلى المراوغة جبلت طينته * فانه كان كالشاة العائره * والمرأة العاهرة الغادره * اذا التقى عسكران فلا يكاد يثبت في احدهما جبنا منه ومكرا * بل يغير الى هذا مرة والى هذا اخرى * مع انه كان صورة بلا معنى * ولفظا بلا فحوى * فاعتمد تيمور عليه * وفوض الامور اليه * وكذلك عساكر الشام * وجنود الاسلام * ثم حصنوا المدينة * ورصوا ابوابها * وضيقوا شوارعها ورحابها * ووكلوا بكل حارة ومحلة اصحابها * وفتحوا الابواب التي تقابل ملتقاه * وهي باب النصر وباب الفرج وباب القناة *

ذكر ما صبه من صواعق البيض واليلب * على العساكر الشامية عند وصوله الى حلب *

ثم ان تيمور نقل الركاب * فوصل في سبعة ايام الى حلب من عين تاب *

فحل بذلك الخميس * تاسع شهر الربيع الاول يوم الخميس * وبرز من ذلك العسكر * طائفة نحوا من الفي نفر * فتقدم لهم من الاسود الشاميه * نحو من ثلثمائه * فقلوهم بالصفاح * وشلوهم بالرماح * فبددوهم وطردوهم * وجلدوهم وشردوهم * ثم اصبحوا يوم الجمعة فبرز من عسكره نحو من خمسة آلاف * الى مصاف الثقاف * فتقدم اليهم طائفة اخرى * ارسالا وتترى * فالتحم بينهم النطاح * واشتبكت بين الطائفتين انامل الرماح * فازدحموا واقتحموا * واشتبكوا والتحموا * ولا زالت اقلام الخط * فى الواح الصدور تخط * والقضبان الصوارم لرؤس تلك الاقلام والاعلام تقط * ومشاريط النبال لما امتد اليها ما ارتبط * والارض من اثقال اجبال القتال تائط * حتى تجلى ليل الظلام والقتام واغطشا * فتراجعوا وقد اعطي الله النصر لمن يشا * وجرى من دماء العدو مع فرق نهران * وفقد من العساكر الاسلاميه نفران * ثم اصبحوا يوم السبت حادي عشره وقد تعبت الجنود الشاميه * والعساكر الاسلامية السلطانيه * بالعدة البالغه * والاهبة السابغه * والخيول المسومه * والرماح المقومه * والاعلام المعلمه * ولم يعوزوا ليث الصناديد *

تروى شمة من النصر والتأييد * فنحوا قصده * وقصد وارده وصدره *
واقبلت عساكره والسعد الميمون طائره * والقضاء موازره والقدر
مظاهره * بالجنود المذكورة * والجيوش المعهودة المنصورة *
تؤمهم الاقيال * وأفيال القتال * واذ ايده قد اضمر لهم الويل *
وعبى عساكره تحت جنح الليل * وبثهم فيهم وارسل عليهم وقابلهم بمقدمتهم
وشغلهم باوائلهم * واحاط الباقون بهم فاتوهم من بين ايديهم
ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم * فمشى عليهم مشي الموسى
على الشعر * ومحى سعى الله باطى الزرع الاخضر * وكان هذا الجولان *
على قرية حيلان * ولما اهتمش امر الناس وهاش * وجاشت الهوشة
والامتحاش * وتهارشت الاسود وانتطحت الكباش * فرت الميمنة
وكان رأسها تمرداش * فانكسر العسكر وطاش * واخذ الابطال من الدهشة
الارتعاش * وغلبتهم الحيرة والانبهار * فلم يلبثوا الا ساعة من نهار *
ثم ولوا الدبر * وصارت لاقلام رماحه ظهورهم الزبر * واستمروا امامهم
يتواثبون * وعسكره وراءهم يتخاطفون *

بمعنى ما قلت * شعر *

* جعلنا ظهور القوم في الحرب ارجها * رقمنا بها ثغرا وعينا وحاجبا *

فقصدوا المدينة من الباب المفتوح * وهم ما بين مهشوم ومجروح *

والسيوف تشقهم * والرماح تدقهم * وقد سالت بهم ما بينهم الاباطح *

وتتر من شأنهم كل كاسر وجارح * فوصلوا الى باب المدينة وانكسروا *

وصاروا فيه يدا واحدة وتكردسوا * ولا زال يدوس بعضهم بعضا *

حتى صارت العتبة العليا من الباب ارضا * فانسدت الابواب بالقتلى *

ولم يمكن الدخول منها اصلا * فتشتتوا في البلاد * وتفرقوا في المهامه

والاطواد * وكسر باب انطاكية المماليك الاغنام * وخرجوا منه

قاصدين بلاد الشام * فوصل بعضهم الى دمشق في ابشع صورة * وحكوا

في كيفية هذه الوقعة اشنع سيرة * وصعد النواب الى قلعة حلب وتحصنوا *

فضاقت عليهم الارض بما رحبت فاستأمنوا * ونزلوا بواسطة تمرداش

اليه * وقد غسل كل منهم من الحيوة يديه * ثم انه مشى على هينته *

مع وقاره ورزانته وسكينته * ودخل حلب * ونال منها ما طلب *

وفاز بالروح والسلب * ولما نزل النواب اليه * قبض على سيدي

سودون وشيخ المحمودي واما تمرداش فخلع عليه * وقبض

على التونبغا العثماني نائب صفد * وعلى عمر بن الطحان نائب غزة وجعل
الكل في صفد * وشرع في استخلاص الاموال * وضبط الاثقال
والانفال * وقد ملأت القلوب هواجس هيبته * وانتشر في الآفاق
شرار صولته * ثم انه لم يكتف بما ازهقه من النفوس * حتى بنى المآذن
من الرؤوس * وسبب ذلك ان ذا قرابة البريد الذي ارسله الى
حلب * وضرب نائب الشام عنقه وسلبه السلب * ذكر تيمور بقصته *
واراد القود من اهل حلب الذي قرابته * فاجاب سؤاله فمكنه * فحين
يختار منهم ان يفعل فيه ما استحسنه * فقتل طائفة منهم وبنى
من رؤوسهم كذا وكذا مئذنة *

زيادة ايضاح لهذه المحنة * مما نقلته من تاريخ ابن الشحنة *

قال اخبرني الحافظ الخوارزمي ان من كتب في الديوان من عساكر
تيمور ثمانمائة الف نفس ومنه ان تيمور قصد قلعة المسلمين وكان
نائبها الناصري محمد بن موسى بن شهري وانه عصى عليه وكان يخرج
المغارات ثم قال مانصه يحررونه وكان قد ابلى عجائب تمرلنك وطواشيه
مدة اقامته على بهسنا وقتل منهم جماعة وارسل رؤوسهم الى حلب

وكسر قوماً كان جهزه اليه اقبح كسرة حتى رمى غالب جماعته بانفسهم في الفرات وجهز تمرلنك كتابه الى المشار اليه ونصه يقول فيه اني خرجت من اقصى بلاد سمرقند ولم يقف احد امامي وسائر ملوك البلاد حضروا الي وانت سلطت على جماعتي من يشوش عليهم ويقتل من ظفر به منهم والآن فقد مشينا عليك بعساكرنا فان اشفقت على نفسك ورعيتك فاحضر الينا لترى من الرحمة والشفقة ما لا مزيد عليه والا نزلنا عليك وخربنا بلدك وقد قال الله تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون فاستعد لما يحيط بك ان ابيت الحضور * فامسك المشار اليه الرسول وحبسه ولم يلتفت الى كلام تمرلنك فمشى اليه اوائل عسكره فبرز اليهم المشار اليه وقاتلهم وكسرهم وفي اليوم الثاني حضر تمرلنك على قلعة المسلمين وبرز اليه المشار اليه وقاتله قتالا شديدا وكانت وقعة عظيمة رأى فيها منه تمرلنك شدة حزم ورجع عن محاربته واخذ في مخادعته وملاطفته وطلب منه الصلح وان يرسل اليه خيلا ومالا لاجل حرمته فلم ينخدع منه وتنازل معه الى ان طلب منه جانبا فلم يعطه وعاد خائبا واخذ

فلم يوافقوا على ذلك وضربوا خيامهم ظاهر البلد تلقاء العدو وحضر قاصد تمرلنك فقتله نائب دمشق قبل ان يسمع كلامه ويوم الجمعة حصل بين الاطراف تناوش يسير فلما كان يوم السبت حادي عشر شهر الربيع الاول زحف تمرلنك بجيوشه وقبيلته فولى المسلمون نحو المدينة وازدحموا فى الابواب ومات منهم خلق عظيم والعدو وراءهم يقتل ويأسروا خذ تمرلنك حلب عنوة بالسيف وصعد نواب المملكة وخواص الناس الى القلعة وكان اهل حلب قد جعلوا غالب اموالهم فيها وفي يوم الثلثاء رابع عشر شهر ربيع الاول اخذ القلعة بالامان والايمان التي ليس معها ايمان وفي ثاني يوم صعد اليها وآخر النهار طلب علماءها وقضاتها فحضرنا اليه ثم اوقفنا ساعة ثم امر بجلوسنا وطلب من معه من اهل العلم فقال لاميرهم عنده وهو المولى عبد الجبار بن العلامة نعمان الدين الحنفي والده من العلماء المشهورين بسمرقند قل لهم اني سائلهم عن مسئلة سألت عنها علماء سمرقند وبخارا وهراة وسائر البلاد التي افتتحتها فلم يفصحوا عن جواب فلا تكونوا مثلهم ولا يجاوبني الا اعلمكم وافضلكم وليعرف ما يتكلم فاني

خالطت العلماء ولي بهم اختصاص والفة ولي في العلم طلب قديم
وكان بلغنا عنه انه يتعنت العلماء في الاسئلة ويجعل ذلك سببا لقتلهم
او تعذيبهم فقال القاضي شرف الدين موسى الانصاري الشافعي عني هذا
شيخنا ومدرس هذه البلاد ومفتيها سلوه والله المستعان فقال لي عبد الجبار
سلطاننا يقول انه بالامس قتل منا ومنكم فمن الشهيد قتيلنا ام قتيلكم
فوجم الجميع وقلنا في انفسنا هذا الذي بلغنا عنه من التعنت وسكت
القوم ففتح الله علي بجواب سريع بديع وقلت هذا سؤال سئل عنه سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم واجاب عنه وانا مجيب بما اجاب به سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي صاحبي القاضي شرف الدين
موسى الانصاري بعد ان انقضت الحادثة والله العظيم لما قلت هذا
سؤال سئل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم واجاب عنه وانا محدث زماني
قلت هذا عالمنا قد اختل عقله وهو معذور فان هذا سؤال لا يمكن الجواب
عنه في هذا المقام ووقع في نفس عبد الجبار مثل ذلك والقى تمرلنك
اليّ سمعه وبصره وقال لعبد الجبار يسخر من كلامي كيف سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن هذا وكيف اجاب قلت جاء اعرابي

أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ان الرجل يقاتل حمية ويقاتل شجاعة ويقاتل ليرى مكانه فأينا في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو الشهيد ثم قال تمرلنك خوب خوب وقال عبد الجبار وما احسن ما قلت وانفتح باب المؤانسة وقال اني رجل نصف آدمي وقد أخذت بلاد كذا وكذا وعدد سائر ممالك العجم والعراق والهند وسائر بلاد التتار فقلت اجعل شكر هذه النعمة عفوك عن هذه الأمة ولا تقتل أحدا فقال والله اني لا اقتل احدا قصدا وانما انتم قتلتم انفسكم في الابواب والله لا اقتل احدا منكم وانتم آمنون على انفسكم واموالكم وتكررت الاسئلة منه والاجوبة منا فطمع كل من الفقهاء الحاضرين وجعل يبادر الى الجواب ويظن انه في المدرسة والقاضي شرف الدين ينهاهم ويقول لهم بالله اسكتوا ليجاوب هذا الرجل فانه يعرف ما يقول وكان آخر ما سأل عنه ما تقولون في علي ومعاوية ويزيد فاسر الي القاضي شرف الدين وكان الى جانبي ان اعرفه كيف تجاوبه فانه شيعي فلم افرغ من سماع كلامه الا وقد قال القاضي

علم الدين القفصي المالكي كلاما معناه ان الكل مجتهدون فغضب
لذلك غضبا شديدا وقال علي على الحق ومعاوية ظالم ويزيد فاسق وانتم
حلبيون تبع لاهل دمشق وهم يزيديون قتلوا الحسين فاخذت في
ملاطفته والاعتذار عن المالكي بانه اجاب بشيء وجده في كتاب لايعرف
معناه فعاد الى دون ما كان عليه من البسط واخذ عبد الجبار يسأل مني
ومن القاضي شرف الدين فقال عني هذا عالم مليح وعن شرف الدين
وهذا رجل فصيح فسألني تمرلنك عن عمري فقلت مولدي سنة تسع
واربعين وسبع مائة وقد بلغت الآن اربعا وخمسين سنة فقال للقاضي
شرف الدين وانت كم عمرك فقال انا اكبر منه بسنة فقال تمرلنك
انتم في عمر اولادي انا عمري اليوم بلغ خمسا وسبعين سنة وحضرت
صلوة المغرب واقيمت الصلوة وامنا عبد الجبار وصلى تمرلنك الى جانبي
قائما يركع ويسجد * ثم تفرقنا وفي اليوم الثاني غدر بكل من في القلعة
واخذ جميع ما كان فيها من الاموال والاقمشة والامتعة ما لا يحصى *
اخبرني بعض كتابه انه لم يكن اخذ من مدينة قط ما اخذ من هذه
القلعة وعوقب غالب المسلمين بانواع من العقوبة وحبسوا بالقلعة

أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ان الرجل يقاتل
حمية ويقاتل شجاعة ويقاتل ليرى مكانه فأينا في سبيل الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا
فهو الشهيد ثم قال تمرلنك خوب خوب وقال عبد الجبار ما احسن
ما قلت وانفتح باب المؤانسة وقال اني رجل نصف آدمي وقد
أخذت بلاد كذا وكذا وعدد سائر ممالك العجم والعراق
والهند وسائر بلاد التتار فقلت اجعل شكر هذه النعمة عفوك
عن هذه الامة ولا تقتل احدا فقال والله اني لا اقتل احدا قصدا
وانما انتم قتلتم انفسكم في الابواب والله لا اقتل احدا منكم وانتم آمنون
على انفسكم واموالكم وتكررت الاسئلة منه والاجوبة منا فطمع كل
من الفقهاء الحاضرين وجعل يبادر الى الجواب ويظن انه في المدرسة
والقاضي شرف الدين ينهاهم ويقول لهم بالله اسكتوا ليجاوب
هذا الرجل فانه يعرف ما يقول وكان آخر ما سأل عنه ما تقولون في علي
ومعاوية ويزيد فاسر الي القاضي شرف الدين وكان الى جانبي ان اعرف
كيف تجاوبه فانه شيعي فلم افرغ من سماع كلامه الا وقد قال القاضي

القلعة ففعلوا ما اوصاهم به الا انهم لم ينزلونا من القلعة وقال لنا الذي
ولي الحكم منهم بحلب وكان يدعى الامير موسى بن حاجي طغاي
اني اخاف عليكما والذي فهمته من سياق كلام تمرلنك انه اذا امر بسوء
قتل بسرعة ولا يحيد عنه واذا امر بخير فالامر فيه لمن وليه *
وفي اول يوم من الربيع الآخر برز الى ظاهر البلد متوجهاً نحو دمشق
وثاني يوم ارسل يطلب علماء البلد فرحنا اليه والمسلمون في امر مريج
وقطع رؤوس نقلها الخبر فقيل ان تمرلنك ارسل يطلب من عسكره رؤسا
من المسلمين على عادته التي كان يفعلها في البلاد التي اخذها فلما
وصلنا اليه جاءنا شخص من علمائه يقال له المولى عمر فسألنا عن طلبنا
فقال يريد يستفتيكم في قتل نائب دمشق الذي قتل رسوله فقلت
هذه رؤوس المسلمين تقطع وتحضر اليه بغير استفتاء وهو حلف ان لا يقتل
منا احداً قصداً فعاد اليه ونحن ننظره وبين يديه لحم سليق في طبق
ياكل منه فتكلم معه يسيراً ثم جاء الينا شخص بشيء من ذلك اللحم فلم
نفرغ من اكله الا وزعقة قائمة وتمرلنك صوته عال وساق شخص هكذا
وآخر هكذا وجاءنا امير يعتذر ويقول ان سلطاننا لم يأمر باحضار

ما بين مقيد ومزنجر ومسجون ومرسم عليه ونزل تمرلنك من القلعة واقام بدار النيابة وصنع وليمة على زي المغل ووقف سائر الملوك والنواب في خدمته وادار عليهم كؤس الخمر والمسلمون في عقاب وعذاب وسبي وقتل واسر وخرجوا معهم ومدارسهم وبيوتهم في هدم وحرق وتخريب ونبش الى آخر شهر الربيع الاول * ثم طلبني ورفيقي القاضي شرف الدين واعاد السؤال عن علي ومعاوية فقلت له لا شك ان الحق كان مع علي وليس معاوية من الخلفاء فانه صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الخلافة بعدي ثلاثون سنة وقد تمت بعلي فقال تمرلنك قل علي على الحق ومعاوية ظالم قلت قال صاحب الهداية يجوز تقليد القضاء من ولاة الجور فان كثيرا من الصحابة والتابعين تقلد القضاء من معاوية وكان الحق مع علي في نوبته فانسر لذلك وطلب الامراء الذين عينهم للاقامة بحلب وقال ان هذين الرجلين نزول عندكم بحلب فاحسنوا اليهما والى الزامهما واصحابهما ومن ينضم اليهما ولا تمكنوا احدا من اذيتهما ورتبوا لهما علوفة ولا تدعوهما في القلعة بل اجعلوا اقامتهما في المدرسة يعني السلطانية التي تجاه

عز الدين وكان من اكبر امرائه وقال ان الامير رسم باطلاقك واطلاق

من معك فاطلب من شئت وكثير لا روح معكم الى مشهد الحسين واقيم

عندكم حتى لا يبقى من عسكرنا احد وكان القاضي شرف الدين

لا يفارقني فطلبنا باقي القضاة واجتمع معنا نحو من الفي مسلم وتوجهنا

الى مشهد الحسين صحبة المشار اليه واقمنا ننظر الى النار وهي تضرم

في ارجائها وبعد ثلاثة ايام لم يبق بها احد فنزلنا اليها فلم نر بها احدا

فاستوحشنا وما قدرنا على الاقامة بها من النتن والوحشة

ولم نقدر على السلوك في الطرقات من ذلك *

* شعر *

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر *

وكانت نواب بلاد الشام معه مأسورين وانفلتوا اولا باول ومات

سودون بالبطن معه في قبة يلبغا واستقر في نيابة دمشق تنكري وردي

والله اعلم * هذا ما نقلته من كلام ابن الشحنة *

كما وجدته *

ذكر ورود مثال الخبر الذي اقلق * ووصول استنبوغا الزرداري *

رؤس المسلمين وانما امر بقطع رؤس القتلى وان يجعل منها قبة اقامة لحرمته على جاري عادته ففهموا منه غير ما اراد وانه قد اطلقكم فامضوا حيث شئتم * وركب تمرلنك من ساعته وتوجه نحو دمشق فعدنا الى القلعة ورأينا المصلحة في الاقامة بها واخذ الامير موسى احسن الله اليه في الاحسان الينا وقبول شفاعتنا وتفقد احوالنا مدة اقامته بحلب وقلعتها وتجيئنا الاخبار ان سلطان المسلمين الملك الناصر فرج قد نزل الى دمشق وانه كسر تمرلنك ومرة تجي بالعكس الى ان انجلت القضية عن توجه السلطان الى مصر بعد ان قاتل مع تمرلنك قتالا عظيما اشرف تمرلنك منه على الكسر والهزيمة وانما حصل من بعض امرائه خيانة كان ذلك سبب توجهه آخذا بالحزم ودخل تمرلنك الى دمشق ونهبها واحرقها وفعل فيها فوق ما فعل بحلب ولم يدخل طرابلس بل احضر له منها مال ولا جاوز فلسطين وعاد نحو حلب راجعا طالبا بلاده * ولما كان سابع عشر شعبان من السنة المذكورة وصل تمرلنك عائدا من الشام الى الجبول شرقي حلب ولم يدخلها بل امر المقيمين بها من جهته بتخريبها واحراق المدينة ففعلوا وطلبني الامير

وعبد القصّار الى جلّق *

فورد من حلب استنبوغا اللّدوادار * والفتح الامير الملك وعبد القصّار * وقالا لمعاشر المسلمين * الفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين * من يقتل رطل حديدا * فليطلب لنفسه طريق النجا * ومن اطاق ان يشبر ذيله فلا يبيتن في دمشق ليله * ولا يغالط نفسه بالمن امنه * فليس الخبر كالمعاينة * فتفرقت الآراء * واختلفت الاهواء * وماج امر الناس موجا * وتفرقوا كما هو داب بهم فوجا فوجا * فبعض الناس انتصح * وجهز امره وانتزح * وبعضهم كابر واصر * وكثر انيابه لاستنبوغا وعبد القصار واهر * وارادوا رجم هذين الناصحين * وان يسقوهما كاس حين * وقالوا انما اردتما بذلك تذليل الناس وتشريدهم * واجلاءهم عن اوطانهم وتجريدهم * وتفريق كلمتهم وتمزيق جلدتهم * والا فالامن حاصل * والسلطان بحمد الله واصل * والنواب في حلب كانوا شرذمة قليله * ولم يتم لهم معه الفكر والحيله * مع انه حصل من بعضهم مخامره * ولم يوجد من الباقين مناصحة ومظاهره * ولم يكن لهم راس * فلا تاخذوا في هذه المسئلة بالقياس *

تسع وثلاثين وثمانمائة عند وصولنا الى حماة بالجامع النوري بها
من الجانب الشرقي على حائطه القبلي نقشا على رخامة بالفارسي
ما ترجمته * وسبب تصوير * هذا التسطير * هو ان الله تعالى يسر لنا
فتح البلاد * حتى انتهى استخلاصنا الممالك الى العراق وبغداد *
فجاورنا سلطان مصر ثم راسلناه وبعثنا اليه قصادنا بانواع التحف
والهدايا فقتل قصادنا من غير موجب لذلك وكان قصدنا بذلك
ان تنعقد المودة بين الجانبين * وتأكد الصداقة من الطرفين *
ثم بعد ذلك بمدة قبض بعض التراكمة على اناس من جهتنا وارسلهم
الى سلطان مصر برقوق فسجنهم وضيق عليهم فلزم من هذا انا توجهنا
لاستخلاص متعلقينا من ايدي مخالفينا واتفق لذلك نزولنا بحماة
في العشرين من شهر الربيع الآخر سنة ثلاث وثمانمائة *

* فصـــــل *

ثم وصل الى حمص فلم يتعرض بها لتشتيت وتبديد * ووهبها لسيدي
خالد بن الوليد *

قلت بديها * شعر *

بما يتوالى من حادثات الزمان * وكأن انامل الله امر الله اثر * كتبت لهم على مرآة الخاطر ما انشده الشاعر * شعر *

* الا انما الايام ابناء واحد * وهذي الليالي كلها اخوات *
* فلا تطلبن من عند يوم وليلة * خلاف الذي مرت به السنوات *

وقلت * شعر *

ان اقتضى ما في الزمان الآتي * نقس على الماضي من الاوقات

* فصـــــل *

ولما تجز تيمور امر حلب * ضبط اثقالها وما اخذ منها من مال وسلب * ووضعه في القلعه * ووكل به بعض امرائه من ذوي الشجاعة والمنعه * وهو الامير موسى بن حاجي طغاي * وكان ذا عزم شديد ورأى * وتوجه بذلك العسكر الطام * غرة شهر الربيع الآخر الى جهة الشام * فوصل الى حماه * ونهب ما حوت يداه * ولم يحتفل بامر نهب واسر * ولا باسراع في مسير * بل سار رويدا * وهو يكيد كيدا وهم يكيدون كيدا *

* حكاية *

رأيت حين توجهنا الى بلاد الروم في اوائل شهر الربيع الاول سنة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

* ألا لا تجاوروا سوى الخير* ين حيا وكن جارهم في القبور*
* ألم تر حمص وسكانها * نجوا من بها ر بلا يا تمور *
* لا نهم جاوروا خالدا * ومن جاور الاتقيا لا يبور *

وخرج اليه شخص من آحاد الناس * يدعى عمر بن الرواس * فاستجلب خاطره * وكأنه قدم اليه تقدمة فاخرة * فولاه امور البلد * وركن اليه واعتمد * وولى قضاء تلك البلاد * رئيسا يسمى شمس الدين بن الحداد * ونادى بالامان * للقاصي والدان * وتبايعوا بها وتشاروا * وفي استفادة ربح الامن لم يتماروا * ثم ان نائب الشام ضعف معه ومات على قبة يلبغا * ونائب طرابلس هرب منه والخلاص ابتغى * فوصل الى مدينته * واستقر في ولايته * فاضطرم غضبا * واستشاط لهبا * واشتعل قيظ غيظه * وقتل كل من وكله بحفظه * واسعر بهم سقر * وكانوا ستة عشر * واما تمرداش فانه داراه ومارجا * وهرب منه في قارا * واستمر علاء الدين التونبغا العثماني نائب صفد * وزين الدين نائب غزة وغيرهما معه في صفد * ثم ساروما ارتبك * حتى نزل على بعلبك * فخرج اهلها ودخلوا عليه * وتراموا طائعين

الصُّلحَ بين يَدَيهِ * فلم يَلتفتْ الى هذا المَقال * وَارْسَلَ فيهم جوارِحَ
النَّهبِ والاستيصال * ثم ارتَحَلَ مُجْرِياً ذلك البَحْرَ الزخّار * والسَّيلَ
التيّارَ والطوفانَ الثرثار * حتّى اشرَفَ على دِمَشْقَ من قبّةِ سيّار *
ووَصَلَتِ العساكرُ المِصريّه * والجُنودُ الاسلاميّه * وقد ملأوا الفضاء *
واشرَقَ الكونُ منهم واضاء * فيا لِقُ سهامها لِحَبّ قلبِ من نوى
الخِلافَ فالِقَه * وصواعقُ سيوفها في عِقاصِ كلِّ عُقصٍ صاعِقَه *
واسِنّةُ رِماحِها لِرَتْقِ سماءِ الارواحِ عن ارضِ الاشباحِ فاتِقَه *
وقد طلبوا الاطلاب * وحزّبوا الاحزاب * وعبّوا الميمنةَ والميسرَة *
ورتّبوا المُقدّمةَ والمؤخّرَه * وسوّوا القلبَ والجناح * وملأوا البِطاحَ
والبراح * وسايروا بالمَقانبِ المُكتّبه * والكتائبِ المُقنّبه * والكواكبِ
المُكوكَبه * والمراكبِ المُوكّبه * والمراتبِ المُقرّبه * والمُقرَّباتِ
المُرتّبه * والسلاهبِ المُجنّبه * والنجائبِ التي هي على اكلِ اللُّجُمِ
مستلهبه * وفي كلِّ كتيبةٍ من الاسودِ الضراغم * ومن النسورِ
القَشاعِم *

* قلت * شعر *

* وربَّ ذي ملجّبٍ كالطَّود ذي خَنَق * كأنّه البحرُ في أنْنا ذغابات *
* بحران في كلِّ موجٍ منهما أسدٌ * يلاعبُ الموتَ في كفيهِ حيّات *
* كلٌّ يرى العين معنا ةً وصورَتهُ * عند النزالِ وإن ينزِلْ فشطَفات *
* إن يسر تلقَ السما في الأرضِ ذا ثُرة * او سار تعقدْ أرضا منه غبرات *

وقد تنكّبوا حنا يا المنايا وتقلّد واسيوف الحتوفِ واعتقلوا القنا وابلَ النواهل * وثبتوا حيث نبتوا وكأنهم خلقوا من كواهلِ الصواهل *

* قلت * شعر *

* كأنَّ الجوثوبٌ لازوردي * يزركشُ نسجهُ قصبُ الرماحِ *
فان عقدَ القتامُ عليه ليلاً * أرتك صفاحهُ لمعَ الصباحِ *
* كأنَّ نجومهُ النشّابُ ترمي * شياطينَ الكفاحِ لدى النطاحِ *

ولازالت أفواجُ هذه الأمواج * على هذا المنهاجِ متلاطمه * وأثباج هذا البحر العجّاج * تحتَ العجاجِ متصادمه * وكلٌّ ينادي بطريق المفهوم * وما منا إلا له مقامٌ معلوم * فوصلت غيلانُ الوغى * إلى قبة يلبغا * يوم الاحد العاشر * من شهر الربيع الآخر * عام ثلاثةٍ وثمانمائةٍ من الهجرة * فنزل كلٌّ من العساكر ميمنةً ويسرة * واستقرت العساكر

والأمراء الإسلامية * في البيوت والمساكن * ونزلت الجنود
التتارية * غربي دمشق من داريا والخولة وما يلي تلك الأماكن *
ودخل بعض أثقال السلطان الى البلد * وتحصنت القلعة والمدينة
بالسلاح والعدد * ثم أخذ كل من الجيشين حذره * ونجز للمقابلة
والمقاتلة أمره * وحفروا الخنادق * وسد كل على الآخر أفواه المضائق *
وشرعوا في المهاوشة والمناوشة * والمهارشة والمعانشة * ثم أمر السلطان
العساكر * بالبروز من المدينة الى الظاهر * وجعل يخرج من المدينة
رؤساء أعيانها * وتنحاز في المقاتلة الى سلطانها * والأطفال الصغار
والرجال * يجأرون الى الجبال * وينادون بحرقة * كل ليلة في الأزقة *
يا الله يا رحمن * انصر مولانا السلطان * والناس في اضطراب
وحركات * يستنزلون النصر والبركات * ويستغيثون الليل والنهار *
يا مجاهدون الأسوار * واستشهد من رؤساء البلد في تلك الأيام *
قاضي القضاة برهان الدين الشاذلي المالكي الحاكم بالشام * وشلت
يد قاضي القضاة شرف الدين عيسى المالكي بضربة حسام * وجعلوا
يأتون بمن يظفرون به من العدو فيقتلونه * وبما فنعوا منهم من ناطق

وصامت فيشهرونه *

ذكر واقعة وقعت * ومعركة صدعت * لو انها نفعت *

ثم في بعض الايام * تقدم من اولئك الاغنام * نحو من عشرة آلاف * وزحفوا الى ميدان المصاف * فنهض لهم من العساكر الشاميه * نحو من خمس مائة * ثم اتبعهم الامير استنبا ي في نحو من ثلاث مائة *

* شعر *

* اسود اذا لاقوا ظباء اذا عطوا * جبال اذا ارسوا بحار اذا سروا *
* شموس اذا الاهوا يله ورا اذا انجلوا * رياح اذا هبوا غمام اذا همو ا *
* صقور اذا انقضوا نمور اذا شموا * رعود اذا صاحوا صواعق ان رموا *

مع كل منهم خطار تنجد قدود الملاح لخطراته * وبتار يتعلم سفك الدماء من لحظاته * وحنية تضاهي حاجبه * وسهام في تشبهها باجفانه صائبه * وترس لين اللمس * اذا تغطى به رأيت البدر على شمس * وعليه خوذه * كانها من لمعان وجنته مأخوذه * او من بوارق طلعته مفلوذه * اذا نظر الطرف اليها يأخذ بالانبهار * يكاد سنا برقها يذهب بالابصار * ولبوس اشبه لابسه * وصار رملا بسه * ظاهره حرير

ناعم بشرته * وباطنه حديد كقلبه في قسوته * وقد امتطوا الفحول * من نجائب الخيول * فكأن بدور تلك الجموع * مع الرماح المتهيئة الاسنة عروس تجلى تحت الشموع * وتوجهوا الى حومة الوغى * وتلاقوا في واد خلف قبة يلبغا *

* فصـــــل *

ولما رأت هذه الاسود تلك الذئاب والكلاب * كانوا كالمؤمنين وقد رأوا الاحزاب * فبان منهم صحيح الضرب وعلله * وقالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله * فاحاط اولئك بهؤلاء لكثرة الغلبه * وادار وا لقرضهم على هذه البحور الدائرة المجتلبه * وحين صاروا في خبن هذه الدائرة كالعروض * اشتغلوا بالضرب وتقطيع الدائرة بالحرب العضوض * فاولا ما اضمروا لهم في ذلك الزحف * قطف الرأس وخبل العقل وقطع الكف * فصلموا بالرمح الطويل عقلهم * وثلموا بالرشق المديد شكلهم * وبتروا بالعضب البسيط وافرهم * وشتروا بالسهم السريع كاملهم * فحذوهم وقصموهم * وخزموهم وشعثوهم وترموهم * وهتموهم ووقصوهم وعصبوهم * وعقصوهم وخزلوهم ونقصوهم *

وما مت فيشهرونه *

ذكر واقعة وقعت * ومعركة صدعت * لو انها نفعت *

ثم في بعض الايام * تقدم من اولئك الاغنام * نحو من عشرة آلاف * وزحفوا الى ميدان المصاف * فنهض لهم من العساكر الشاميه * نحو من خمس مائه * ثم اتبعهم الامير استنباي في نحو من ثلاث مائه *

* شعر *

* اسود اذا لاقوا ظباء اذا عطوا * جبال اذا ارسوا بحار اذا سروا *
* شموس اذا الاهوال ورد اذا انجلوا * رياح اذا هبوا غمام اذا قفوا *
* صقور اذا انقضوا نمور اذا شموا * رعود اذا صاحوا صواعق ان رموا *

مع كل منهم خطار تتجعد قدود الملاح لخطراته * وبتار يتعلم سفك الدماء من لحظاته * وحنية تضاهي حاجبه * وسهام في تشبهها باجفانه صائبه * وترس لين الملمس * اذا تغطى به رأيت البدر على شمس * وبيضه خوذه * كأنها من لمعان وجنته ماخوذه * او من بوارق طلعته مفلوذه * اذا نظر الطرف اليها يأخذه الانبهار * يكاد سنا برقها يذهب بالابصار * ولبوس اشبه لابسه * وصارم لابسه * ظاهره حرير

وتكعكع * كل ذلك من مكائده * وحبائل مصائده * وبيان ذلك انه
بلغه ان الخلاف واقع بين العساكر المصرية وانهم سيفرون * فيفوتونه
اذ ذاك فاظهر الخروج * وشيع انه راحل ليثبتهم * وعن الفرار
يثبطهم * فلما عزموا على الفرار * لم يبن لهم ثبات ولا قرار *

ذكر ما نجم من النفاق * بين العساكر الاسلامية وعدم الاتفاق *

وكان اتابك العساكر * وكافل الملك الناصر * الامير الكبير باش بياغ
وتحت يده الاكابر والاصاغر * والجند وان كان عدده كثيرا * والجيش
وان ترا آى عدده غزيرا * لكن كان كل منهم اميرا * ولم يكن شيء
منهم سوى الرأي صغيرا * فتشتت آراؤهم * وتصارمت اهواؤهم *
وانتقلت اشعار شعارهم من الدائرة المؤتلفة * الى الدائرة المختلفة *
ونقل كل منهم من وزن بيته الى اعاريض * واخذ في عرض صاحبه
بالتعاريض * وظهرت تلك الساعة آيات الرحمن * في اختلاف
الالسنة والالوان * وصاروا في رعاية الرعية كالذئب والضبع *
وسلطوا على مرعى هزيلها النمر الغضوب والسبع * ولحق في سنن هذا
الحديث الاصاغر بالاكابر * والاسافل بالاعالي

فرد واصل ورهم على الاعجاز * وسل وعلى حقيقة الخلاص منهم
المجاز * فانكشفوا عنهم وهم ما بين مشطور ومقطوع ومحذوف *
ومجزو ومنهوك وموقوف * ورجع استنبا هذا المشار اليه وقد اقتضب
بحرية المتدارك خسيفهم * واجتث بضربه المتقارب المتماسك ثقيلهم
وخفيفهم * وتسبيغ سوابغهم بالنصر مرفل * وبالتمكين التام مذيل *
وبيت دائرتهم المتفقة آمن من الخلل * وعروضه وضربه
سالم من الزحاف والعلل *

ذكر ما افتعله سلطان حسين * ابن اخت تيمور من المكر والمين *

ثم ان سلطان حسين وهو ابن اخت تيمور * اظهر انه خالف على خاله
وجاء الى السلطان وفي باطنه امور * وكان شابا ذا شجاعة * وعنده
طيش ورقاعة * واظهروا بقدومه الفرح واستشعروا النصر والمرح *
وكان في رأسه جمة شعر فازالوه * وخلعوا عليه
وفي زيهم اظهروه *

* فصـــل *

ثم ان تيمور اشاع انه خار وتضعضع * فرحل قليلا ورجع القهقرى

وتحكم * كل ذلك من مكائده * وحبائل مصائده * وبيان ذلك انه
بلغه ان الخلاف واقع بين العساكر المصرية وانهم سيفرون * فيفوتونه
اذ ذاك فاظهر الخروج * وشيع انه راحل ليثبتهم * وعن الفرار
يثبطهم * فلما عزموا على الفرار * لم يبن لهم ثبات ولا قرار *

ذكر ما نجم من النفاق * بين العساكر الاسلامية وعدم الاتفاق *

وكان اتابك العساكر * وكافل الملك الناصر * الامير الكبير باش ياشا
وتحت يده الاكابر والاصاغر * والجند وان كان عدده كثيرا * والجيش
وان تراءى عدده غزيرا * لكن كان كل منهم اميرا * ولم يكن شيء
منهم سوى الرأي صغيرا * فتشتت آراؤهم * وتصارمت اهواؤهم *
وانتقلت اشعارهم من الدائرة المؤتلفة * الى الدائرة المختلفة *
ونقل كل منهم عن وزن بيته الى اعاريض * واخذ في عرض صاحبه
بالتعاريض * وظهرت تلك الساعة آيات الرحمن * في اختلاف
الالسنة والالوان * وصاروا في رعاية الرعية كالذئب والضبع *
وسلطوا على مرعى هزيلها النمر الغضوب والسبع * ولحق في سند هذا
الحديث الاصاغر بالاكابر * والاسافل بالاعالي

والأوائل بالأواخر * وصاروا كما قال الشاعر *

* شعر *

* تفرقت غنمي يوماً فقلت لها * يا رب سلط عليها الذئب والضبعا *

وتوجه منهم رؤس الى القاهرة * تاركا كل منهم قوته وناصره * وصلوا تيمور في نفيه عنهم معرفة السياسه * والدربة في سلوك طرائق الرياسه *

* فصل *

ولما علم الغابرون * ما فعله السائرون * لم يسعهم غير تشمير الذيل * واتباعهم تحت جنح الليل * ومن تخلف عن قوم * او اخذته سنة او نوم * وقع في الشرك * وهوى الى اسفل الدرك * وكان الناس في الليل والنهار * ملازمين الاقامة على الاسوار * وكل قد فرح وابتهج * وتيقن انه حصل له من سلطانه فرج * ففي بعض الليالي * صعد الناس الى مكان عالي * واذا باماكن مخيم السلطان * قد ملئت من النيران * ولم يعرف احد ما الخبر * غير ان الدنيا ملئت بالشر والشرر * واصبحوا وقد خلت الديار * ولم يبق في قبة يلبغا نافخ نار * فخشعت اصواتهم وسكنت حركاتهم * فجعلوا ايتها فتون وفيما بينهم

يتهافتون * وماج الشر واضطرب * وقال الناس السلطان هرب *
فانقصم ظهر الناس * وايقنوا بحلول الباس * وتفاقمت الهموم *
وتعاظمت الغموم * وتقطعت بهم الاسباب * وشمل الخلائق انواع
العذاب * وضاقت الحيل كالصدور * وتخبطت الاوامر والامور *

* فصل *

ثم ان تيمور رجح رايه * ورحل من مكانه ونزل القبة * والقى عصاه *
ونام مستريحا على قفاه * ونادى بمعنى ما قلت * * شعر *
* الحمد لله نلنا ما نؤمله * والضد ادبر والمأمول قد حصلا *
وحفر الخنادق حوله * وبث في الاطراف رجله وخيله * وارسل
الطلب * وراء من هرب * وصار كلما اتي باحد من اجناد الرجال *
امر بالقائه بين يدي تلك الافيال * فتفعل معه الافيال في تلك
الفلاة * ما تفعله المواشي يوم القيامة في مانع الزكوة *

* فصل *

واما السلطان فانه لم يصبه من احد ضيم * لانه نشز نشوز الغيم *
وانساب انسياب الايم * وتوجه على وادي التيم * فانتشرت شياطين

تيمور في الأرض * وملأت الطول والعرض * ووصلت طرا شتهم الى أطراف البلاد وضواحيها * وعامة القرى ونواحيها * وجعلوا من كل حدب ينسلون في مشارق الأرض ومغاربها التي بارك الله فيها * وتقدموا الى المدينة * وكانت كما ذكر بالأهبة حصينة * وبأنواع الاسلحة مكينة * مسدولة الحجاب * مغلقة الأبواب * فتمنع أهلها عليهم * ولم يسلموها اليهم * رجاء أن يشموا من النجدة الأرج * أو يمن الله عليهم بعد الشدة بالفرج * فاستمروا على ذلك نحوا من يومين * ثم استيقنوا من رجائهم الخيبة ومن ظنهم المين * فكان قدوم السلطان وذهابه بالعساكر * كما قال الشاعر *

كما أبرقت قوما عطاشا غمامة * فلما رأوها أقشعت وتجلت *

ذكر خروج الأعيان * بعد ذهاب السلطان * وطلبهم من تيمور الامان *

ولما خابت ظنونهم * وعلموا أنه حل بهم ريب المنون * اجتمع من المدينة الكبراء * والموجود من الأعيان والرؤساء * وهم قاضي القضاة محيي الدين محمود بن العز الحنفي وولده قاضي القضاة شهاب الدين وقاضي القضاة تقي الدين ابراهيم بن مفلح الحنبلي وقاضي القضاة

شمس الدين بن عبد الحنبلي النابلسي والقاضي ناصر الدين بن محمد بن
ابي الطيب كاتب السر والقاضي شهاب الدين احمد بن الشهيد الوزير
وكان منصب الوزارة اذ ذاك له ابهة ما في الجملة والقاضي شهاب الدين
الحياتي الشافعي والقاضي شهاب الدين ابراهيم بن القوشة الحنفي
نائب الحكم رحمهم الله فاما القاضي الشافعي وهو علاء الدين ابن
ابي البقاء فانه هرب مع السلطان وقاضي القضاة المالكي وهو برهان
الدين بن الشاذلي فانه استشهد كما ذكر فخرج هؤلاء الاعيان *
وطلبوا منه الامان * بعدما وقع المشاورة منهم والاتفاق * ونظمت
كلمتهم في سلك الوفاق *

* فصل *

ولما اقلع السلطان بفلك عساكره المشحون * وقع في بحر العساكر التيمورية
قاضي القضاة ولي الدين بن خلدون * وكان من اعلام الاعيان *
وممن قدم مع السلطان * فلما تنقل السلطان وانفرك * كانه كان حجلا
فوقع في الشرك * وكان نازلا في المدرسة العادلية * فتوجه هؤلاء
الاعيان اليه في تدبير هذه القضية * فوافق فكره فكرهم * فملكوه

في ذلك امرهم * وما وسعهم * الا افتضاحا به معهم * وكان مالكي
المذهب والمنظر * اصمعي الرواية والمخبر * فتوجه منهم بعمامة
خفيفة * وجبة ظريفة * وبرنس كهو رقيق الحاشية * يشبه
من دامس الليل الناشية * فقل موده بين يديهم * ورحبوا باقواله
وافعاله لهم وعليهم * وحين دخلوا عليه * وقفوا بين يديه *
واستمروا واقفين * وحائرين خائفين * حتى سمح بجلوسهم * وتسكين
نفوسهم * ثم هش اليهم * ومرضا حكا عليهم * وجعل يراقب احوالهم *
ويسبر بمسبار عقله اقوالهم وافعالهم * ولما راى شكل ابن خالد دون
لشكلهم مباينا * قال هذا الرجل ليس من هاهنا * فانفتح للمقال مجال *
وبسط لسانه وشنف كرما قال * ثم طووا بساط الكلام * ونشروا بساط
الطعام * فكوموا تلالا من اللحم السليق * ووضعوا امام كل ما به يليق *
وبعض تعفف عن ذلك تنزها * وبعض تشاغل عن الاكل بالحديث
ولها * وبعض مد يده واكل * وما جبن في مصاف الالتهام ولا نكل *
والى الاكل ارشدهم * وناداهم وانشدهم *

* شعر *

* كلوا الأكل من إن عاش أكثر أهله * ومن مات يلقى الله وهو بطين *

وكان من جملة الآكلين * قاضي القضاة ولي الدين * وكل ذلك وتيمور

يرمقهم * وعينه الخزراء تسترقهم * وكان ابن خلدون أيضا

يصوب نحو تيمور الحدق * فإذا نظر إليه أطرق * وإذا رأى عنه

زمق * ثم دنا وقال * بصوت عال * يا مولانا الأمير * الحمد لله العلي

الكبير * لقد شرفت بحضور ملوك الأنام * وأحييت بتواريخهم

ما ماتت لهم من الأيام * ورأيت من ملوك العرب فلانا وفلانا *

وحضرت كذا وكذا سلطانا * وشاهدت مشارق الأرض ومغاربها *

وخالطت في كل بقعة أميرها ونائبها * ولكن لله المنة إذ مد في زماني

ومن الله علي بأن أحياني * حتى رأيت من هو الملك على الحقيقة *

وذو المسلك شريعة السلطنة على الطريقة * فإن كان طعام الملوك يؤكل

لدفع التلف * فطعام مولانا الأمير يؤكل لنيل الفخر والشرف *

فاهتز تيمور عجبا * وكاد يرقص طربا * وأقبل بوجه الخطاب إليه *

وعول في ذلك دون الكل عليه * وسأله عن ملوك العرب وأخبارها *

وأيام دولتها وآثارها * فقص عليه من ذلك ما خلب عقله وخلبه *

وجلب لبه وسلبه * وكان تيمور في سير الملوك والامرا امه * وبالتاريخ
شرقا وغربا ولمه * وسنذكر لهذا المعاني * بديع بيان *

* فصل *

وبينما هم يوما قاعدون في حضرة ذلك النحرير * اذا بالقاضي صدر
الدين المناوي في ايديهم اسير * وكان قد تبع السلطان في الهرب *
فادركه في ميلون الطلب * فقبضوا عليه * واحضروه بين يديه *
واذا هو بعمامة كالبرج * واردان كالخرج * فتخطى الرقاب *
وجلس من غير اذن فوق الاصحاب * فاستشاط تيمور غضبا * وملأ
بالمجلس لهبا * والتفح شرره * وسجر غيظا نهره * وشخر ونخر ومخر بحر حنقه
وزخر * وامر طائفة من المعتدين * بالتنكيل بالقاضي صدر الدين *
فسحبوه سحب الكلاب * ومزقوا ما عليه من ثياب * واوسعوه سبا
وشتما * واشبعوه ركلا ولكما * ثم امرهم بتشديد اسره * وتبديد
كسره * وترادف الاساءة اليه * وتضاعف الكسرات على رغم التصريفيين
عليه * فاخرج اخراج الظالم * يوم يولي مدبرا ماله من دون الله
من عاصم * ثم تراجع تيمور الى ما كان فيه * من ترتيب قواعده ودواعيه *

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الضبط والحرص من مباشرته وحسبته * وفوض ذلك الى كفاية الله داد *
احد اركان دولته ومن عليه الاعتماد * وهو اخو سيف الدين المذكور
في اول الكتاب لامه * واقام معه كل جبار عنيد ومن نشأ في حجر الفظاظة
ورضع ثدي ظلمه * ونادى بالامان والاطمئنان * وان لا يبغي
انسان على انسان * فمد بعض الجغتاي يده الى غارة * بعد ما سمعوا
ذلك النداء واشتهاره * فبلغ ذلك تيمور * فامر بصلبهم في مكان
مشهور * فصلبوهم في التحويرتين * براس سوق البزوريين *
ففرح الناس بهذه الفعلة * واملوا خيره وعدله * وفتحوا من ابواب
المدينة الباب الصغير * وشرعوا يحررون امر المدينة على النقير
والقطمير * فوزعوا هذه الاموال على الحارات * وتنادي اهل
الظلم والعدوان من القريب والغريب بالثارات * وجعلوا دار الذهبية
مكان المستخلص * وطفقوا يلقون الناس في ذلك المقنص * وتسلط بعض
الناس على البعض * واصطاد ارانب الارض بكلاب الارض *
وكان فصل الخريف كجيش مصر قد قفل * وفصل الشتاء بزمهريره
كجند تيمور بنيرانه على العالم قد نزل * فانتقل الى القصر الابلق *

وأجاد * وأصاب فيما قال لو أناد * أطال الله الكبير * بقاء مولانا الأمير *
أما أنا فنسبي متصل بعمر وعثمان * وإن جدي الأعلى كان من أعيان
ذلك الزمان * وحضر تلك الوقائع * وخاض هاتيك المعامع * وكان
من رجال الحق * وأبطال الصدق * ومما تواتر من فعله * ووضع
الشيء في محله * أنه توصل الى راس سيدنا الحسين * ونزهه
عما حصل له من ابتذال وشين * ثم نظفه وغسله * وعطره وقبله
وطيبه وبجله * وواراه في تربه * وعد ذلك عند الله تعالى
من أفضل قربه * فلذلك أيها الغمام الصيب * كنوه بأبي الطيب *
وعلى كل تقدير * أيها الأمير * فتلك أمة قد خلت * وغموم غيوم انجلت *
وبما جرعت انقضت * وبما اذاقت مرت وحلت * وفتن أراحنا الله
إذ أزاحنا عنها * ودماء طهر الله سيوفنا منها * وأما الساعة *
فاعتقادنا اعتقاد أهل السنة والجماعة * فلما سمع هذا الكلام قال يا لله
للعجب * وما سميتم بأولاد أبي الطيب إلا لهذا السبب * قال نعم
ويشهد لي بذلك القاصي والداني * وأنا محمد بن عمر محمد بن أبي
القاسم بن عبد المنعم بن محمد بن أبي الطيب العمري العثماني * فقال

لك المنة * يا طيب الاسلاف * لولا انني ظاهر العرج لحملتك على عاتقي
والاكتاف * ولكن سترى ما افعله معك ومع اصحابك من التكريم
والالطاف * ثم انه ردهم * وبالتعظيم والاحترام شيعهم * ومنها انه
سألهم كناية * سؤال اضرار ونكاية * فقال ما اعلى الرتب * درجة
العلم او درجة النسب * فادركوا قصده وفهموا * لكن عن رد الجواب
وجموا * وعلم كل منهم انه قد ابتلي * فابتدر بالجواب القاضي
شمس الدين النابلسي الحنبلي * وقال درجة العلم اعلى من درجة
النسب * ومرتبتها عند الخالق والمخلوق اسنى الرتب * والهجين
الفاضل * يقدم على الهجان الجاهل * والمقرف المنيف * اولى
للامامة من السيد الشريف * والدليل في هذا جلي * وهو اجماع
الصحابة على تقديم ابي بكر على علي * وقد اجمعوا على ان ابا بكر
اعلمهم * واثبتهم قدما في الاسلام واقدمهم * واثبات هذه الدلالة *
من قول صاحب الرسالة * لا تجتمع امتي على ضلالة * ثم اخذ في نزع
ثيابه * مصيخا لتيمور وما يصدر من جوابه * ففكك ازراره * وقال لنفسه
انما انت عارة * وكاس الموت لا بد من شربها * فسواء ما بين بعدها

وقربها * والموت على الشهادة * من افضل العبادة * واحسن اقوال من اعتقد انه الى الله صائر * كلمة حق عند سلطان جائر * فسأل ما يفعل * هذا المهمل * فقال يا مولانا الجليل * ان فرق عساكرك كامم بني اسرائيل * وفيهم من ابتدعوا بدعا * وتقطعوا في مذهبهم قطعا * وفرقوا دينهم وكانوا شيعا * ولا شك ان مجالس حضرتك تنقل وعقائل مباحثها تحل العقد وتفتعل * واذا ثبت هذا الكلام عني * ووعاه اهل غير سني * خصوصا من ادعى موالاة علي * ويسمى في رفضه ابا بكر بالرافضي * وتحقق مني يقيني * وانه لا ناصر لي يقيني * فانه يقتلني جهارا * ويريق دمي نهارا * واذا كان كذلك فانا استعد لهذه السعادة * اختم احكام القضاء بالشهادة * فقال لله هذا ما افصحه * واجرأه في الكلام واوقحه * ثم نظر الى القوم * وقال

لا يدخلن هذا مجلسي بعد اليوم

* فصـــــل *

وهذا الرجل اعني عبد الجبار كان عالم تيمور وامامه * وممن يخوض في دماء المسلمين امامه * وكان عالما فاضلا * فقيها كاملا * بحاثا محققا *

أصوليا جدليا مدققا * وأبوه النعمان * في سمرقند كان * وهو
في الفروع من أعلم أهل الزمان * حتى كان يقال له النعمان الثاني *
وكان من القائلين بعدم الرؤية في الأخرى * فأعمى الله تعالى
بصره كبصيرته في الدنيا * وأكثر علماء عصره بما وراء النهر قرأ عليه
الفروع ونقل عنه مسائل المشروع * ولا خلاف في الفروع
بين أهل السنة وأهل الاعتزال * وإنما اختلافهم في أصول الدين
في مسائل معدودة سلكوا فيها سبيل الضلال *

* فصل *

وتصدى لاستخلاص الأموال من أهل الشام * كل غشوم ظلام وكفور
هدام * وكان في قلة وفاقه * كصدقة بن الحاربي وابن المحدث .
وعبد الملك بن التكريتي المنبوز بسماقه * وغيرهم من نظرائهم *
من عواقب الظلم وأبنائهم * مع حضور أكابر المدينة وأعيانها *
المار ذكرهم ورؤساء قطانها * فإنه لم يمكنهم في ذلك أن يتخلفوا *
ولا يتقاعسوا لحظة ولا يتوقفوا * وحضور ديوانه وحسابه *
وضابطي أمور خزائنه وكتابه * ومنهم خواجه مسعود السمناني *

ومولانا عمر وتاج الدين السلماني * كل ذلك في دار الذهب وهو مكان مشهور * ونزل الله داد داخل الباب الصغير في دار ابن مشكور * وجعل كل من في قلبه من احله ضغينه * او شحنة دفينه * او غل او حسد او حقد او فكك * يغمز على اخوته اولئك الظلمة الفظاظ * والزبانية الشداد الغلاظ *

* شعر *

لا يسألون اخاهم حين يندبهم * في النائبات على ما قال برهانا *

بل بادنى اشارة * واقل عبارة * يبنون على ارض وجود ذلك المسكين من جبال النكال قصورا شواهق * وينشئون على حدائق ذاته من سماء الغضب سحاب عقاب ترعد عليه صواعق * وتبرق له من الدمار والبوار بوارق *

* فصـــــل *

ثم انه صار في مدة المدة * يحاصر القلعة ويعد لها ما استطاع من عدة * وامر ان يبنى مقابلتها بناء يعلوها * ليصعدوا عليه فيهدموها * فجمعوا الاخشاب والاحطاب ودبروها * وصبوا فوقها الاحجار والتراب

ودكوها * وذالك من جهة الشام والغرب * ثم علوا عليه وناوشوها
الطعن والضرب * وفوض امر الحصار * لامير من امرائه الكبار *
يدعى جهان شاه * فتكفل بذلك وعاناه * ونصب عليها المجانيق *
ونقب تحتها وعلقها بالتعاليق * وكان فيها من المقاتلة * فئة
غير عاطلة * منهم شهاب الدين الزردكاش الدمشقي *
وشهاب الدين بن احمد الزردكاش الحلبي * فابليا في عسكره بلاء
حسنا * وكان على جيشه كلما فاء الى فنائهم وباء مصيبة وفنا * فاحرقا
من جيشه بالاحراق * وارعاد المدافع والابراق * ما فات العد *
وتبدد عن دائرة الحد * ولكنه لما احاط بها من بحار تخريبه سيل
عرم سائلها * وامطر عليها من سهام غمام رماته وصواعق بوارق
كماته صيب وابلها * اتاها العذاب من فوقها ومن تحتها وعن ايمانها
وعن شمائلها * وكلت عن المجاذبة والمنابذة ايدي مقاتلها * فطلبوا
الامان * ونزلوا اليه من غير توان * وكل هذا الامر المهول والقضاء
العجب * في اواخر شهر الربيع الآخر وجمادين وشهر رجب. * ولكن
مانال من القلعة روما * الا بعد محاصرتها ثلاثة واربعين يوما *

وصار في مدته المدة يتطلب الافاضل * واصحاب الحرف والصنائع وارباب الفضائل * ونسج الحريريون له قباءً بالحرير والذهب * ليس له درز فاذا هو شيء عجب * وبنى في مقابر الباب الصغير قبتين متلاصقتين على تربة زوجات النبي صلى الله عليه وسلم * وامر بجمع العبيد الزنج واعتنى بجمعهم اكثر من غيرهم وقدم *

ذكر ما صنعه بعض الاكياس من الناس * خوفا من ان يحل به الباس * ووقى وقيا بنفائسه النفوس والانفاس *

وكان في صفد * تاجر من اهل البلد * اجل الرؤساء والتجار * يدعى علاء الدين وينسب الى دوادار * كانه تقلدت له خلعة على السلطان * فولاه حجابة ذلك المكان * فلما توجه النواب الى حلب * والعادة ان ينوب عن نائب البلدة في غيبته من حجب * ناب عن نائبها التونبغا العثماني * حاجبها علاء الدين الدواداري * فغرق في ابحر ذلك الطوفان * كل النواب من جملتهم العثماني وابن الطحان * ومات منهم من مات وفر من فر * واستمر في قيد الاسر التونبغا وعمر * فلما قدم تيمور الشام * وحل بها منه ما حل من قضاة السوء باموال الايتام *

شرع كل متول في بلاد * يفعل ما ادى اليه الاجتهاد * فبعض حصن
اماكنه * وبعض مكن كمائنه * وطائفة استنجزت للنفار * وفرقة استوفزت
للفرار * وقوم سالموا وساكنوا * وهادوا وهادنوا * ففكر علاء الدين
المذكور وقدر * وتأمل في خلاص صاحبه وبلده وتبصر * وكان
من انباء الناس * وعنده ذوق الاكياس * واستشار مصيب عقله في ذلك
واستنطقه * فقال داره بما معك من مال واترك سرب الفرار ونفقه *
وماكنت به اذ قال له كل من اراه عن العرض ستره وصدقه * وكان ذا مال
ممدود * فقال ما ادخرت الدنانير الصفر والدراهم البيض الا للايام
السود * فطلب من تيمور الرياضة * واراد ان يجس اولا بمجاملته
مخاضه * فعالج هذا الامر علاج النطاسي المريض * وبادر بالمهادنة
وحال الجريض دون القريض * وارسل الى تيمور اجناسا من ماله
الطويل العريض * واستمال خاطره * واستدعى اوامره * ثم اردفها
باضعافها * واضعف خواصرها بارادفها * فشكر تيمور له صنعه *
وزاده ذلك عنده منزلة ورفعه * وارسل اليه مرسوم امان * وان
يعامل هو واهل بلده بالمجاملة والاحسان * فليؤمن روعهم * وليسكن

جنسهم ونوعهم * ولتؤنس وحشتهم * ولتذهب دهشتهم * بحيث انهم يتباعون ويتشازرون * والى معاملتهم من عساكره يتجارون * وان استطال احد من اجناده * ولو انه من اخوته واولاده * فليقابله بالمنع والانكار * والضرب والاشهار * وصار يطلب منه ما اراده * فيرسله اليه بزيادة * وكلما زاد فيما يقترحه عليه من نقل وجنس طلبا * زاد علاء الدين لذلك نشاطا وطربا * ومن جملة ما اقترح عليه في ذلك المقبض * حمل بصل ابيض * بناء على ان ذلك لا يوجد في الشام باسرها فضلا عن صفد * ففي الحال وجد من ذلك ثلاثة احمال فارسلها اليه كما هي * وكان ذلك من الفضل الالهي * حتى احبه وتمنى قربه * وقال فيه معنى

ما قلت * شعر *

* داريت وقتك واحتميت ببذل ما لك يا بشر *

* لو كان مثلك آخر * في الشام ما سيمت بشر *

وتوجه طوائف من العسكر اليهم * واشتروا منهم وباعوا عليهم * واستمرت عقود المصادقة لم تحل * الى ان قوض خيامه عن دمشق ورحل *

فلما اقشع عن الشام ضباب ضيره * وامتد في ميدان الرحيل
حبل سيره * اعقب علاء الدين الداوداري * قاصداً الى ذلك الاسد
الضاري * ومعه تحف سنيه * وتتف ملوكيه * ومطالعة فحاويها رائقه *
ومعانيها فائقه * والفاظها بالخضوع والخشوع ناطقه * فيها
من الترقيقات ما تقشعر منه الجلود * ويلين له الحديد والصخر
الجلمود * ويجري في طبائع الابدان اليابسة جري الماء في العود * وطلب
في اثنائها مرحمة في امر العثماني وابن الطحان * وجز ناصية عبوديتهما
بمقراض الاعتاق والامتنان * وان يجعل العفو عنهما شكرا لقدرته *
ويفيض عليهما من بحار مراحمه قطره * وانهما اقل من ان ينسبا
الى اسره * اذ ملوك الارض تود لو كانت اطفالا تحت حجره * ورأيه
الشريف اعلى * وامتثال ما يبديه من المراسيم اولى * فلما اطلع تيمور
على فحواه * وفهم ما ابداه وما انهاه * وشاهد تحفه وهداياه *
وتفكر في اول امره ما الحمه معه من الخدم وما اسداه * والخير له
تأثير * والبادئ اكرم * والشر كله تقصير * والبادئ اظلم *

قلت * شعر *

ترقب جزا الحسنى اذا كنت محسنا * ولا تخش من سوء اذا انت لا تسي *

وقيل * شعر *

* من يفعل الخير لا يعدم جوائزه * لا يذهب العرف بين الله والناس *

لانه قابله وان كان جدا * ومانه صحبه التي لم يزل شديدا *

فدعاهما * واكرم مثواهما * واحسن اليهما * وذكر لهما شفاعة الاولاء

الذين فيهما * ثم امنهما الباس * واعطاهما ثلاثة افراس * للعثماني

اثنان * وواحدة لعمر بن الطحان * ثم اضاف اليهما من * بلغهما

المأمن * فوصل كل منهما الى دار عزته * وجل ذاك في صحيفة

وفا في غزته *

* فصـــــل *

ولما تنجز لتيمور اخذ القلعه * جهز امره ورام الرجعه * وقد استخرج

منها ما اراد من نفايس واموال * بانواع العذاب واصناف

العذاب والنكال *

ذكر معنى كتاب ارسل اليه * على يد بيسق بعد ما فروا من بين يديه *

وقيل ان السلطان لما هرب * ارسل اليه كتابا اثاره منه الغضب *

فمن معناه * وفحوى ما عناه * لا تحسب انّا جزعنا منك * ونزرنا عنك *
وانما بعض مما لدينا قوى انفاسه * واخرج عن ربقة الطاعة راسه *
وتصوران كل من خرج عرج * ولم يعتبر بمن رام للارتقاء سلما فلم رج *
واراد بذلك مثلك القاء الفساد * وهلاك العباد والبلاد * وهيهات فان
دون مرامه خرط القتاد * والكريم اذا بلى بجسمه مرضان داوى
الاخطر * ورأيناك انت اهون الخطبين واحقر * فثنى عزمنا
الشريف عنانه * ليعرك من ذلك القليل الادب آذانه * ويقيم
في نظم طاعته ميزانه * وايم الله لنكرن عليك كرة الاسد الغضبان *
ولنوردن منك ومن عساكرك نواهل القنا موارد الاضغان * ولنحصدنكم
حصد الهشيم * ولندوسنكم دوس الحطيم * فلتلفظنكم رحى الحرب
في كل طريق * لما تعانون من غليظ الطعن وجليل الضرب لفظ الدقيق *
ولنضيقن عليكم سبل الخلاص * فلتنادن ولات حين مناص *
ونحو هذه الترهات * ومثل هذه الخرافات * التي هي كالملح
على المجروح * وكالريح عند خروج الروح * ولو كان بدل هذا
الكلام الذي لا طائل فيه * والخطاب الهذيان الذي تمجه الآذان

وترميه * ما يستميل خاطره * ويطفئ من لهيب غضبه نائره * مع شيء من الهدايا والتقادم * وابرازقصايا هم في صورة المعتذر النادم * ربما كان تكسر من غيظه * او همك من حنقه وبرد من قيظه * وانما فعلوا تلك المعذرة * بعد حريق دمشق وخراب البصرة * وارسلوا الخدم والهدايا ضبة النعام والزرافات * وقد اعجز التدارك وفات * وصار واكما قيل *

* شعر *

ذو الجهل يفعل ما ذو العقل يفعله * في النائبات ولكن بعد ما افتضحا *

وكما قيل * مصراع * وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل *

* فصـــل *

ذكر بيسق منذا قال لما مثلت بين يديه * وأديت الرسالة اليه * وقرئ الكتاب عليه * قال لي قل الحق * ما اسمك قلت بيسق * قال ما معنى لون من اللفظ المزري * قلت له مولانا لا ادري * فقال انت لا يعرف من لون اسمك يا ثعالة * فكيف تصلح لتحمل الرسالة * ولولا أن عادة الملوك أن لا يهجوا الرسل * وقد مهد وامهى ذلك العوائد وسلكوا

السبل * وانا اولى من يتبع آثار السلاطين * ويحيي سنن الملوك
الماضين * لفعلت معك ما يجب فعله * ولا وصلتك ما انت اهله * وبعد
هذا فلا عتب عليك * وانما اللوم على من تقدم بهذا الامر اليك *
ولا حرج عليه ايضا لان ذلك مبلغ علمه * ومدرك عقله وفهمه * وقد
ظهر بقلعة الوبيل * نتيجة

ما قيل *

تخير اذا ما كنت في الامر مرسلا * فمبلغ آراء الرجال رسولها *

ثم قال لي توجه الى قلعتكم * ومكان عزتكم ومنعتكم * فذهبت
فوجدتها قد دكت دكا * وهتم حرمها وحريمها خسفا وهتكا * ثم
اتيته * وذكرت له ما رأيته * فقال ان مرسلك اقل من ان اجامله *
واذل من ان اراسله * ولكن قل له اني واصل اليه على عقبك * وها انا
منتسب منها اليك اسود بن نبك * فليشمر للقرار وللفرار الذليل *
وليعد لايهما اختار ما استطاع من قوة ومن رباط الخيل * ثم امرني
فاخرجت وما صدقت * ان تصوبت الى جهة مصر وقد خرجت *

* فصل *

زنجين ملأ جراب طمعه من نفائس الاموال وردنه * واستدر خلفا تها شيأ فشيأ ضافيا ورنقا حتى صفا ها بقطنه * امر بتعذيب هؤلاء الامراء الكبار * فعذبوهم بالماء والملح وسقوهم الرماد والكلس وكووهم بالنار * واستخرجوا خبايا الاموال منهم استخراج الزيت بالمعصار * ثم اطلق عنان الاذن لعساكره بالنهب العام * والسبي الطام * والفتك والقتل والاحراق * والتقييد بالاسر على الاطلاق * فهجمت اولئك الكفرة الفجرة على ذلك اشد الهجوم * وانقضوا على الناس بالتعذيب * والتتريب والتخريب * انقضاض النجوم * واهتزوا وربوا * وفتكوا وسبوا * وصالوا على المسلمين واهل الذمم * صولة الذئاب الضواري على ضواني الغنم * وفعلوا مالا يليق فعله ولا يجمل ذكره ونقله * واسروا المخدرات * وكشفوا غطاء المستورات * واستنزلوا شموس الخدور * من افلاك القصور * وبدور الجمال * من سماء الدلال * وعذبوا الكبار والاصاغر بانواع العذاب * وبدا للخلائق مالم يكن في الحساب * واستخلصوا باصلاء النار جوامر الناس منهم خلاصات الذهب * وصنفوا في استخراج النفائس

من النفوس باصناف العذاب مسائل يقضى منها العجب * وفرقوا بين
الوالدة وولدها * والروح وجسدها * وذهلت كل مرضعة عما ارضعت *
وجازوا كل نفس بما صنعت وبغير ما صنعت * وفر المرء من اخيه وامه
وابيه * وصاحبته وبنيه * وصار لكل منهم يومئذ شأن يغنيه * وذل
العزيز والكريم * وهان الخطير والجسيم * وطم البلاء وعم القضاء وطاشت
الحلوم * وتبلدت الفهوم وتراكمت غيوم الغموم * فاقسم بالله
لقد كانت تلك الايام * علامة من علامات يوم القيام * اسفرت تلك
الساعة * عن اشراط الساعة * واستمر هذا النهب العام * نحوا
من ثلاثة ايام *

ذكر القائهم النار * في البلد لمحو الآثار *

ثم انهم لما انتهوا العيث والعبث * وقضوا في حج فسادهم التفث * واتموه
بالفسق والجدال والرفث * وطافوا وسعوا في المنكرات * رموا في البيوت
النار وفي القلوب الجمرات * وافاضوا ما اراقوا من دماء المسلمين الواقعين
في الاحصار * ورملوا في اشواط الاحراق فارسلوا في حرم المدينة شواظا
من نار * وكان فيهم من روافض الخراسانية * فاطلقوا النار في جامع

بني امية * فتشبثت النار بلهيبها * وساعدت الريح بهبوبها * فتساوقا في محو الآثار ريحاً ونارا * واستمرا على ذلك باذن الله تعالى ليلاً ونهارا * فاحترق ما بقي من النفائس والنفوس * وانمحى بلسان النار ما سطر على لوح وجود المدينة من الدروس * وامست تلك المغاني لا تسمع فيها لاغية ولا الهمس * واصبحت حصيداً كان لم تغن بالامس * وذلك بعد ان اظهروا ما اخذوا من اموال * واوسقوا منه الاحمال *

ذكر اقلاع هاتيك الرزايا * واقشاع غمام تلك الدواهي والبلايا * عن بلاد الشام بما تحمله من اوزار وخطايا *

ثم ارتحل ذلك الفتان * واقلع صيب بلائه الهتان * يوم السبت ثالث شعبان * وقد اخذوا من نفائس الاموال فوق طاقتهم * وتحملوا من ذلك ما عجزت عنه قوى استطاعتهم * فجعلوا يطرحون ذلك في الدروب والمنازل * ويلقونه شيأً فشيأً في اوعار المراحل * وذلك لكثرة الحمل وقلة الحوامل * واضحت القفار والبراري * والجبال والصحاري * من الامتعة والاقمشة * كانها اسواق الدهشة * وكأن

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فأمّا مصر فما دونها من البلاد فانها تخبّطت * وانحلّت قواها وأيديها تربّطت * وعدمت القرار * واستعدّت للفرار * فلو رأيت الناس وهم حيارى * سكارى وما هم بسكارى * أبل انهم راجفه * وقلوبهم واجفه * واصواتهم خافته * وابصارهم باهته * وشفاههم يابسه * وصورهم بائسه * ووجوههم باسره * تظن ان يفعل بها فاقره * وقد استوفز كلٌّ من اهل الامصار * وسكان الانجاد والاغوار * وقد اصاخ لما يرد عليه من جلي الاخبار * فيبني على ذلك ما يكون * من متعلقات الحركة والسكون * فاخذ تيمور على طريقته العوجا * ورجع على سبيل بغيه التي اتخذها شرعة ومنهاجا * وقد ملأت عساكره الآفاق والاكناف * وعمت هيبته الارجاء والاطراف *

ذكر من اصيب من سهام القضاء بالرشق *

ووقع في مخاليب اسره من اعيان دمشق *

واخذ من اعيان الشام * ومشاهيرها الاعلام * قاضي القضاة محيي الدين بن العز الحنفي بعد ان عاقبوه بانواع العقاب وكووه * وسقوه الماء والملح وبالكلس والنار شووه * وولده قاضي القضاة

شهاب الدين ابو العباس * فوصلا الى تبريز ومكثا بها مدة في شدة
وباس * ثم رجعا الى الشام * واخذ امرهما فى الانتظام * وقاضي
القضاة شمس الدين ابن النابلسي الحنبلي * وقاضي القضاة صدر الدين
المناوي الشافعي * فتوفي الى رحمة الله الوهاب * غريقا في نهر
التراب * وشهاب الدين احمد بن الشهيد المعتبر * وكان متحملا
اوزار الوزر * بعد ان راموا عذابه * وطلبوا عقابه * وكان قد جهز
متعلقيه الى الاماكن البعيدة * واقام هو في دمشق جريده * فذكر
لهم حكايته * وبذل لهم في دفع موجوده طاقته * فاخذوا ما اخفاه
خفيه ولم يعذبوه * ولكنهم بالاهبة والقلة استصحبوه * فوصل الى
سمرقند وقاسى بها من صروف الزمن * انواعا من غربة وفقر ومحن *
ثم رجع الى دمشق وتوفي بها رحمه الله تعالى * ومن الامراء الخاص *
الامير الكبير بتخاص * وكان مقيدا معه ومات * عند وصوله الى
الفرات * فاما القاضي ناصر الدين ابن ابي الطيب فانهم عاقبوه بكل
بليه * وكان رقيق البدن لطيف المزاج سوداويه * فما كان عنده لذلك
ثبات * فاعجزهم عما يرومون منه بالموت وفات * فمات واستراح * وشرب

دن الشهادة كاس مدام جاءه وراح * فلذ فنوه عشيه * بالمدرسة
الكروسيه * ولما شرع في النهب العام المبرح * استشهد غلطا قاضي
القضاة تقي الدين بن مفلح * وبرهان الدين بن القوشة ضعف
سبعة عشر يوما * وانقطع في حارة تل الجبن ولحق بالاموات قوما *
وكانوا قد خرجوا على الاحياء والاموات * وخافوا ان لايكون لاحد
منهم من ايديهم نجية الوفاة فوات * فضبطوا بيوت المدينة بيتا بيتا *
وحرجوا ان لايخرج الاحياء ولا تجهز الموتى * فلما مات المذكور *
تعسرت الامور * فتحيروا في تجهيزه * وتغالبوا في امره وتنجيزه *
ثم بعد جهد بليغ وسعي كثير * دفنوه في الصالحية بعد اخراجه من
الباب الصغير * وخرج مع تيمور بالاختيار من الشام * عبد الملك بن
التكريتي فولاه نيابة سيرام * فمكث فيها القليل من الايام *
وهي وراء سيحون * وشخص آخر يدعى يلمغا المجنون * وكان مقربا
عنده * وسبب ذلك انه بذل في مناصحته جهده * واخبره على ما قيل
بعد ادري * فخلصه بذلك من المهالك والمهاوي * وحصل له بذلك
قربه * وزيادة ملازمة وصحبه * فولاه ذلك الجساس * نيابة مدينة

تلّ على ينكي بلاس * وراء نهر خجند * نحو خمسة عشر يوماً عن
سمرقند * بينها وبين سيرام * نحو من اربعة ايام * وكان اسم ذلك
الخؤن * احمد فتلقت بيلمغا المجنون * واخذ من دمشق ارباب
الفضل واهل الصنائع * وكل ماهر في فن من الفنون بارع * من النساجين
والخياطين * والحجارين والنجارين * والاقباعية والبياطرة
والخيمية * والنقاشين والقواسين والبازدارية * وفي الجملة اهل اي
فن كان * وجمع كما ذكر السودان * وفرق هؤلاء الطوائف على
رؤس الجند * وامرهم ان يوصلوهم الى سمرقند * واخذ جمال الدين
رئيس الطب وشهاب الدين احمد الزردكاش وكان في القلعة كما ذكر
وابادهم من عسكره خلقا لا يحصون * ولا يحصرون كثرة ولا يستقصون *
وكان في حدود التسعين وقد احدودب * فلما رآه قابله بالسخط
والغضب * وقال له انك افنيت صاغيتي * وحصيت غاشيتي *
وقصيت حاشيتي * فان قتلتك مرة واحدة لا يشفي غليلي * ولا يهدأ
غليلي * ولكن اعذبك لكبر سنك * وازيدك كسرا على كسر
ووهنا على وهنك * فقيده بقيد من فوق ركبتيه * زنته سبعة

أرطالٍ ونصفَ رطلٍ بالدمشقي وقصد بذلك التشديد عليه * فلم
يزل مقيدا * مكتوب على قيده مخلدا ابدا * حتى مات تيمور *
وارتفعت الشرور * وخلص من القيد ذلك المأسور * ثم توفي الى
رحمة الله تعالى وربما يكون اخذ اناسا من الفضلاء * والاعيان
والسادات والنبلاء * من لا اعرفه * فكيف اصفه * وكذلك كل
أمير من امرائه * وزعيم من زعمائه * اخذ من الفقهاء والعلماء *
وحفاظ القرآن والفضلاء * واهل الحرف والصناعات * والعبيد
والنساء والصبيان والبنات * ما لا يسع الضبط * ولا يحل الربط *
وكذلك كل من عسكره * اخذ كبيرا وصغيرا واسره في اسره * لانه
ما ثم حرج على من نهب شيأ وعزله * وكل من سبقت يده الى شيء فهو له *
ومذ اذا أطلق عنان الاذن بالنهب العام * تساوى فيه الخواص
من عسكره والعوام * ولو كان الناهب اسيرا فيهم * او دخيلا عليهم *
والسالب من غير طينتهم * ولكن أبيح له ذلك لما سار بسيرتهم *
وتخلق بشيمتهم * واطلق عليه حكمهم * واجري عليه شكمهم *
فاما قبل الاذن فلو تعدى احد على احد * وكان عند تيمور بمنزلة الولد

او الولد * او استطال بمقال رجبه * او تلفظ بعبارة او نهبه * فانه يهدر
ماله ودمه * ويهتك حرمته وحرمه * ولا ينجيه استغفاره وندمه *
ولا يحتمي به اهله وخدمه * ولا يقال لعا لمن زلت به قدمه * وكانت
هذه قاعدة لا تخرم * وبنية لا تهدم *

ذكر ما اباد بعده الجراد *

ولما فرغ من مستغلات اموال دمشق الحصاد * وقارب الرحيل عنها
اعقبه لقاط الجراد * وصار يشير معه حتى بلغ ماردين وبغداد *
فاعرى كل شجراء ومردا * وجرد ما على وجه الارض جردا * فوصل
الى حمص وما نهبها * ولخالد كما ذكروهبها * ولكن نهبوا قراها *
وهدموا قواها * ثم الى حماة فنهبوا نفائسها * واستخرجوا مكامنها *
واسروا عرائسها * واستملكوا كنائنها * وفي سابع عشر شعبان *
انصب الى البحر الى ذلك الطوفان * وارسل الى حلب واخذ من قلعتها
ما استودعها * ثم الى الفرات وعبرها بالمراكب وغيرها فقطعها * ثم
الى الرها * فنهبها واستحلب درها * ثم ارسل ذلك الغادر * رسوله
الى ماردين يستدعي الملك الطاهر * وديباجة كتابه الدقل * على

ما نُقل * شعر *

* سلامٌ عليكم والعهود بحالها * لقد بلغ الأشواق منا كمالها *

فأبى أن ينزل اليه * ولا استمع كلامه ولا التفت اليه * فانه كان آذاه اما ذكرا ول مرة * فما احتاج الى تجربته آخر كرة * فسلك معه برا لسلامة * وقال شطر بيت (ع) من جرّب المجرّب حلّت به الندامة * ولكن ارسل اليه قاصدا من بعض الخدم * يدعى الحاج محمد بن خاصبك ومعه التقادم والخدم * واعتذر عن الحضور * بعدة امور * وعنوان جوابه * موافق لخطابه * وهو *

* شعر *

* فشوقي اليكم زائد الحد وصفه * ولكن تخاف النفس مما جرى لها *

فلم يلتفت تيمور الى هذا الكلام * واخذ يعنف نفسه بانواع الملام * كيف خاص من مخاليبه اول مرة بسلام *

ذكر ورودة ماردين بالهيبة * وصدوره عنها بعد المحاصرة بالخيبة *

فوصلوا يوم الاثنين عاشر شهر رمضان وارد بين ماء ماردين * فنزلوا دنيسر وغدوا للحصار قاصدين * واذا باهلها وقد اخلوا المدينه *

وانتقلوا الى قلعتهم الحصينه *

* صفة هذه القلعة *

وهذه القلعة عنقاء قلتها تكبر ان تصاد * وعرنين عانسها يأبى ان يدخل
لخاطب تحت مقود انقياد * لانها في قلة من القلل * على ظهر جبل *
لم يكن فرق بينه وبين قبة الافلاك * الا ان تلك لا ثبات لها وهذا
ثابت ليس به حراك * بظاهره واد بطنه اوسع من صدر الاحرار *
فيه جنات تجري من تحتها الانهار * وبه مطارح الزروع * ومسارح
المواشي والضروع * وحدوده حروف لا تصل همم ذوي الكرم
الى ارجائها * وحروف يعجز قارئ التفكر عن تعديد هجائها * وطريقه
من القلعة الى القلعه * والقلعة في غاية المناعة والرفعه * والمدينة
مبنية حواليها * متشبثة بذيلها * تأكل من فضلات نعمها * وتشرب
من فائض سيلها * فهم بين نعيمهم ونقمهم يترددون * وفي السماء رزقهم
وما يوعدون * فاقام لمحاصرتها على مضايقها * يسترشد الى طرق
المضايقة وطرائقها * ولم يكن حواليها مكان للقتال * ولا لنصب المجانيق
مجال * فعول على نقبها بالمعاول والفؤوس * واستعان على ذلك بالمقاول

والرؤس * وحاشا ذرّ زذ يك حشمتها وعصمتها أن يسام فتقا * لأنها وإن كانت عذراء قد أعجزت الفحول لكونها رتقا * فلازالت المعاول تفل * والقطاطيس تكل * ومناقير الفوس تتعقف * وخصور المرازب كهيف القدود تتقصف *

قلت * شعر *

* كأن معولهم في نقب تربتها * منقار طير على صلد من الحجر *
* أو عذل ذي حسب صبا به صمم * أو غمز عنين معنى فاقد البصر *

واستمر على الجلاد والخصام * الى العشرين من شهر رمضان ولم تحصل على طائل ولم يظفر بمرام *

ذكر تركه في المحاصرة * العناد والمكابرة * وتوجهه بما رويه ذوى الفساد * عن ماردين الى بغداد *

ولما علم انه رمي منها بالداهية الدهيا * وطلاب ما لا يستطاع عيا * والمكابرة مع الحق خروج عن المنهج * والبلاغة في غير مقامها عي ولجلج * ستر عيبه * وابقى بعض الحرمة والهيبة * وخرب المدينة وأسوارها * ومحا آثارها * وهدم مبانيها وجوامعها ومنارها *

وقلع أساسها وأحجارها * ثم انحدر الى بغداد * بعساكر كالذر
والفراش والجراد * وجهز بعض الثقل الى سمرقند مع الله داد *
فوصلوا الى مدينة صور وليس بها بيت مشاد * ثم الى خلاط وعبروا
الجوز وهي بلاد الاكراد * آهلة عامرة البنيان * وأول ما هو جار
تحت حكمه من ولايات تبريز واذربيجان * فعيد الثقل بعيد الجوز
عيد رمضان * ثم دخلوا الى ولايات تبريز ثم الى سلطانية ثم الى ممالك
خراسان * وكان اذ ذاك قد خرج فصل الشتاء * وفصل الربيع تزين واتى *
وصفحات الرياض بأنامل صباغ القدرة تلونت * وعروس الروض
قد اخذت من صواغ الحكمة زخرفها وازينت * والاطيار في الازهار *
ما بين مائة بلبل وألف هزار * قد شنفت الاسماع * وأقامت السماع *
واستمالت الطباع برخيم صوتها * واحييت آثار رحمة الله الارض
بعد موتها * ولا زال الثقل بين تأويب وادلاج * وسيرو لا سير
الحاج * كل يوم في مرحلة وكل ليلة في مقام * فوصلوا الى نيسابور
ثم الى جام * ثم قطعوا امفازة باورد وماخان * ثم الى اندخود وانتهوا
الى نهر جيحان * فعبروه بالمراكب * وساروا سير النجم الثاقب *

ولم يزالوا منبعثين على ذلك انبعاثا * فوصلوا الى سمرقند ثالث عشر المحرم يوم الثلثا * سنة اربع وثمانمائة * وفيهم من اهل الشام فئة * امثلهم القاضي شهاب الدين احمد بن الشهيد الوزير * وباقيهم بياطرة وصباغون ونساجة الحرير * هذا اول ما تحمله من الشام من احمال الاثقال * وباكورة ما وصل الى سمرقند مما جناه من ثمر الاسارى والاموال * ثم ارسل الاثقال تترى * بالانفال واحمال الاموال والاسرى *

* فصـــل *

ثم ان تيمور ولى اهل قرايلوك عثمان * وولى عن ماردين يوم الخميس العشرين من شهر رمضان * وكان خامس ايار * وجعل يعبث في تلك الديار * وخرب نصيبين ورعى مستغلاتها * ثم محا من صحف الوجود صور رسورها وآياتها * وكانت خالية من سكانها * خاوية من عامرى عمرانها * ثم وجه الى الموصل همه * واخنى عليها بكتائبه الملهمه * فبعدان اهلها الحين * وصبها الحسين بيك بن حسين * ثم جز بزمجره * الى ناحية القنطره * واشاع انه نفى فساده * وقصد بلاده * ولكن السلطان احمد كان قد تحقق انه قاصد بغداده *

وقل ان وهم وورط كما انه بذلك دأب وعادة *

ذكر ما فعله السلطان احمد بن الشيخ اويس * لما بلغه انه توجه اليه ذلك النجيس *

فلما بلغ السلطان احمد * ان تيمور بعد ان ثل دمشق تمرد * ثم عزم على ان يتبغدد * وقال العود احمد * استعد ولكن للفرار * واستقر رأيه على ان لا قرار * ثم استناب نائبا يدعى فرج * واوصى اليه والى ابن البلقيني بامور وصحبه قرا يوسف الى الروم وخرج * وكان من جملة ما وصى به انه لا يغلق في وجه تيمور باب * ولا يسدل دون ما يرومه حجاب * ولا يشهر في وجهه سيف * ولا يقابل فيما يأمر به بلم وكيف * فبلغ تيمور هذه الامور * فجهز ذلك المختال * الى بغداد عشرين الف مقاتل * وامر عليهم من امرائه ورؤساء وزرائه والطائفة المعتدين * امير زاده رستم وجلال الاسلامي وشيخ نور الدين * وامر ان يكون المقدم * من الثلاثة الامير رستم * فاذا تسلموا بغداد * يكون هو حاكم البلاد * وحين غربت عن سماء بغداد شمس السلطان احمد في غرب الغربة * ومد ظلام

الظالم جناح العساكر التيمورية من آفاقها وارسل عليها شهبه * ابى فرج المذكور ان يسلم المدينة طوعا * واستعد للمقاتلة فجمع ما عنده من اهبة المحاصرة واوعى * فاطلعوا تيمور على هذا الامر * وانتظروا ما يكون منه من نهي وامر * فثنى نحوها عنان الحنق * واضرما تصل اليه يده من غرق وحرق * واظل عليهم بغمام غم بعد ما رعد وبرق * فوصل بتلك الفرق * واحل بهم البوس والقلق * واذاقهم لباس الجوع والفرق * فرجهم اي رج * وحاصرهم في اشهر الحج * فثبتت مقاتلتهم واكثروا من عساكره القتلى والجرحى فحنق * اشد الحنق * وزحف عليها برجله وخيله فاخذها عنوة يوم الاضحى * فتقرب على زعمه بان جعل المسلمين قرابين وعليهم ضحى * ثم امر كل من هو في دفتر ديوانه محسوب * والى يزك عساكره من الجند والجيش منسوب * ان ياتيه من رؤس اهل بغداد براسين * فسقوا كل واحد من خمرة سلب الروح والمال كاسين * ثم اتوا بهم فرادى وجمله * وجاروا بسيل دمائهم نهر الدجله * وطرحوا ابدانهم في تلك الميادين * وجمعوا رؤسهم فبنى بها مياذين * فقتلوا من اهل بغداد نحوا

من تسعين الف نفس صبرا * وبعضهم عجز عن تحصيل الفداء بين
فقطع رؤس من معه من اهل الشام وغيرها اسرى * وعجز بعض
عن رؤس الرجال * فقطع رؤس ربات الحجال * وبعض لم يكن معه
رفيق * فاصطاد من وجده في طريق * واغتال من معه من رفيق *
وفدى نفسه بعدو وصديق * ولم يلتفت الى شقيق وشفيق * اذلم يمكنهم
الخروج عن ربقة الطاعه * ولا يقبل منهم عدل ولا تنفعهم شفاعه *
وهذا العدد المذكور * سوى من قتل وهو محصور * او قتل في مضيق *
او مات في الدجلة وهو غريق * فقد ذكر ان خلقا * القوا انفسهم في الماء
وماتوا غرقى * ومن جملتهم فرج فانه ركب سفينة وابق * فاحتوشوه
من الجانبين بالسهام فجرحوه وانقلبت السفينة فادركه الغرق *
وبنى من المياذين * نحوا من مائة وعشرين * كذا اخبرني القاضي
تاج الدين احمد النعمان * الحنفي الحاكم ببغداد كان * وتوفي
في غرة المحرم سنة اربع وثلاثين وثمانمائة بدمشق رحمه الله تعالى *
ثم ان تيمور خرب المدينه * بعد ان اخذ ما بها من اموال خزينه *
وابقر اهلها واقفر منازلها * وجعل عاليها سافلها * وصارت بعد

أن كانت مدينة السلام * دار الشام * واسروا من بقي من ضعفة أهلها فتمزق * ومزقتهم أيدي الزمان كل ممزق * بعد أن كانوا في ظلال ودلال * ومن مساكنهم في جنتين عن يمين وشمال * فاليوم عشش البوم والغراب أماكنهم * وأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم * وهذه المدينة هي أشهر من أن توصف * وعرف عارفيها زعفرانها أذكى من أن يعرف * وذا فيك أنها كاسمها مدينة السلام * وانه على ما قيل لم يمت بها إمام *

ذكر رجوع ذلك الطاغ * وإقامته في قراباغ *

ثم ألوى بتلك الأتراك التي يصح أن يقال لكل منها انه في التركية طاغية طاغ * وعزم أن يشتي في مكان يصلح أن يكون في الترك والعرب كصفاته وذاته قراباغ * وأمسى كالبازي المطل بل كالبوم المشوم * مراقبا أطراف الآفاق وخصوصا ممالك الروم *

ذكر مراسلة ذلك المريد * سلطان الروم ايلدريم بايزيد *

فراسل سلطانها بايزيد الملجا من الغاز * وصرح بما يروم من بلاد الروم من غير كناية والغاز * وجعل لسلطان احمد وقرا يوسف

سببا * وذكرا انهما من سطوات سيوفه هربا * وانهما مادة الفساد *
وبوار البلاد * ودمار العباد * ومنبع الخمول والادبار * وكفرعون
وهامان في العلو والاستكبار * وان فرعون وهامان وجنودهما كانوا
خاطئين * وقد صار ابن معهما في حمى ذراكم لاطئين * واينما حلوا
حلت التعاسة والشوم * وحاشا ان يكون مثلهما من المفلوكين تحت
جناح صاحب الروم * فاياكم ان تأووهم بل اخرجوهم * وخذوهم
واحصروهم * واقتلوهم حيث وجدتموهم * واياكم ومخالفة امرنا *
فتحل عليكم دائرة قهرنا * فقد سمعتم قضايا مخالفينا واضرابهم *
وما نزل بهم منا في حرابهم وضرابهم * وتبين لكم كيف فعلنا بهم *
فلا تكثروا بيننا وبينكم القيل والقال * فضلا عن جدال وقتال * فقد
بينا لكم البراهين وضربنا لكم الامثال * وفي اثناء ذلك انواع التهديد
والتخويف * واصناف التهويل والاراجيف * وكان ابن عثمان عنده
رقاعة وشجاعة * ولم يكن عنده صبر ساعة * مع انه كان من الملوك
العادلين * وعنده تقوى وصلابة في الدين * وكان اذا تكلم وهو في
صدر مكان * فلا يزال في حركة واضطراب حتى يصل الى طرف الايوان *

وكان بواسطة عدله ساعده الزمان * وقويت شوكته في المكان * فاستصفى ممالك قرمان * وقتل ملكها السلطان علاء الدين واسر له عدة ولدان * واستولى على ممالك منشا وصاروخان * وهرب منه الى تيمور الامير يعقوب بن علي شاه حاكم ولايات كرمان * ووصل اليه من حدود جبل بالقان * من ممالك النصارى الى ممالك ارزنجان * فلما وقف على كتابه * وفهم فحوى خطابه * نهض وربض * وامتعض وارتمض * ورفع صوته وخفض * وكانه تجرع نقوع الحضض * ثم قال ايخوفني بهذه الترهات * ويستفزني بهذه الخزعبلات * او يحسب انني مثل ملوك الاعجام * او تتار الدشت الاغتام * اوفي جمع الجنود * كجيش الهنود * او جندي في الشقاق * كجمع العراق * او ما عندي من غزاة الاسلام * كعساكر الشام * او ان قتله الجمع كجندي * او ما يعلم ان اخباره عندي * وكيف ختل الملوك وختر * وكيف تولى وكفر * وما صدر عنه وعنهم * وكيف كان كل وقت يستضعف طائفة منهم * وانا افصل جمل هذه الامور * واكشف ما خزنه في التامور * واما اول امره فحرامي سفاك الدم * هتاك

الحرم نقاض العهود والذمم * طرف منحرف عن الصواب في الخطا *
فصال وجال وسطا * ثم طال واستطال * واتسع له المجال * وغفل
عنه الرجال * ومن حين نبغ * استصبى حتى شاب الشيب بالعيب
فادرك ما ادرك وما بلغ * فالتهبت فتيلته بعد ان كانت شرارة *
وانتشرت فروع حبته فصارت غرارة * اما ملوك العجم فانه
استنزلهم بخداعه وختله * ثم استفزهم بخيله ورجله * وبادر الى قتلهم
بعد ان امكنته فرصة قتله * واما توقتاميش خان * فان غالب
عسكره خان * ومن اين للتتار الطغام * الضرب بالبتار الحسام * ومالهم
سوى رشق السهام * بخلاف ضراغم الاروام * واما جنود الهنود
فانه ختلهم في امرهم * ورد كيدهم في نحرهم * فوهت اركانهم * لا سيما
وقد مات سلطانهم * واما عساكر الشام * فامرهم مشهور * وما جرى
عليهم ظاهر غير مستور * ولما مات سلطانهم * وتضعضعت اركانهم *
وانفض امرهم وانقض * وبغى بعضهم على بعض * قطعت منهم الرؤس
الكبار * ولم يبق فيهم الا رؤس صغار * فنثر الزمان نظامهم *
وسام التبدد ملكهم وشامهم * مع انهم في الصور ربيع وفي المعاني

جماداً * يرمون بواحدة وهي انهم يبيتون جميعاً ويقومون مثنى
وفرادى * لاجرم تفرقتها ايادي سبا احزاب تلك الزمر * فاشتعل
جيشه فيها بالحدوم فباض لما خلاله الجو وصفر * ولو كان بينهم اتفاق
لقنوه قنا * ويبدد واشمله وبتوه بتا * ولكنهم تحسبهم جميعا وقلوبهم
شتى * ومع اتساق نظامهم * وتسلسل شهامتهم * وقوة نظامهم *
وشدة كفاحهم * وشدة زحامهم * وكونهم ظهر اللجاج * واسود
الهياج * انى لهم نظام عساكرنا * وقوة القيام بتظافرنا وتناصرنا *
وكم فرق بين من تكفل بامر كفاة الغزاة * وبين من تحمل امر
الكماة الغزاة * فان الحرب دابنا * والضرب طلابنا * والجهاد صنعتنا *
وشرعة الغزاة في سبيل الله تعالى شرعتنا * ان قاتل احد تكالبا
على الدنيا * فنحن المقاتلون لتكون كلمة الله هي العليا * رجالنا باعوا
انفسهم واموالهم من الله بان لهم الجنة * وكم لضرباتهم في آذان
الكفار من طنة * ولسيوفهم في قلانس القوانس من رنة * ولنون قسيهم
في خياشيم بني الصليب من غنة * لو سمناهم خوض البحار خاضوها *
او كلفناهم افاضة دماء الكفار افاضوها * قد اطلوا من صياصيهم

على قلع قلاع الكفار واخذوا عليها * وامسكوا بعنان افراسهم فكلما سمعوا
هيعة طاروا اليها * لا يقولون لملكهم اذا غمرهم في البلاء والابتلاء *
انا ههنا قاعدون فاذهب انت وربك فقاتلا * ومعنا من الغزاة مشاة *
افرس من فوارس الكماة * اظفارهم باترة * واظفارهم ظافرة *
كالاسود الكاسرة * والنمور الجاسرة * والذئاب الهاصرة * قلوبهم
بود ادنا عامرة * لا تخامر بواطنهم علينا مخامرة * بل وجوههم
في الحروب ناضرة * الى ربها ناظرة * وحاصل الامر ان كل اشغالنا *
وجل احوالنا وافعالنا * حرم الكفار ولم الاسرى وضم الغنائم * فنحن
المجاهدون في سبيل الله الذين لا يخافون لومة لائم * وانا اعلم ان
هذا الكلام يبعثك الى بلادنا انبعاثا * فان لم تأت تكن زوجاتك طوالق
ثلاثا * وان قصدت بلادي وفررت عنك ولم القاك البتة * فزوجاتي
اذا اكن طوالق ثلاث بتاته * ثم انهى خطابه * ورد على هذا الطريق
جوابه * فلما وقف تيمور على جوابه القلق * قال ابن عثمان مجنون حمق *
لانه اطال واساء * وختم ما قرأه من كتابه بذكر النساء * لان ذكر
النساء عندهم من العيوب * واكبر الذنوب * حتى انهم لا يلفظون

بلفظ امرأة ولا بأنثى* وانما يعبرون من كل انثى بلفظ آخر ويتشون على الاحتراز عنه جثا* ولو ولد لاحد منهم بنت يقولون ولد له مخدرة* او من ربات الحجال او مستورة* او نحو ذلك*

ذكر طيران ذلك البوم* وقصده خراب ممالك الروم*

فوجد تيمور الى التوجه على ابن عثمان السبيل* وطلب الرفيق والطريق ورام الدليل* وعرض جنده فاذا الوحوش حشرت* وانبثوا على وجه الارض فاذا الكواكب انتثرت* وماج فاذا الجبال سيرت* وماج فاذا القبور بعثرت* وسار فزلزلت الارض زلزالها* ومار فنا ظهرت القيامة اهوالها* وارسل الى ولي عهده ووصيه من بعده* محمد سلطان بن جهانكير* ان يتوجه اليه من سمرقند صحبة سيف الدين الامير* وركب الى الروم الطريق* وساعده الاتفاق لا التوفيق* وجر بذلك البحر المطرخم* والليل المدلهم* فلأر واخ* وعلى قلعة كماخ اناخ* فاذا هي في الوثاقة كيقين موحد* وفي الرصانة والمناعة كاعتقاد متعبد* لا يقطع خندق مناعتها سهم وهم* ولا يهتدي الى طريق التوصل اليها صائب فهم* مؤسس اركان

مضابها معمار القدرة * ومهندس بنيان قبابها نجار الفطرة * ليست
بالعالية الشاهقة * ولا بالقصيرة اللاصقة * غير أنها في مناعتها
وحصانتها فائقة * من إحدى جهاتها نهر الفرات يقبل أقدامها *
ومن الجهة الأخرى واد متسع يحفظ أعلامها * لا يمكن للإقدام فيه
الثبات * وهو مسيل ماء يصب في نهر الفرات * ومن الجهتين الآخرتين
هضاب * يتلو لسان البصيرة عند وقوع البصر عليها إن هذا لشيء
عجاب * فأخذها من غير كلفة * ورأى حرمها من غير طواف بها
ووقفة * وذلك بعد أن قدم محمد سلطان عليه * ووكل أمر حصارها
وقتالها إليه * وسبب ذلك أن الوادي الذي وراءها * كان يرد
بالخيبة لوعورته من جاءها * لكونه مزلة الأقدام * واسع الافغام
بعيد مهوى المرام * لاينلب لسان السهم له عرض عرض * ولا ينبت
له تحت قدم غواص البصر قرار أرض * فبمجرد ما وقع نظره عليها *
نظر بعين الفراسة إليها * ثم أمر بقطع الأخشاب * ونقل الأحطاب *
فلم يكن إلا كلمح البصر * حتى هدموا البيوت وقطعوا الشجر * ونقلوا
جميع ذلك الخشب والأعواد * وطرحوها في قعر ذلك الواد * فساووا

به الأرض * وملأوا طوله والعرض * وحين شعر أهل القلعة بهذه الفعال * ألقوا النار والبارود على تلك الأخشاب فأخذت في الإشتعال * وأما أساس القلعة فلا ينال * لأنه راكب على قلل الجبال * فلم يبد ذلك من أمره * ولم يشرد من فكره * بل أمر في الحال * كل واحد من الرجال * أن يأتي من تلك القفار * بعدل من الأحجار * فانبثوا كالنمل والجراد * في تلك المهامه والأطواد * والبراري والمهاد * وجابوا الصخر بالواد * ففي الحال ملأوا تلك الدائرة * من الحصباء والحجارة * ثم أمر أن يفعل بتلك الحجارة في ذلك المهوى البعيد * ما يفعل بهم في جهنم يوم يقال لها هل امتلأت وتقول هل من مزيد * فألقوا في ذلك الوادي بعض ما أمروه * من أكداس تلك الحجارة فطموه * وبقي في بيادر ذلك الحجر * أضعاف ما رمي من البصر * ولما امتلأ الوادي من الأحجار * مشوا عليها وقربوا من الأسوار * ونصبوا السلالم وتسلقوا * وبناصية مراميها تعلقوا * فاقلع أهل القلعة عن الكلام * وطلبوا الأمان وقالوا ادخلوها بسلام * وكان فتح الحصار والتأخير * في شوال سنة اربع وثمانمائة * ولما استقر فيها * أمر بتلك الأحجار أن تنقل

من واديها * ففي الحال سعّرها * وفي مكان أخلّ وما منه رمّوها *
ثم ولّى بها شخصا يدعى الشمس * وولّى عنها كما ولّى أمس * ومنه
القلعة نحو من نصف يوم عن أرزنجان * ومن القلاع المشهورة
في الدنيا بالمناعة والعصيان * فلا جرم حين استولى عليها * وأفضى
بصارمه الذكر إليها * وفتحها قهرا * ومنحها جبرا * أبرد بهذا المغنم
البارد * الى كل صادر في ممالكه ووارد * بكتب ترجم فيها من الأخبار
كل سانح وشارد * وعنوان هذه الترجمة * بلفظها من غير ترجمة *

* شعر *

* بحدّ سيوف داميات لدى الوغى * فتحنا بحمد الله حصن كماخ *

وذكر فيها ابن عثمان وخطابه إليه * وكيف رد جوابه الحمق عليه *
ومن جملته * وبعض ترجمته * إنا ما جفوناه ولا تعدّينا عليه *
ولكن رفقنا له القول وتلطفنا إليه * وقلنا له يخرج من قروح مملكته
مادة الفساد * وهي أحمد الجلايري وقرا يوسف التركماني اللذان
أخربا البلاد وأهلكا العباد * والرضا بالمعصية * معصية * والإقرار
على الكفر * كفر * والفاسق المجروم البائس * شر من الفاجر الظلوم

الملابس * فصارا في الفساد وزيريه وهو الامير * وفي العناد صغيرين وهو الكبير * وعاشراه على ذلك ووالياه ملبس المولى ولبئس العشير * فافسداه وما انصلحا * وخسراه وما ربحا * فكأنه عنى شأنهم * من اظهر قولهم وشانهم * بقوله

* شعر *

* ولا ينفع الجرباء قرب صحيحة * اليها ولكن الصحيحة تجرب *

ولم يزل على طريقته العوجاء * فاشبه لما اجارهما مجير ام عامر العرجاء * فنهيناه فما انتهى * ونبهناه فما ارعوى * واريناه العبر * في غيره فما اعتبر * ونادانا لسان انتقامنا من المخالفين الحذر الحذر * وكنا وضعنا اسمه مع اسمنا * على عادة حشمتنا وادبنا في المراسلات ورسمنا * فتعدى طوره * وابدى جوره * وكان في بعض مراسلاته وما وضعه في مكاتباته * كتب اسمه تحت اسم طهرتن * وهذا هو الواجب عليه والحسن * ولا شك ان طهرتن بالنسبة الينا * كبعض خدمنا واقل حشمنا * ثم انه اعني بايزيد لما طالع كتابنا * وردجوابنا * وضع اسمه فوق اسمنا بالذهب * وهذا لما فيه من كثرة الحماقة وقلة

الأدب * ثم ذكر انه توجه بروم * استخلاص ممالك الروم * وتشدق
في هذا الكتاب * وتفيهق في هذا الخطاب * فهو احد ساتير
الكتاب * والأساطير المستعان بها في الخطاب والجواب *

ذكر ما عزم ابن عثمان عليه * عند انصباب ذلك الطوفان اليه *
فلما بلغ ابن عثمان ما قصده * وانه جعل طالعه في سماء الحرب رصده *
توجه لقتاله * واستعد لاستقباله * وكان على مدينة استنبول
محاصرا آثمها وكفارها * وقد قارب ان يفتحها وتضع الحرب عنها
أوزارها * وان جنده * كان عنده * ولكن امر بطارقة الغزاة * والشواهين
من كواسر جيشه والبزاة * وسراة السرايا وكرام كرمان * وأحلاس
خيل السواحل وقروم قرمان * واجناد ولايات منشا وأساورة
صاروخان * وجميع امراء التومانات والصناجق * وأصحاب الرايات
ورؤس الفيالق * ونواب جميع الثغور والأمكنة * مما هو جار تحت
تختي بروسا وادرنة * وكل من دبج البحر الأخضر * من بني الأصفر *
عن رايته البيضاء بالدم الأحمر * وفلق سويداء كل عدو ازرق *
بسهامه السود على جواده الأبلق * ان يعملوا مصلحتهم * ويأخذوا

نحن رمحهم واسلحتهم * واستعان في ذلك بكلّ بطريقٍ وعلجٍ ما رجي *
داخلٍ في امانِ المسلمين على قتالِ كلّ باغٍ وخارجي * واستدعى
التتار * وهم قومٌ ذو يمينٍ ويسار * ناسٌ سواذج * لهم مواشٍ
نواتج * ملأوا الاقطار بمواشيهم * وعلوا الشواهق والبوادي بروؤسهم
وحواشيهم * ربما يكون لواحدٍ منهم عشرة آلاف جمل * ما منها
واحدٌ حمل * ومثل ذلك افراس * ما اسرج لها ظهرٌ ولا الجم راس *
واما الغنم والبقر * فلا يحصى عددها ولا يحصر * وما يعلم جنود ربك
الا هو وما هي الا ذكرى للبشر * لهم في ممالك الروم وترمان
الى ضواحي سيواس مشتاتٌ ومصائف * وللملوكِ والسلاطينِ عليهم
اعتمادٌ كمالهم في انواعِ المبرّاتِ وظائف * لو قصدهم فقيرًا وغريب
وطالبُ علمٍ او اديب * جمعوا له من الغنمِ والبقر * والصوف والشعرِ
والسمنِ والاقطِ والوبر * ما يكفيه وذويه الى آخرِ العمر * وكانوا
يسمّون لكثرتهم وما معهم من الامم * ثمانية عشر الف عالم * فلبى
كلّ من صدى هولاء الجبالِ صدى صوته بالاجابه * وبادر الى امتثالِ
اوامره بالاطاعة والانابه * وانبعث اليه التتار بقضّهم وقضيضهم بعثًا *

وقذفت اليه اطواد عساكرها وبحار جنودها قاطبة * وحث على ملاقاة تيمور عساكر الغزاة والمجاهدين حثا *

ذكر ما فعله ذلك الخداع المكار * ونمقه في تخذيله عن ابن عثمان جنود التتار *

وتلبث تيمور في امره * واستورى زناد فكره * فاورى زناده نارة * ان يخذل عن ابن عثمان تتاره * فارسل الى زعمائهم * والكبار من امرائهم ورؤسائهم * واميرهم يدعى بالفاضل * وكان في المكرمات من الافاضل * غير انه ما مارس الايام * ولا اطلع على مكائد اللئام * ان حسبكم حسبي * ونسبكم متصل بنسبي * وان بلادنا بلادكم * واجدادنا اجدادكم * فكلنا فروع نبعة * واغصان دوحة * وان آباءنا من قديم العصور وغابر الدهور نشأوا في عيش متوحد * ودرجوا في وكر غير متعدد * فانتم في الحقيقة شعبة من شعبي وغصن من اغصاني * وجارحة من جوارحي وخالصتي وخلاني * وانتم لي شعار * وباقي الناس دثار * وان كان الناس ملوكا بالاكتساب * فانتم ملوك بالانتساب * وان آباءكم من قديم الزمان * كانوا ملوك ممالك توران * فانتقل

منهم طائفة من غير اختيار * الى هذه الديار * فاستوطنوها وهم على
ما هم عليه من الكرامه * وشعار السلطنة واسباب الزعامه * ولم
يزالوا على هذا النشاط والعزة * الى ان انقرضوا الى رحمة الله تعالى
وهم على هذه العزه * وكان المرحوم ارتنا آخر ملوككم * واكبر ممالك
في بلاد الروم اصغر ممالككم * وليس بحمد الله في شوكتكم قله *
ولا في كثرتكم قله * فانى رضيتم لانفسكم بهذه الذله * وان تصيروا
مسخرين * كانكم من المسخرين * وبعد ان كنتم اكابر مكبرين *
كيف صرتم اصاغر مصغرين * ولستم بذلك ارهوان ولا مضيعه * وارض
الله واسعه * ولم صرتم مرقوقي * رجل من اولاد معتوقي طي
السلجوقي * ولا ادري ما العلة لهذا والسبب * ومن اين هذا الاخاء
والنسب * سوى عدم الاتفاق * وانتفاء الاتساق * وعلى كل حال
فانا اولى بكم * واحق بعمل مصالحكم وتهيئة اسبابكم * وان كان
لابد من استيطانكم هذه التخوم * وبيع تلك البلاد الفسيحة بمضائق
ممالك الروم * فلا اقل من ان تكونوا كاسلافكم حكامها * مالكي نواصي
صياصيها راقين سنامها * باسطي اياديكم فيها قابضين زمامها *

وهذا الهم انما يتم اذا كفينا هذه المنازله * وقضينا الارب من هذه المناضله * وتمهد لنا الميدان * وارتفع من البين ابن عثمان * فاذا خلا الجو من المنازع * وصفت لي في هذه البلاد المشارع * وظفرت بهذه الممالك * وسلكت فيها الطرق والمسالك * اعطيت القوس باريها * وانزلت الدار بانيها * ورددت المياه الى مجاريها * وجعلتكم ملوك قراها وصياصيها * ومدنها وضواحيها * وقررت كل واحد منكم على قدر استحقاقه فيها * وان رايتم ان لا تعينوا علينا * وامكنكم ان تنحازوا الينا * فاغتنموا فرصتكم * وخذوا من انتهازها حصتكم * فانكم قريبون منا صورة ومعنى * واما الان فكونوا بظاهركم مع ابن عثمان وبباطنكم معنا * حتى اذا التقينا امتازوا والى عساكرنا انحازوا * ولا زال فحل كلامه ينزو على حجر حجرهم ولا يجفر * مزخرفا بتمويهات تزري فصاحتها بكلام الاسود بن يعفر * فاصغوا له ردوا فكارهم ليردها عن ان تتبع ابن عثمان وتقفر * كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر * حتى خابهم بهذا المقال * واستخفهم في معنى ما قال * واستهواهم حب الرياسة الذي طالما

استرق آجرار الصديقين * واستعبد كبار الأولياء والصالحين * وكبكب في النار على الرؤس رؤس من العلماء العاملين * فوا فقره على الانخزال * عنه الموافقة للنزال *

ذكر ما صنعه ابن عثمان من الفكر الوبيل * وتوجهه الى ملاقاة تيمور بعسكره الثقيل *

فأما ابن عثمان فانه خاف منه الهجوم * على بلاد الروم * لأن الزروع كانت قد استحصدت * وصدور الفواكه والثمار قد استنهدت * وخضراوات الارض قد اسودّت * والرعايا في ظل الأمن والرفاهية قد امتدت * فخشي ابن عثمان ان يصيب العباد منه ضرر * او يتطاير الى قبائل بلاده من لهيب ناره شرر * فبادر الى ملاقاته * وساقته سوائق المنون الى شرب كاسها في مساقاته * واراد ان يكون مصطدم الناس خارج بلاده على ضواحي سيواس * فاجرى من عساكره السيول الهامره * واخذ بهم على قفار غامره * حذرا على رعاياه * من مواطئ مطاياه * فانه كان على الضعيف من رعيته شفيقا * وبالفقير من حشمه وخدمه رفيقا * يحكى انه كان في بعض مغازيه * فعطش بعض

حواشيه * فأتى في قرية بعض النساء * فطلب منها شربة ماء *
وكانت أشأم من البسوس * يضرب بها المثل في اللؤم والبوس * فقالت
ما عندي ما تشرب * فخذ طريقك ولا تتعب * وكان العطش قد
غلبه * ورأى عندها في بعض القعبة شربة لبن فشربه * فقالت
هذا قوت الصبيان * واشتكت عليه لابن عثمان * فطلبه واستفسره *
فخاف شدة نقمته فأنكره * فقال للمرأة أنا أبعج قبقبه * وأتبين صدقه
وكذبه * فإن ظهر في بطنه اللبن * أعطيتك الثمن * وإن تبينت بالصدق
قوله * جعلتك مثلة مثله * فقالت والله إنه شربه * وما فهت
في حقه بكذبه * ولكني فرجت كربته * وأبرأت ذمته * فقال
لابد من إجراء العدل * وإنهاء هذه الحكومة بالفصل * ثم دعا بالسيف
ووسطه * وأجرى على بطنه ما شرطه * فانفجر بطنه وهو منعفر *
وجرى اللبن وهو بدمه ممتزج * فاشهره في الوثاق * ونادى عليه
هذا جزاء من يمتنا ول في دولة الملك العادل ابن عثمان شيأ بغير
استحقاق * ثم إن ابن عثمان تابع الترحال * وسلك في رمضان
السفر وصوم الوصال *

ذكر ما فعله ذلك الساقطه * مع ابن عثمان وعسكره من المغالطه *

ولما بلغ تيمور ان ابن عثمان اخذ على الطريق الغامره * نبذه نبذ اليهود كتاب الله وراء ظهورهم واخذ على الجادة العامره * فلم يحل هو وعسكره على ظلال وعيون * وفواكه مما يشتهون * ولسان حالهم الفصيح * ينشد في الآفاق ويصيح *

* شعر *

* ولست أبالي بعد ادراكي العلى * أكان تراثا ما تناولت ام كسبا *

فلم يزالوا في مراح وزروع * ومراع وضروع * بين سدر مخضود * وطلح منضود * وظل ممدود * وماء مسكوب * وهواء بالراحة مصبوب * ونعيم بالسلامة مصحوب * في أمن ودعه * وخصب وسعه * آمنا من الوجل * سائرا على غير عجل * مستيقنا بالنصر والظفر * مستبشرا بالملك والوزر * مستتبعا تدبيره القضاء والقدر * لا يبرد حرارة حميته لتسخين عيني عدوه واجرا زالمغنم البارد فترة * ولا في اكليل كواكب عساكره المنتظمه نثره * ولا بين اسود جيشه مكاسرة ولا نفره * ولا في قراهم الاعادي اللهذميات على موائد طعام

طعانهم جبن ولا كسره * فلم يفق ابن عثمان من رقاده * الا وتيمور
قد دمر على بلاده * فقامت عليه القيمه * واكل يديه حسرة وندامه *
وزأر رزقا * والتهب حنقا * وكاد ان يموت خنقا * وسلب القرار
والهجوع * وعزم في الحال على الرجوع * فتلاطمت من بحر
عساكره امواجه * وتصادمت اثباج اطواده وابراجه * فرجع عوده
على بدئه * واغرى بوصال السير وحثيثه * فنهكهم السير بسرعته *
والمكان بقفرته * والزمان بهجيره * والسلطان بزئيره * فلم يدن ركوه
الا وقد ذاب كل منهم وصبا * وتلا لسان حاله لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا

* فصل *

وكان تيمور قد وصل الى مدينة انقره * وخيله ورجله مستريحة
موقره * للقتال منتظره * وللنزال متشوره * بل لم يكونوا به مكترثين *
ولا به مختلفين * وقد سبقوا كصناديد قريش الى الماء * وتركوا
عساكره كمسلمي بدر في جانب الظماء * فهلكوا كربا واواما *
وذابوا عطشا بلا ما * وكأنه الى ذلك المنزل هو ارشدهم * وبلسان حاله
انشدهم *

شعر

* ياضيفنا لو زرتنا لوجدتنا * نحن الضيوف وانت رب المنزل *

والنقرة منه هي التى ذكرها الاسود بن يعفر في قصيدته الطنانة وهي

شعر

* نزلوا بانقرة يسيل عليهم * ماء الفرات يجيء من اطواد *

* فاذا النعيم وكلما يلهى به * يوما يصير الى بلي ونفاد *

*فلما تدانت الجيوش من الجيوش * وضربت الوحوش على الوحوش*

وامتلأت منهم الصحارى والقفار * وتقابلت اليسار باليمين واليمين باليسار * انقلعت من عساكر ابن عثمان التتار * واتصلت بعسكر تيمور كما رسما اولا واشار * وكانوا هم صلب العسكر * والاوفر من عساكر ابي عثمان والاكثر * حتى قيل ان جماعة التتار * كانوا نحوا من ثلثي ذلك العسكر الجرار * بل قيل ان ذلك الجمهور * كان نحوا من ثلثي جند تيمور * وكان مع ابن عثمان * من اولاده اكبرهم امير سليمان * فلما رأى ما فعلته التتار * علم انه حل بابيه البوار * فاخذ باقي العسكر * وتقهقر عن ميدان المصاف وتاخر * وترك اباه في شدة

الباسا * وانخزل بمن معه الى جهة بروسا * فلم يبق مع ابن عثمان الا المشاة ومن داناهم * وبعض من الكماة وقليل ما هم * فثبت للمجادلة بمن معه من الرفاق * وخاف ان فر ان يقع عليه الطلاق * وكانه في تلك المعركة والمعكرة * كان متمثلا بما قاله عنترة

* شعر *

* ولقد ذكرتك والرماح نواهل * مني وبيض الهند تسفك في دمي *
* فوددت تقبيل السيوف لانها * لمعت كبارق ثغرك المتبسم *

فصبر لحادث الدهر وما ازم * واراد ان يفيء على مذهب الامام مالك بمابه الزم * فاحاطت به اساورة الجنود * احاطة الاساور بالزنود * وحين تيقنت الاسرة العثمانية بالكسرة * وعلمت انها تورطت في جيش العسرة * وثبت المشاة * على الكماة * واستعملت الاطبار * وكل صارم بتار * وكانوا في ذلك المصاف * نحوا من خمسة آلاف * فنفدوا وانل اددهم * وابادوا اعداد دهم * ولكن كانوا كما في الرمال بالكربال * او كائل البحار بالغربال * او محررا وزان الجبال * بقراريط المثقال * فاضطروا على قللها ولتك الاطواد وسقول ذوات تلك الاسود * من غمام القتام

صواعق الدّيم المُدميات وأمطار السّهام السُّود * ونادى مُحرّش القدر * وصيّاد القضاء الكلاب على البقر * فلم يزالوا بين وقيذ وواقذ * ومضروب بحكم سهم ماضٍ في القضاء نافذ * حتّى صاروا كالشّيام والقنافذ * واستمرت دروس القتال بين تلك الزمر من الضُّحى الى العصر * وانتقلت أحزاب الحديد الى الفتح فتلت على الروم سورة النصر * ثم لمّا كلّت منهم السواعد * وقلّ المواصر والمساعد * وتحكّم فيهم الأباعد والمباعد * دققوهم بالسيوف والرماح * وملأوا بدمائهم الغدران وبأشلائهم البطاح * ووقع ابن عثمان في قنص * وصار مقيّدا كالطير في القفص * وكانت هذه المعركة * على نحو ميل من مدينة انقرة * يوم الاربعاء سابع عشري من ذي الحجّة * سنة اربع وثمانمائة حجّة * وقد قتل غالب العسكر العطش والضموز * لانّه كان ثامن عشري تموز *

* فصل *

ووصل أمير سليمان * الى بروسا معقل ابن عثمان * فاحتاط على ما فيها من الخزائن والاموال * والحريم والاولاد ونفائس الاثقال * واشتغل بنقل ذلك الى برادرنه * وراء البحر المحيط بكثير من الامكنه *

المنشعب من بحر مصر الاخضر بعد ما يتعدى رودس * الى بلاد الدشت
والكرج الفاصل بينه وبين بحر القلزم جبل الجركس *

ذكر ما وقع من الخبط * بعد وقعة ابن عثمان في كل ثغر ورباط *

ولما حصل لرأس مملكة الروم هذه الوعكة * وانتكست اجسام
عسكرها الجسام اقوى دعكة * واختفى عليهم الجند المشوم * ونعق
في صباحها غراب البين وزعق في رواحها البوم * وتلا في محراب
انسها على جماعتها امام القضاء والقدر الم غلبت الروم * خضعت
روسها ونواصيها * وتزلزلت حصونها وصياصيها * وتزعزع دانيها
وقاصيها * وانبهر طائعها وعاصيها * فحاصوا حيصة الحمر * وايسوا
من الاهل والاوطان والمال والعمر * اذ قد ذهب منهم الراس *
ولم يبق فيهم من بقي هم الباس * فلما سمعوا ان امير سليمان ضم الناس
الى بحره * وعزم على العبور الى برادرنة بقطع بحره * سالت بهم
الاودية والشعاب اليه * وعولوا في خلاصهم من ذلك البلاء الطام عليه *
فصالحه اهل استنبول ووادهم * وعاهدهم على ان لا يغدر كل منهم بالاخر
وما دهم * ثم قصدهم ان يعينوه على الوصول * بقطع البحر من ثغري

كاليبولي واستنبول * اذ ليس لهذين البحرين * من هذين البرين * طريق قريب ومعبر سوى هذين الثغرين * فان بحرا سكند رية * يأخذ على انطاكية * وعلاية ثم يروم * بلاد الروم * فتحصره الجبال * قبل وصوله بلاد الشمال * فلا يزال في حصره يدق * وشفتا جانبيه ترق * حتى تتراآى حافتاه * ويكاد تنطبق شفتاه * ومسيرة هذا الانضمام * نحو من ثلاثة ايام * ثم يأخذ في المد والانبساط * والجريان على وجه النشاط * ثم تدور كتائب امواجه وتتكردس * وتأخذ نحو بلاد الدشت والكرج حتى تصل كما ذكر الى بلاد الجركس * وما امكن احدا من سواحر السكة ومهندسي النوافيذ * ان يعبر هذين المعبرين في مثل هذا الانضمام بثالث * فثغر كاليبولي بيد ملاحي المسلمين * وثغر استنبول بيد النصارى اعداء الدين * وهو اعظم الثغرين * واجسم المعبرين * وكانت النصارى ملاحيه * فصار غالب الناس يقصد وينتحيه * فاستطارت الفرنج فرحا واستطالت * وخاضت في دماء المسلمين وحريمهم واموالهم وجالت * فان ابن عثمان كان بالحصار قد انهكها * وابادقراها ونواحيها واملاكها * وضيق

وهي فوارغ * تتعلق كل من هذه الخلائق فيها بجهد كامل وجد بالغ * ولم يدر رماد الجمر حليه * والى ماذا يصير امره اليه * واشتهروا في ابصارهم الكليلة وخطوبهم الجليلة * ما لكا الحزين والسلك المذكورين في كتاب كليله * وحاصل الامر انه لم يسلم * من ذلك السواد الاعظم * في كل غراب ادهم * الا مثل الغراب الاعصم * واستطالت اعداء الدين * كيف شاءت على المسلمين * وقطع امير سليمان البحر * واستولى على ذلك البر * وضبط ممالكه * وربط مسالكه * وهو اوسع من هذا الجانب وافسح مرجا * واذر ريعا واكثر خراجا وخرجا * واعظم حصونا وامكنه * وتحته مدينة ادرنه * فاجتمع الناس على امير سليمان * وسهل الامر في الجملة شيا ما وهان *

ذكر اولاد ابن عثمان * وكيف شتتهم وابادهم الزمان *

وكان للسلطان بايزيد المذكور * من الاولاد الذكور * امير سليمان هذا وهو اكبرهم * وعيسى ومصطفى ومحمد وموسى وهو اصغرهم * وكل منهم طلب لنفسه مهربا * وانحاز اليه من ابيه طائفة تبعا * فكان منهم محمد وموسى في قلعة اماسيه * وهي خرشنة الشاهقة العاصيه *

ثم ان تيمور لما قبض على ابن عثمان * جرد الى برسا طائفة من الجنود
والاعوان * واضافهم الى شيخ نور الدين * ثم اتبعهم بوقار مكين
وجاش متين * فوصل اليها * ونزل نزول القضاء المبرم عليها *
وضبط ما وصلت اليه يده من جماعة ابن عثمان وحرمه * وامواله
وخزائنه وحشمه وخدمه * وخلع على امراء التتار ورؤسهم *
واستعطف خواطرهم بتطييب نفوسهم * ووزع امراءهم على امرائه *
واضاف كل ظهر منهم الى رأس من رؤسائه * ووصاهم بهم وعليهم *
وبالغ في ان يصلوا ما امكنهم من البر اليهم * ومشى على مشيه القديم *
في استخلاص النفائس واقتناص النفوس وسبي الحريم * وجعل يحضر
ابن عثمان كل يوم بين يديه * ويلاطفه ويباسطه ويتزرق اليه
ويسخر منه ويضحك عليه *

ذكر ما فعله مع ابن عثمان من نكاية * غدت بارصانه
القبيحة على مر الزمان حكاية *

ثم انه في بعض الايام جلس في مجلس عام * وخفض جناح النشاط
للخاص والعام * وطوى بساط النهي والامر * ومد سماط الخمر

والزمر * وحين غص بالناس المكان * استدعى سريعا ابن عثمان *
فجاء وفؤاده يرجف * وهو في قيوده يرسف * فسكن قلبه * وأزال
رعبه * ثم أحسن جلوسه * وأزال بالانبساط اليه عبوسه * ثم أمر
بأفلاك السرور فدارت * وبشموس الراح أن تسير من مشرق أكوابه
السقاة الى مغرب الشفاه فسارت * وحين تفشغت عن شموس السقاة
سحاب الخدور * ودارت في سماء العشرة نجوم تحتها من مراسيمه
بروز البدور * نظر ابن عثمان فاذا السقاة جواريه * وعامتهم حرمه
وسراريه * فاسودت الدنيا في عينه * واستحلى مرارة سكرات حينه *
وتصدع قلبه * وتضرم لبه * وتزايد كمده * وتفتت كبده * وتصاعدت
زفراته * وتضاعفت حسراته * ونكئ جرحه وأوغل قرحه * وزيد على جرح
مصابه من قصبات الأسى ملحه * وكانت هذه نكاية لابن عثمان بما أسلفه * في
مكاتباته بذكر النساء وحلفه * لأنه سبق ان ذكر الحرم عند الجغتاي
وقبائل الترك من أكبر الجرم * وأعظم من الخيانة في الحرم *
وأيضا مكافأة لما فعله ابن عثمان * مع حريم طهرتن في أرزنجان *
ومن تمام إساءته لابن عثمان * احضاره لأولاد ابن قرمان * وكان

فيه ذلك ابن عثمان * ولما استولى على ممالك قرمان * وقتل متوليها السلطان علاء الدين بعد ان حاصره وقبض عليه * ونقل الى حبس بروسا محمدا وعليا ولديه * فلم يزالا عنده في ضيق وضنك * حتى افرج عنهما بالحبس عليه تمرلنك * فاخرجهما وخلع عليهما * وابرهما واحسن اليهما * وانولاهما ما واما وليس ذلك لحب

على كرم الله وجهه ولكن لبغض معوية

* قلت *

* ولم يرفض معاوية محبا * عليا بل لان ربى يزيد ا *

* وقيل *

* وليس لحبه يحنو عليه * ولكن بغض قوم آخرينا *

* وقلت بل بها *

* اصادق من احب اني وان لم * يكن بيني وبينهم ولاء *

* وابغض من يعادي لي صديقا * وان اثنى علي بما اشاء *

* وذلك لينتكي ضدي وبهما * فتى قد سرني منه الاخاء *

والامير محمد من امرا الذي قبض عليه الامير ناصر الدين * محمد بن

ذلغادر امير التراكمة المفسدين * وقتل ولده مصطفى في البلاد *
وجهزه الى الملك المؤيد مكبلا * وذلك في شهر رجب سنة احدى
وعشرين وثمانمائة

ذكر قود اسفنديار عليه * ومثوله سامعا مطيعا بين يديه *

ثم ان الامير اسفنديار ابن بايزيد * وهو احد ملوك الروم وله
في السلطنة قصر مشيد * ورث الملك عن ابيه وكان مستقلا بالامره *
وبينه وبين الملوك العثمانية عداوة موروثة ونفره * وتحت حكمه
بعض مدن وقلاع * واوهد وبقاع * منها مدينة سينوب الملقبة
بجزيرة العشاق * يضرب بظرافتها المثل في الآفاق * وهي في النحر
من البحر في جزيرة كبيرة * سبيل الدخول اليها عسيره * بها جبل
احسن من ارداف الحور * متصل بمعبر ازرق من رقيق الخصور *
وهي معقل اسفنديار ومعاذه * وحرز خزائنه وملاذه * اعصى
من ابليس * واوثق من كف بخيل تخاف التفليس * ومنها
قسطمونية تخت ملكه * وبحر فلكه * ومنها سامسون وهي قلعة
على جانب البحر للمسلمين * مقابلتها نظيرتها للنصارى المجرمين *

بينهما دون رمية حجر * وكلٌّ منهما آخذة من الأخرى الحذر *
وغير ذلك من القلاع والقرى * والقصبات في الوهد والذرى *
ولما بلغه ما فعله تيمور الغدار * مع أولاد ابن قرمان والتتار * ومع
قرايلوك وطهرتن حاكم ارزنجان * والامير يعقوب بن علي شاه
متولي كرمان * ومن توجه اليه من حكام منتشا وصاروخان *
وانه لا يهيج من اطاعه * وتلبس لاوامره بالسمع والطاعه *
سارع الى المثول بين يديه * وتهيأ للوفود عليه * فاقبل بالتحف
العاليه * والنتف الغاليه * فقابله بالبشرى * وعامله بالسرا *
واقره في مكانه نكاية لابن عثمان * ثم امره واولاد قرمان *
ومن اتسم له بميسم الطاعة والاذعان * من امراء تلك الاكناف
والاكنان * ان يخطبوا ويضربوا السكة باسم محمود خان *
والامير الكبير تيمور كوركان * فامتثلوا اوامره * وحلوا زواجره *
وامنوا بذلك الغارة والمصادره * وتوفي اسفنديار الملك كور *
في شهور سنة ثلاث واربعين وثمانمائة وهو طاعن في السن وهو من اواخر
ملوك الدين وقد وافى تيمور * واستولى بعده على ممالكه ولده ابراهيم بك ووقع

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

* [illegible] *

[illegible]

[illegible]

كادياً قد ام الفساد في بطون مغاربها وافخاذ مشارقها * فجزوا الرؤس وحزوا الرقاب وفتوا الاعضاد * وبتوا الاكتاد وحرقوا الاكباد * وشوهوا الوجوه واسالوا العيون * واشخصوا الابصار وبطوا البطون * واخرسوا الالسنه * وصكوا المسامع * وارغموا الانوف * واذلوا العرانين * وهشموا الثغور * وحطموا الصدور * وقصموا الظهور * ودقوا الفقر * وشقوا السرر * واذابوا القلوب * وفطروا المرائر * واراقوا الدماء * واستحلوا الفروج * وابحروا الانفاس * وابادوا النفوس * وسبكوا الاشباح * وسلبوا الارواح * ولم يخلص من شرهم من رعايا الروم الثلث ولا الربع * وصارت جماعاتهم فيهم ما بين منخنقة وموقوذة ومتردية ونطيحة وما اكل السبع *

ذكر فتح قلعة ازمير وحتفها * ونبذة من عجيب وضعها ووصفها *

وحاصر قلعة ازمير * وهي حصن في وسط البحر مناله عسير * بهمزة مكسورة وزاي معجمة وميم مكسورة وياء ساكنة وراء مهملة * قلعة قد قلعت في البحار * واضرمت في قلب خاطبها بتمنعها وعصيانها النار * اعصى من قلاع الجبال * واقصى في المنال ان تنال بخيل

ورجال * فاعد لها انواعا من آلات المحاصرة * واخذها يوم الاربعاء
عاشر جمادى الآخرة * سنة خمس وثمانمائة * سادس تشرين الاول
من السنين الرومية * فقتل كبارها * واسر نساءها وصغارها *
وبنى من ابدان القتلى جوامع وشيد من رؤوسها منارها * ثم سلب
عن القلعة غناءها وافقرها * واقواها من ذخائرها واقفرها * واخلاها
وقد استصفى منها ابيضها واصفرها * وطير بهذه الامور اجنحة البشائر *
واطارها على رغمه فى الآفاق باسعد فال واسرع طائر *

ذكر ما صنعه من امر مروم * وهو فى بلاد الروم * من قصده بلاد الخطا * واستخلاص ممالك الترك والجتا * وافتكاره وهو فى الغرب مشغول * فى استصفائه سائر ولايات الشرق والمغول * وكيف عانده القضاء المبرم * بنازل الهب فؤاده واضرم * فصادمه الزمان وعكس غرضه * وهذه كالجملة المعترضه *

ثم ان تيمور كان قد استدعى عن سمرقند سبطه * محمد سلطان
والامير سيف الدين ورهطه * كما ذكر اولا وكان محمد سلطان هذا للفضلاء
ملاذا * وللعلماء معاذا * مخائل السعادة فى غضون جبهته لائحه *

وبشائر النجابة من اسارير طلعته واضحة *

* شعر *

* في المهد ينطق عن نجابة جده * اثر السعادة لائح البرهان *

وسيف الدين هذا هو احد رفقاء تيمور في مبداه * واس اركان

دولته في منتهاه * وهذا اللذان كانا ثانيا اشبارة * واسسا فيها قواعد

النهب والغارة * وهي في نحو بلاد المغول والجتا * واقصى حدود ما ينتهي

اليه حكم تيمور ومبدأ بلاد الخطا * وولي بها اميرا يدعى ارغون

شاه * وامدا ديطوا ئف من العساكر وفي ثغور المغول ارصداه * كل هذه

الامور * بامر تيمور * ولما شرعا في ذلك * لم يرض المغول بهذا

الفعل الحالك * لانهم كانوا يعلمون ان ذلك الافعي * اذا جاورهم

لابد انه في الفساد يسعى * فلا يامنون غائلته * ولا يطيقون

مجاورته * فتشوشت خواطرهم * وتكدرت ضمائرهم * فاستوفزوا

للفرار * واخلاء الديار * فزاد الجغتاي فيهم طمعا * ومد كل

من اشرار الطائفتين الى الاضرار يد التطاول * رجل الفساد وسعى *

وشرب كاسات التحرم فاكل ما حل بيده وما تزهد في تعففه ورعا *

وفرح الجغتاي بذلك * ووقعت العداوة بين الجانبين فسد كل
على الآخر طرق المسالك * وجعلوا يرسلون اليهم السرايا * ويخذلون
بما تصل يدهم اليه من متعلقاتهم البلايا * وجعل المغول ايضا يفعلون مع
الجغتاي ذلك * وتربصوا بتيمور ليبلغه عنهم ريب المنون وتشتتوا
بعشوبات الممالك * واتصل الخبر بتيمور * فسر بذلك اشد السرور *
ثم انهما خصناهما بالاهبة الكاملة * والعدة الشاملة والرجال المقاتلة *
منهم طائفة من عساكر الهنود وملتان * وقوم من جند عراق العرب
واذربيجان * وفرقة من فوارس فارس وخراسان * وشرذمة من اناس
تدعى جاني قربان * واضافوا هولاء الكماة * مع تومان من ياشاق
الجغتاي الى الامير ارغون شاه * ووصلا الى خجند * وقطعا سيحون
وقدما سمرقند * ووليا بها اميرا يدعى خواجه يوسف * فكان في قيد
الطاعة والاخلاص يوسف * ثم خرجا من سمرقند قاصدين ذلك
الغشوم * ثم انهما ماتا جميعا سيف الدين في خراسان ومحمد سلطان
في بلاد الروم * فوقع تيمور في الاحزان * على حفيده محمد سلطان *
ولبس عسكره السواد * واقاموا شرائط الحداد * ولم يكن بهم حاجة

الى السواد المعلم * فانهم كانوا السواد الاعظم * ثم جهز عظامه في تابوت * الى سمرقند مع عظموت وجبروت * ورسم ان يلقاه اهل المدينة بالنوح والبكاء * ويقيمون عليه شرائط العزاء * وان لا يبقى احد من العباد * الا ويلبس من فرقه الى قدمه السواد * فخرج اهل سمرقند عند موافاته * وقد انغمسوا في السواد لملاقاته * وصار الشريف والوضيع والدني والرفيع بالسواد معلما * فكانما اغشي وجه الكون قطعا من الليل مظلما * فدفنوه بمدرسته الحصينة المعروفة بالشاية * داخل المدينة وذلك في سنة خمس وثمانمائة * ولما اهلك الله تعالى جده * دفنوه كما سيأتي ذكر ذلك عنده *

ذكر حلول غضب ذلك الصياد * على الله داد * ونفيه اياه الى اقصى البلاد *

ولما توجه الثقل من ماردين صحبة الله داد * وفارقه تيمور متوجها الى استخلاص بغداد * وكان الله داد * له انداد * واكفاء وحساد * واعداء واضداد * والحسد في عنق صاحبه غل قمل * وتحاسد الاكفاء جرح لا يندمل * وجد اعداؤه للطعن فيه مجالا * وفي مقام ثلب عرضه مقالا * فانتهزوا فرصة غيبته * واكلوا بلا ملح

[illegible]

ويأسر * ويطحن ويكسر * حتى اقواها بعد تيمور * وسيأتي

ذكر هذه الامور *

نموذج يدل على عمق ذلك البحر المحيط * وما كان يصل اليه

غوّاص فكره النشيط *

ثم لما كان تيمور المشوم * مخيماً ببلاد الروم * ابرد الى الله داد مراسله * فيها امور مجملة ومفصلة * امره بها منشياً لها * وارسال الجواب بكيفية حالها * منها ان يبين له اوضاع تلك الممالك * ويوضح له كيفية الطرق بها والمسالك * ويذكر كيفية مدنها وقراها * ووهادها وذراها * وقلاعها وصياصيها * وادانيها واقاصيها * ومفاوزها واوعارها * وصحاريها وقفارها * واعلامها ومنارها * ومياهها وانهارها * وقبائلها وشعابها * ومضائق طرقها ورحابها * ومعالمها ومجاهلها ومراحلها * ومنازلها خاليها وآهلها * بحيث يسلك في ذلك طريق الاطناب الممل * ويتجنب مأخذ الايجاز وخصوصاً المخل * ويذكر مسافة ما بين كل منزلتين * وكيفية السير بين كل مرحلتين * من حيث تنتهي اليه طاقته * ويصل اليه علمه ودرايته * من جهة

وجهز ذلك اليه * حسبما اقترح عليه * كل ذلك وتيمور * في بلاد الروم يمور *

ذكر ما فعله ذلك المكار * عند تجهيزه امرا الروم من الغدر بالتتار *

ولما صفا لتيمور شرب ممالك الروم من الكدر * وقضى الكون من افعاله العجب واهل الروم النحب وجيشه من الغارة الوطر * وامتلأ من المغانم وادي سيله العرم * وكان فتى الربيع قد ادرك وشيخ الشتاء قد هرم * وانذرج الى رحمة الله المجيد * السلطان السعيد الغازي الشهيد ايلدرم بايزيد * وكان معه مكبلا في قفص من حديد * وانما فعل ذلك تيمور * قصاصا كما فعله قيصر مع شابور * وكان قصد استصحابه الى ما وراء النهر * فتوفي معه في بلاد الروم في آق شهر * وفي هذا المكان * توفي حفيده محمد سلطان * وعزم على الرحيل * وحزم احمال التحويل * ثم جمع رؤوس التتار * وقد اضمر لهم الدمار والبوار * وقال قد آن ان اكافيكم بما صنعتم * واجازيكم بما فعلتم * ولكن قد اضر بنا المقام * ومللنا الاقامة في مضايق الآكام * فهلم نخرج الى الفضاء الفسيح * ونشرح صدورنا من ضيقي الزمان والمكان في المقام

القبح * ضواحي ميواس * ومنتزه الناس ومثوى الأكياس * فهنالك
نضبط أحوال هذا الإقليم الوريف * ونقرر كلاً منكم فيه حسبما يقتضيه
رأينا الشريف * فإنه لابد من تفصيل جمله * وإمعان النظر في كيفية
تدبيره وعمله * وحصر مدنه وقلاعه * وضبط قراه وضياعه *
وحسبان تواميه وإقطاعاته * والإحاطة بأفراده وجماعاته *
فإذا فصل لنا ما أجمل * ووضح عندنا ما منه استشكل * فحصنا عن
رؤسكم ونجاحكم * وتوصلنا إلى معرفة أخباركم وتراجمكم * وجمعنا
رؤساءكم * وحصرنا زعماءكم * وأحصينا أعدادكم * واستقصينا
آباءكم وأجدادكم * واعتبرنا إخوانكم وأولادكم * ونظرنا متعلقيكم
وأحفادكم * وتحققنا شعار الروم ودثارهم * وأورثناكم أرضهم
وديارهم * ثم فرضنا هذه المسئلة على أعداء الروس * وقسمنا نفائس هذه
الممالك على النفوس * ثم رددناكم إليها مكرمين * وكفيناكم تعبا لكم
العيلة إذ كنتم علينا معولين * وعلى كل حال فإنا نفعل مع كل منكم
ما يجب فعله * ونبقي عليكم من أفعالنا ما يتحلل في بطون الدفاتر
والتواريخ نقله * فكل منهم ارتاح لهذا القول * وعول في هذه المسألة

على موافقة الرد ولم يعلم ما فيها من العول * فلما توافقوا على هذه الحركة بنفس ساكنة * لم يقع منهم في هذه الموافقة على كثرة عدد رؤسهم المتماثلة متباينة * فسار بالناس * حتى بلغ سيواس *

* فصــــــل *

ولما برق ركام ركابه المتراكم في آفاق سيواس ورعد * وكان له أن يفي لطائفة التتار بما وعد * جلس جلسة عامه * وأقام من زبانية الجند طائفة طامه * ثم دعا من التتار الوجوه والرؤس * والظهور والضروس * ومن تخشى مضرته * وتتقى معرته * والمردة من شياطينهم * والعتاة من أساطينهم * فاستقبلهم بوجه طلق * ولسان بالحلاوة ذلق * وأجلسهم مكرمين في مكانهم * وزاد في تمكينهم وإمكانهم * ثم قال قبل كشفت بلاد الروم ونواحيها * وتبينت جميع قراها وضواحيها * وقبلا هلك الله علي وكم فاستخلفكم فيها * وأنا أيضاً أفوض ذلك إليكم * وأذهب عنكم واستخلف الله عليكم * ولكن أولاد بايزيد غيرتاركيكم * ولا يرضون بأن يكونوا فيها مشاركيكم * وأما صلحهم فقل سلت فعالكم مع أبيهم طريقه * فلا مجاز لكم إلى شريعته على الحقيقه *

ولا شك انهم يرأبون صدعهم * ويندبون جمعهم * ويستوخون
عليكم اهل المدر والوبر * ويأتيهم بالاجابة كل من يبلغه دعوتهم
لانكم في زعمهم آل غدر * فيلبسون لكم جلد النمر * ويصلونكم
الجمر بكل امر وفوتمر * فيقرضونكم من كل جانب * ويختطفونكم
من الاطراف والجوانب * لا سيما وبيدهم غالب الحصون والدساكر *
وتحت اوامرهم من بقي من طوائف الجنود والعساكر * فان كنتم
كما انتم في الناس فوضى * فانهم يخوضون في دمائكم خوضا * فعوا
واسمعوا * ان كنتم لم تعقلوا ولم تسمعوا *

* شعر *

* لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم * ولا سراة اذا جهالهم سادوا *

واما انا فلست منكم بدان * ولا لي في المدافعة عنكم يدان *
فلا بد لعقد امركم من نظام * وللصلوة جماعتكم من شرائط واركان
يجب القيام بها اولا والسلام * واول شرائط ذلك امام * يرجع الى
الاقتداء بافعاله الخواص والعوام * ثم بعد ذلك ترتيب الجماعة *
وتنزيل كل واحد في صف السمع والطاعة * ثم وضع الاشياء في محلها *

وزمام المناصب والوظائف في يد أهلها * وإيصال كل مستحق الى استحقاقه * ورجع الرأي على أمر واحد باتفاقه * فاذا اتفقت آراؤكم وائتلفت أهواؤكم * وعظمت أبناؤكم * كبتت أعداؤكم * وكنتم يدا واحدة على من ناواكم * وانتصرتم على من خالفكم وعاداكم * فكان ذلك أحرى أن لا تمتد اليكم يد بمكروه * ولا ينالكم من مخالفيكم كيد ولا كد * ومن ذا انما يتم بالنظر في أحوالكم * والتفحص عن أمر خيلكم ورجالكم * وضبط الأهبة والسلاح * فان ذلك آلة الظفر والفلاح * فليذكر كل منكم ولده وأهله * وليحضر خيله ورجله * وليأت بعدده وعدده * وجنده وولده * وليعرض ضرورته ان كانت * ولا يستصعبها فقد هانت * فمن كان محتاجا الى اكمال شيء أكملناه * ومن كان معتازا الى ايصال شيء أوصلناه * وأضفناه الى كل ما تجب اضافته * فيحصل أمنه وتذهب مخافته * فاعرضوا أول شيء علينا سلاحكم * حتى نكمله ونعمل صلاحكم * فأحضر كل منهم أهبته * وعرض عليه عدته * وطرحوه في ذلك الجمع النظيم * فتراكم فكان كالطود العظيم * كما فعل أول الزمان * بأهل مدينة سجستان * فلما سلب تلك الأسود

براثنهم وأنيابهم بهذه الأساليب * وجلب أولئك الكواسر الجواسر
على مناقيرهم والمخاليب * وأولج صارم فكره الذكر في أحشاء عقولهم
وأنزل * وصار سماك سماء عزمهم الرامح وقد نحره سعد الذابح أعزل *
أمر كل من عنده أحد من التتار * أن يقبض عليه ويوثقه بقيد
الإسار * ثم أمر برفع تلك الأسلحة إلى الزردخانه * وقد أشعل قبائل
التتار بجمر البوار وأصعد إلى العيوق دخانه * ففت ذلك من أعضادهم *
وبت من أكبادهم * وقصم ظهورهم * وأشعل نارهم وأطفأ نورهم *
ثم تلافى خواطرهم بالمواعيد الكاذبه * واستعطف قلوبهم بالأماني
الخائبه * واستصحبهم بالأقوال المموهه * والأفعال المشوهه *
وحال بهم الحال * وأمر في الحال بالمسير والترحال * قيل إن
السلطان بايزيد * قال لذلك العنيد * إني قد وقعت في حبائلك *
وأعلم أني غير ناج من معاطبك * وإنك غير مقيم * في هذا الإقليم *
ولي إليك ثلاث نصائح * هن بخير الدارين لوائح * أولاهن لا تقتل
رجال الأروام * فإنهم ردء الإسلام * وأنت أولى بنصرة الدين *
لأنك تزعم أنك من المسلمين * وقد وليت اليوم أمر الناس * وصرت

لبدن الكون بمنزلة الرواسي * فإن حصل لموفق اتفاقهم من المبادي
بذلك بسط وتكسير * تكن فتنة في الأرض وفساد كبير * الثانية
لا تترك التتار * بهذه الديار * فإنهم مواد الفسق والفساد فلا تهمل
أمرهم * ولا تأمن مكرهم فخيرهم لا يعادل شرهم * ولا تترك على أرض
الروم منهم ديارا * فإنك إن تذرهم يملؤوها من قبائلهم نارا *
ويجروا من دموع رعاياها ودمائهم بحارا * وهم على المسلمين
وبلادهم أضر من النصارى * وأنت حين فخذتهم عني زعمت أنهم
بأولاد إخوتك * وبنوا عمك وذووا قراباتك * والأولى بجماعتك
وناسك أن تبلغك * ويكل من أولاد أخيك أن يقول لك ثم خلني معك *
فاعمل أفكارك المصيبة في إخراجهم * وإذا خلعتهم فلا تطمعهم
في إفراجهم * الثالثة لا تمدن يدا التغيير لرباط التي هي قلاع المسلمين
وحصونهم * ولا تحلهم عن مواطن حركتهم وسكونهم * فإنها معاقل
الدين * وملجأ الغزاة والمجاهدين * وهذه أمانة حملتكها * وولاية قد تكلها *
فتقبلها منه بأحسن قبول * وحمل هذه الأمانات ذلك الإنسان الظلوم
الجهول * واستكثرها على عقل ابن عثمان * ورني بها بقدر الطاقة والإمكان *

ذكر ارتفاع ذلك الغمام * بصواعق بلائه عن ممالك الاروام

وسار وثار غباره * واخذ عين الشمس منه الانبهار * وفار بحار التتار *
وكأن البحر امده الله بسبعة ابحار * فمر لا يدخل قرية الا افسدها *
ولا ينزل على مدينة الا محاها وبددها * ولا يمر على مكان الا دمره *
ولا ينجلي عن رقعة طاعته جيد الا كسره * ولا يمتنع عليه شمراخ
حصن شامخ الا قصره * فخلع على عثمان قرايلوك حين وصل
الى ارزنجان * وقرره في ولايته وزاده بعض معان ومغان *
ووصاه بشمس الدين البدري ولاه قلعة كماخ * وان يكون
كل منهما للآخر قوة وطباخ *

ذكر انصباب ذلك العذاب ماء ونارا * على ممالك الكرج وبلاد النصارى

ثم لم يزل يلتطم بذلك البحر اللجي * حتى ارسى على بلاد الكرج * وهم قوم
يعبدون المسيح * ملكهم غير فصيح * ولكنه مصون * بواسطة قلاع
وحصون * ومغائر وكهوف * وجبال وجروف * وتلال وحروف *
وكل من ذلك اعصى في المنال * من نفس كريم سيم شيم الانذال *
ومن مدنهم تفليس * وكان اخذها ذلك الابليس * وطرابزون وآبخاس *

وهي التخت بالاختصاص * فتمنعت هذه الاماكن عليه * ولم تسلم قيادها اليه * فاقام يحاصرها * ويتعديا ترها وبيا تو فها * فمن ذلك مغارة بابها في وسط جرف شاهق * آمنة من البوائق سالمة من الطوارق * وسقفها آمن من صواعق المجانيق * وذيلها ارفع من ان يتشبث به علائق المسالق * مدخلها اخفى من ليلة القدر * وعلم التوصل اليها اجلى من القمر ليلة البدر * فاولع بمحاصرتها * والتزم بمضاجرتها * واستعمل فكره فيها * وجعل لا يقر من الافكار والوسوسة * ثم انتج رأيه المتين * وفكره الرصين * ان يرسل عليها عذابا من فوقها * وان يصطاد تلك الحمامة الصاعدة في الجو بارجلها من طوقها * فامر ان يصنعوا له توابيت على هيئة التابات * كأنهن شياطين النساء للرجال غلابات * واوثقهن بالسلاسل الحكيمة * واوثقهن بالرجال ذوي الشكيمة * وادلاهن من تلك القلال * واهواهن من شواهق الجبال * فتدلين في الهواء * تدلية مبرم القضاء * فملأن النفانف * وازجفن من الجبال والرجال الروانف * وصار لسان حال تلك الصقور والشواهين ينادي كل

من رآه * ألم تر إلى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن إلا الله *
فحين وازوا باب تلك المغارة * كبتوهم بالنبال السحارة * وكفوهم
بالمكاحل الطيارة * وهارشوهم بأنواع الأسلحة * وناوشوهم بالأرهاق
والكلاليب المفلطحة * فلا زالت الجوارح في الهواء صافات ويقبضن *
ويقبلن إلى ذلك الوكر جائيات عليه ولا يعرضن * ينقرن أسرة أهله
بمناقير المناقيب * وينشبن فيهم مخاليب الكلاليب * وبكر الناشزة
تمانعهم على الولوج * وتستعين في مدافعتهم بمن فيها من العلوج *
فلم ينشب أجل من أولئك الجوارح * أن أنشب في الباب كلوبه
الجارح * ثم استقصد الفتح واستنهض الظفر * واعتمد على الله
ومن دبابته إلى الوكر طفر * فاحتضنه ساعد المساعدة * واكتنفه
عضل المعاضدة * وقبض على رسغه كف السلامة * فنكصت النصارى
على عقبهم أمامه * ولم يزل وحده مبيدهم * حتى قتل أربابهم
وصناديدهم * ثم أدخل رفقته فيها * وأخرجوا ما كان في مخابيها *
واسم هذا الرجل لهراسب ستة أحرف ليس فيها غير متحركين اللام
مضمومة * والهاء * والراء مفتوحة * والألف والسين والباء * واجتماع

ثلاث سواكن في الفارسي كثير * وفي التركي ايضا موجود ولكنه عزيز غير عزيز * ومن جملة هذه القلاع قلعة شاهقة * حروف ذاتها كحروف اسمها بمناعتها ناطقة * لا يعمل في فتحها لارتفاعها لعل وليت * لان اسمها كما زعموا كل كوركيت * اي تعال انظر ارجع * يعني انه لا ينال الواقف عليها * سوى النظر اليها * ثلاثة اطرافها مبنية على قلل الآكام * شمخت على ما حواليها من الهضاب فهي على الاعلام اعلام * وطريقها من الوجه الرابع وهو دقيق في سلوكه عسر * ينتهي بعد انواع المشقة الى جرف مقطوع بينه وبين باب ذلك الحصن جسر * اذا ارتفع ذلك الجسر سد دون الوصول الى الحصن السبيل * واما ذكل من لاذ بقلعته من بنيه فصح ان يقال له معاذ بن جبل * فلما اطلع على حقيقة امرها * وانكشف له مستور خبرها * ابى ان يرحل عنها * الا ان يصل الى غرضه منها * ولم يكن بالقرب منها مكان ينزل فيه * ولا بد ان يحول ذلك البحر الطاغي وتحويه * بل انما كان حواليها جروف وهضاب * غضون جبينها كانها زجة شوهاء ناشز عن زوج صب في عقاب * تطمع منها في غير مطمع *

ونصب سرادقه بحيث كان منها بمرأى ومسمع * وصار من عساكره

الأسود الخوادر * يتناوبون حصارها ما بين وارد وصادر * وهم يرفعون

الحصار بالنهار * فيأمنون مكائد القتال والحصار * لأنه قبل تقدم أنه

لم يكن حواليها مكان للقتال * ولا مفحص قطاة يتمكن منه النضال *

فكانوا يرمونها بالنهار على بعد بسهام الأحداق * ويرضون منها بنظرة

من بعيد كقانع العشاق * فإذا جنهم الليل * شمروا إلى جهة مخيمهم

الذيل * لأنهم لم يمكنهم حواليها مبيت ولا مقيل * فتضع النصارى الجسر

ويرومون إلى حاجاتهم السبيل * فلما لاح له منها إما زادت

[illegible] الحرمان * وبان له أن أهل ظنه من فتحها قد مان *

[illegible] * كما قلت * [illegible]

* وأعظم شيء في الوجود تمنعا * نتاج مرام من عقيم زمان *

صمم العزيمة على الرحيل * ولكن خاف العار فطلب لهذه المسألة

[illegible] التعليل والتعليل *

ذكر سبب أخذ لهذا الحصن المنيع * وبيان [illegible]

معاني ما جرى في ذلك من صنع بديع * [illegible]

وكان في عسكره شابان نلبيدان * أسدان جلبيدان * يتشابهان في الخُلُق والخَلق * لم يكن بينهما في الرجولية والشجاعة كثير فرق * يتبارىان في كل وقت في ميدان المناقب لاحراز قصب السبق * وكانا كفتي ميزان * وفي مضمارها فرسي رهان * فاتفق ان احدهما صادف عنجاً من الكرج * في الجرأة كالاسد وفي الجثة كالبرج * فنازله ثم قتله * وقطع رأسه والى تيمور حمله * فعظم شأنه * واعلى على الاقران مكانه * فاثر ذلك في نلبيده * فكانه قطع حبل وريده * ثم افتكر في شيء يصنعه * يضع من نلبيده ويرفعه * وكان اسمه بيرمحمد ولقبه قنبر * فلم ير اكبر من مواقبة ذلك الجسر ولا اشهر * فاعتمد على الله سبحانه وحده * واستكمل ماله من اهبة وعدة * ورصد نجمه في بعض الليالي * ولطا في مكان خالي * ولا زال يترقب النجوم * ويترصد عليهم طوالع الانقضاض والهجوم * ويشير تلك الفتن بيديه ويذرع * ويمشي تارة على بطنه واخرى على اربع * الى ان طرح الصوء نقابه * وسلخ الجواشابه * ورجع النصارى الى كسرهم * وتعاونوا على رفع جسرهم * طفر بيرمحمد الى الجسر نقطع حباله * وتابع عليهم

من جنيته نباله * ولم يمكنهم من رفعه * ولا غير موضوعه عن وضعه *
فتراكموا عليه بالنبال والاحجار * وارسلوا عليه من ذلك السماء
المدرار * ولا يردعها هو بصدده * ولا يلتفت الى حينه * ويتلقى
ما يصدر من مراسيم نبالهم واحجارهم بالقبول على راسه وعينه *
ولم يزل على المكافحة والمناصحة * والمكاشحة والمكالحة * حتى تعالى
النهار * وعض الكون من فعاله انملة التعجب واخذ عين المكان
الانبهار * وكان المحاصرون لما كفوا عن القتال وتهوروقد عزم
كلما ذكر على الترحال * وكان سرادقه منصوبا بمكان عال * فناداه
لسان الفتح * وخاطبه منادي النجح

* شعر *

* لا تياسن من مطلب * قطع الورى اسبابه *

* ان اغلقوا ابوابهم * فالله يفتح بابه *

فتراءى على باب القلعة من بعد كان ناسا يتواثبون * واشباح طائفة
يتكالبون ويتضاربون * فقال لقبيله اي اولي النجدة والعون *
اني ارى ما لا ترون * فانعموا معي النظر * ثم اسرعوا نحو المعتكر *

وأتوني بحقيقة الخبر * فاندفعوا يستشرفون انذلك خبرا * ويستكشفون لسرائره سترا * وهم ما بين عادٍ من النمر اعدى * وجارٍ من الاسد اجرى * وكلٌّ منهم في عدوه وعداوته تأبط شرا * ولم يزالوا يتجارون على ذلك أرسالا وتترى * كأنهم الشياطين نهاض ووثاب وعداء وقلم جرا * حتى ادركت مقدمتهم بيرمحمد * وهو في غمرات الموت بناره يتوقد * وقد صار لسهامهم غرضا * وكاد جوهره ان يصير عرضا * فلما رآهم من بعيد عاش * وحصل له الانتعاش * وزال عنه الارتعاش * وتلاحقت به الصناديد * فكفت عنه تلك الافسال الرعاديد * وحين عجزوا عن رفع الجسر وولوا الاعقاب * عزموا ان يدخلوا الحصن ويوصدوا الباب * فاختلط بيرمحمد معهم * ودخل الحصن ومن ايصاده منعهم * فدقوه بالسيوف * ورضوه باحجار الحتوف * وهو يأبى الا المدافعة * ويجتهد في مراجعة الممانعة * لا يشعر بما يناله من رض الحجر وجراح الحديد * كانه مثالة عراة الفناء في الغناء في التوحيد * الى ان غشيتهم تلك الليوث * واندفقت عليهم بصواعق الغضب من سماء النجدة سيول الغيوث * فتشبثت اسود المنايا بتلابيبهم * وتخلصوا بيرمحمد

واحاط بهم عزامهم * فانحلت قواهم وانخرمت عراهم * وقعدت بهم الحيلة وقامت عليهم القيامه * وتهجمت بهم الى جهنم الزبانية واسلمتهم السلامه * وتفاءل تيمور بحصول الفلج * وانثنى عزمه الى استخلاص ممالك الكرج * وانبثت شياطينه فيها تهزهم هزا * وقدت ثوب حيوتهم قدا وجزتهم جزا * وخاطت لهم اكفان المنايا بالسلاح فاورثتهم شلا وكفا ودرزا * وتلا عليهم لسان الانتقام الم ترانا ارسلنا الشياطين على الكافرين تأزهم ازا *

ذكر طلب الكرج الامان * واستشفاعهم الى ذلك الجان * بجارهم الشيخ ابراهيم حاكم شروان *

فاستدركوا تقصيرهم * واستنهضوا تدبيرهم * ورقعوا خرقهم قبل الاتساع * ووصلوا حبل حيوتهم قبل الانقطاع * واستغاثوا الامان الامان * واستعانوا في خلاصهم بالشيخ ابراهيم حاكم شروان * والقوا اليه ايادي تدبيره الزمام * ورضوا ان يكون لجماعتهم وان كان على غير ملتهم الامام * وجعلوه خطيب ذلك الخطب * واستحلوا ما تثمر لهم سعايته من يابس ورطب * وكان اذ ذاك جيوش المصيف

[illegible]

[illegible]

[illegible]

على الآراء الشريفة * وهو انه بحمد الله المرام حاصل * والمراد على وفق الاختيار متواصل * وهيبة مولانا الامير في الشرق والغرب * اغنته عن الاستعداد للضرب والحرب * ثم ان العساكر المنصورة اكثر من ان تحصى * وفيهم من الاسرى والمرمى الحال ما فات من الاحصا * خصوصاً جماعات التتار * الذين ولى سعدهم الادبار * واحلوا قومهم دار البوار * قد اضربهم البرد * وتردد نفس حظهم بين العكس والطرد * فان استمرت الامور * على مثل الدستور * رق الجليل وملك الرقيق * ودق العظيم وانطحن الدقيق * وهذه البلاد بل وسائر الاقاليم * محال الا بامرك ان تستقيم * وان رؤساءها من الفجرة والفسقة * علموا ما لمولانا الامير على مملوكه من الحنو والشفقة * فتراموا لعلة المجاورة على المملوك * ورجوا من الصدقات الشريفة ما يرجوه من الغني الكريم المحتاج الصعلوك * ومهما برزت به المراسيم المطاعة * تلقاه بالقبول كل من المملوك وهؤلاء الجماعة * وقابلوا الاوامر الشريفة بالسمع والطاعة * وان كان المقصود جمع مال * فالمملوك يقوم به على كل حال * وانى للمملوك

في التروس * فأحاط بالأطواد قوس قزح * وسير خيوله في اللبوس تجللت كتائب لكثبان بشفوف الورد والريحان خائنة في ذلك البر المتزح * وهارت الجمال * فمرت الجبال مر السحاب * وسارت الرعال * فصعد العنان من النقع الضباب * وشرعت الذوابل * فاذا رطب الاغصان متمائل * ومزمزت القواصل * فانساب في القصيل مرهف الجداول * ونضنضت ألسنة الخناجر والنيازك فبرزت عذبات العذبات * ونشرت أعلام الكتائب فانبثت أشاهير الازاهير على عقبات العقبات * وعلى الجملة فان الربيع حاكى ببروقه بوارقه * وبرعوده صواعقه * وبخمائله ورواببه زرابيه ونمارقه * وبركامه قتامه * وبشقائقه اعلامه * وباشجاره المزهرة خيامه * وباغصانه رماحه * وبعواصف امره وقصفه رياحه * بكتائبه السود كتبه الخضر * وبازهاره الزرق مزارقه الزهر * وبسيوله الجحافة مسير جحافله * وباضطراب بحر فيالقه تموج خمائله عند هبوب أصائله * واستمر بين ذلك العبار والرند * قائلا بالبال الفارغ الى سمرقند * فسار والسرور رديفه * والحبور حريفه * والاشر معاقره * والنشاط مسامره *

ويأمره فيخضع بالسمع والطاعة اجلالا وصمتا * ويمهد له فيها ولاة

قواعد ومباني فلا ترى فيها عوجا ولا امتا * ثم جهز كلا منهم بما اقتضاه

رأيه واجازه * ووصل الى جيحون وقد اعدت له السفن والمراكب

فجازه * فخرج اهل المدينة للاستقبال * وكل منهم منشرح البال

ملتئم الحال * فدخل سمرقند اوائل سنة سبع وثمانمائة * ومعه

من طوائف الامم الاثنان والسبعون فرقة واكثرهم قد زينة ومرجته *

ثم اذن لمن اختاره من العساكر فتفرقت * ولطوائف جند

ما وراء النهر فتمزقت *

ذكر توزيعه التتار ارسالا * شرقا وغربا يمينا وشمالا *

فلما استقرت به الدار * اخذ في توزيع التتار * فكانوا ذوي

عدة وعدد * ونجدة وشدة * فخشي سلبهم عدتهم * وكسر

شوكتهم وشدتهم * ولكن ابقى الله عدتهم * فخاف لذلك

نجدتهم * فشتت جمعهم * واقوى من اجتماعهم ربعهم * فبذرهم

في فياف وبطاح * ووزعهم في قفار وضواح * وبددهم في اقطار

غبراء وبراح * وزندهم في اقطار بكاء ونواح * فسل دبروهم افواه

الثغور * واوصل بظهورهم ابواب النحور * فجهز طائفة الى كاشغر *
وهو بين حدي الخطا والهند احد الثغر * ووجه فرقة الى دويرة
في وسط بحيرة تدعى اسي كول * وهو ثغر بين ممالك تيمور والمغول *
قصادهم بعض السعد * فانقطعوا عمن اضيفوا اليه كما ينقطع عما يضاف
اليه بعد * فانضموا منهزمين ولم يلووا * واخذوا من صوب الشمال
وخرجوا على الدشت الى ايدكو * ثم اضاف سائرهم * وقبائلهم
وعشائرهم * من كل حزين اواه * الى ارغون شاه * وجهزه بعزم
وحزم * الى ثغور الدشت وحدود خوارزم * وملكا كان بجيرة *
وما بني عليها وامره وامورة * فانه كان من الشياطين النقاله *
وفي المكر واللعب بالناس كلمة المختاله * كلما بنى في قطر قلعة *
او استولى في ثغر من ثغور المخالفين على بقعة * انزل بها من العساكر *
من هو في اقصى جهات تقابلها من الحصون والدساكر * ونقل اليها من
لها من الرجال * ان كان في الشمال الى اليمين وان كان في الجنوب
الى الشمال * فانه لما استولى على ملك تبريز وما والاه * استناب فيه
ولده لصلبه اميرانشاه * وامده من الجغتاي بطائفة غلاظ شداد *

منهم خذ ايداد اخو الله داد * ونقل الى اطراف الخطا وتركستان *
طوائف من عسكر العراقين والهند وخراسان * وولى سماقة بن التكريتي
الذي اخذه من الشام * نيابة مدينة سيرام * وهي من سمرقند
الى جهة الشرق نحو من عشرة ايام * وولى يلبغا المجنون نيابة
ينكى بلاس وراء سيرام بنحو اربعة ايام * وهما كورتان مختصرتان *
وراء سيحون من معاملات تركستان * وهما كانا اقل من ان يذكرا *
فضلا ان يصيرا حكاما وامرا * وانما فعل ذلك * لينتشر في اطراف الممالك *
ان عنده من رؤساء الشام * جماعة من اعيان الاعلام * وان في ممالكه
من الخدم * رؤساء الامم حكام العرب والعجم * وان ذلك الطرف
جال وسطا * وملك ما بين الشام والخطا

* فصل *

ثم اخذ يتفقد ما حدث في غيبته * من امور بلاده ورعيته * ويتفحص
عن قضايا الممالك * ويسلك لملوكها المسالك * ويدبر مصالح الاطراف
والثغور * والاكناف والبحور * ويراعي احوال الكبير والصغير *
ويتعاطى مصلحة الغني والفقير * ويضع الاشياء في محلها * وزمام

الوظائف والمناصب في يد اهلها * ويبادر * بما قال الشاعر *

* لله در انوشروان من رجل * ما كان اعرفه بالوغد والسفل *

* نهاهم ان يمسوا عنده قلما * وان يذل بنو الاحرار بالعمل *

واخذ يربي السادات * ويكرم الاولياء ذوي الكرامات * ويبجل

العلم واهله * ويعلي الفضل ويعز محله * ويقلع المفسد ويقمع المارق *

ويخنق الزاني ويصلب السارق * حتى استقامت في زعمه امور السياسه *

وتمت على تورة جنكيز خان قواعد الرياسه *

ذكر ما ابتدعه من منكراته * وطبع بخاتمه خواتيم سيآته *

ووافى باستيفائه زائد وفاته *

ثم شرع في تزويج حفيده اي ولد ولده الوغ بيك ابن شاه رخ

النبيه * الذي هو في يومنا هذا اعني سنة اربعين وثمانمائة حاكم

سمرقند من قبل ابيه * فامر اهل المدينه * ان يشرعوا في الزينه *

وان يرفع عنهم الكلف والمظالم * ويعفى عن الطروحات والمغارم *

ويبسط لهم بساط الامان * ويعامل الكبير والصغير والرفيع والوضيع

منهم بالفضل والاحسان * وان لا يشهر في ممالكه سيف * ولا يجري

فيها ظلم ولا حيف * وان يخرجوا زينتهم الى مكان تحو ميل من ضواحي سمرقند * يرى كان كل هوائه اذكى من المسك وماؤه احلى من القند * كأنه قطعة من روض الجنان * غفل عنها خازنها رضوان *

* قلت * شعر

* رعى فيه غزال الترك شيحاً * فصار المسك بعض دم الغزال *
ونوائح هوائه الطف من نسيم السحر * ورواشح مائه اعذب من ماء الحيوة صفاء بلا كدر * وتغاريد طيوره الذ في السماع من ثناء النائي على الوتر *

* قلت *

بساط زمرد نثرت عليه * من اليا قوت الوان الفصوص *

* وقيل * شعر

* كأن مدور الازهار فيه * وورد افي محاسنه تنضد *
* صحائف من لجين او عقيق * ومرجان وياقوت وعسجد *
* فهذي حشوها مسك فتيت * وهذي ضمنها تبر مبدد *
* اراد الروض يجلوها علينا * فصاغ لها اكفاً من زبرجد *

أصباغ القوة الخيالية يتعلم خلط أصباغ النقوش من تشاجير
أزاهيره * ومواشط عرائس الجمال تزين عواتق الكمال
من تحارير تصاويره *

* قلت *

* كأن رباه ميا وقت هبه * خضم بأنواع الحلي مرصع *

أفسح من أمل حريص طامع * في جاه غني كريم نافع * وانزه للأبصار
والبصائر * من غض شباب زاه زاهر * ساعده الدهر بوجه بسيط وادب
كامل وعمر طويل ومال وافر * وهو أحد الأماكن المذكورة *
والمتنزهات التي هي بالنزاهة والرفاهة في الدنيا مشهورة * ومنها
السغد الذي مرجهاته بالنعيم موقرة موفورة *

* قلت *

* شقائقه خد وناضرات * تحشت من سواد المقلتين *

عساكر تيمور مع أنها البحر المتلاطم فيه * تضاهي بني إسرائيل في قطر
من أقطار التيه * ثم أمرا الملوك والسلاطين * وأرباب التيجان
من الأساطين * أن يخرجوا إليه * وينبثوا عليه * وفرز لكل منهم

في ذلك المرج مقاما * ورتبه ميمنة وميسرة ووراء اواماما * وامران يظهر ما امكنه من تجمل وتحسين * ويضرب ماله من خيام وقباب متكلفة بانواع النقوش والتزيين * ثم رتب من دونهم من الكبراء والاعيان * ورؤساء الامراء والاعوان * في ذلك الروض الاريض * والمرج الطويل العريض * فاخرج كل منهم ما حواه * وكاثر نظراءه لينظروا ما قدمت يداه * وفاخروا من الفخار منهم وباهى * واستقصى في المباهاة والمفاخرة وتناهى * فنشروا مما طوت صحائف ايامهم * على جمعهم اياه مجلات آثامهم * من طرف اطراف الاقاليم والامصار * وتحف جواهر المعادن والبحار * ونفائس ذخائر نهبوا عليها النفوس والهبوا الانفاس * وعرائس اخائر سقوا عليها الكوس وخرقوا الاكياس * ما ازرى على زهر تلك الروضة الخضراء بالانجم الزواهر * واسرى منظره البهيج مرايا المسرات الى سر السرائر * فزاد حسن حديث ذلك المكان ونما * وعلا قدره بهجة على كل ارض وسما * ثم امر بسرادقاته فجعلت مركز تلك الدائرة * ونقطة دائرة تلك الافلاك الدائرة * وهي سور محيط مضروب * على ماله من خيام وقباب منصوب * له باب واسع *

يدخل فيه من دهليز شاسع * الى ما به من معانٍ ومغانٍ * وله قرنان
شامخان * تنكسر لهما الرؤس * وتنذهل عند مشاهدتهما النفوس *
ولاجل هذين * كان يلقب ذا القرنين * ونصبوا له داخل هذا الجناب *
عدة من الخيام والاخبية والقباب * ومن جملتها قبة اعلاها
واسفلها بالذهب مزركش * وظاهرها وباطنها بلب الريش
مريش * واخرى كلها بالحرير محبوكه * وبانواع النقوش والوان
الاصباغ مبنية مشبوكه * واخرى من فرقها الى قدمها مكللة باللآلي
الكبار * التي لا يعلم قيمة احدها الا عالم الاسرار * واخرى مرصعة
بانواع الجواهر * على صفائح الذهب مدهشة للابصار والبصائر *
وجعلوا لما بين ذلك سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون * ولبيوتهم
ابوابا وسررا عليها يتكئون * وبين ذلك الاروقة المنقشه * ورواقات
الاخبية المزركشه * والفساطيط والابنية المدهشه * وفيها مراوح
الخيش * الجالبات لبرد العيش * والمنافع والمرافق * والمفاتح والمغالق *
واظهروا الذخائر الغريبه * وارخوا على ذلك الستائر العجيبه *
ومن جملتها ستارة جوخ كان اخذها من خزانة السلطان بايزيد *

قطعة واحدة عرضها نحو من عشرة اذرع بالذراع الجديد * منقشة بانواع النقوش * من صور النباتات والبنيان والعروش * واشكال الهوام والطيور والوحوش * واشخاص الشيوخ والشبان * والنساء والصبيان * ونقوش الكتابة وعجائب البلدان * والعروق اللاعبة وغرائب الحيوان * بالوان الاصباغ * المبالغ في احكامها واجادتها احسن بلاغ * كأن صورها متحركة تناجيك * وثمارها الدانية لاقتطافها تناديك * وهذه الستارة احدى عجائب الدنيا * وليس المستمع كالمرأى * ونصبوا امامه سرادقاته بمقدار شوط فرش الصيوان * الذي يجتمع المباشرون فيه وارباب الديوان * وهو جيد عالي الذرى * شامخ في الهواء * له نحو من اربعين اسطوانة * وعواميد واسوار شيدوا عليها اركانه وسددوا بنيانه * يتسلق الفراشون الى اعلاه كالقردة * كأنهم مسترقوا السمع من الشياطين والمردة * ويتعادون على سطحه حين يرفعونه بعد بطحه *

* فصل *

واخرج اهل المدينة * ما عبوه * من تجمل وزينة * ونصبوه * تجاه تلك

السرادقات على مد البصر * وتأنق كل واحد من اهل البلد بما وصلت
اليه القوة والقدر * واجتهد كل ذي حرفة بما يتعلق بحرفته * وبالغ
كل من ارباب الصنائع فيما يليق بصنعته * حتى ان ناسج القصب اخرج
فارسا مكمل الاهبه * واستقصى في اكمال هيئته حتى اظافيره وهدبه *
واستوفى دقائق ما يتعلق به من الآلات * كقوسه وسيفه وسائر
الاستعدادات * كل ذلك من القصب * ورفع ذلك في مكانه من غير
تعب ونصب * وصنع القطانون من القطن مدينة رفيعة * محكمة
بديعة * ذات قد رشيق * وصنع وثيق ومنظر انيق * ببياض جسم
يسمو على الحور * وكمال قوام يعلو على القصور * ونصبوها فصارت
بحسنها تستوقف النظاره * وبعلو قامتها ترشد في ذلك المهمه المارة *
حتى غدت علما للسيارة * وطنجوا مع تلك الابنية منارة * وكذلك
اهل الحرف من الصواغين * والحدادين والخفافين والقواسين *
وسائر الطوائف * وارباب الملاعب واللطائف * ولقد كانت سمرقند
مجمع الافاضل * ومحط رحال اهل الفضائل * فرتبت كل طائفة
ما اخرجته على حدة في مكانه * امام سرادقاته وحيوان ديوانه *

ونصبت وراء ذلك كله الاسواق * وضربت بين الناس بوقات الابواق * وزينت الفيول وجياد الخيول بافخر لباس * واطلق عنان الرخص والتمتع بانواع الملاهي والملاذ للناس * فسارع كل طالب الى مطلوبه * واجتمع كل محب منهم مع محبوبه * من غير ان يتعدى احد على احد * او يستطيل اعلى من يكون على ادنى من يكون من الجند واهل البلد * او يجري تغلب ما * من شريف ما على وضيع ما

* فصـــل *

ولما استتبت الامور على مواد تسويل قرينته * واخذت الارض زخرفها وازينت من جنده واهل مدينته * توجه الى ذلك المرج على وقاره وسكينته * وخرج على قومه في زينته * ثم امران تجرى يواقيت الصهباء * على زبرجد ذلك المرج الاحوى * وسبلها لكل ناظر وعام * فسبح في تيارها كل خاص وعام * فدارت في سماء تلك الارض للسرور افلاك * وهبطت في افقها بوحي اللذات من افلاك الملاحة املاك * فاصبحت تلك الاسود الجوادر * وهي ظباء جوادر * وتنزلوا من جحيم المنازلة الى نعيم المغازلة * وتبدلت تلك الغلاظة والكثافة * باللطافة

والظرافة * واضحوا بعد جورهم يتجاورون *

وبمعنى ما قلته يتجاورون *

* شعر *

* محا الظلم من بين الورى سيف عدلنا * فلم يتشبث مستغيث بمعتدي *

* سوى قلب صب صاده طرف أحور * وخصر نحيل آده ردف أغيد *

فما صار يصول سيف إلا إن كان صارم لحظ وهو مع ذلك مكسور *
ولا يجول ذابل إلا إن كان رمح قد وهو مع ذلك بالعناق مهصور *
وصرت لا ترى إلا عودا تحرك أو حدق * أو قلبا يرن أو زورق * أو شاديا
يغرد * أو شاربا يعربد * أو جارية تسقي * أو ساقية تجري * أو خد
ورد يعشق * أو ورد خد ينشق * أو كأس ثغر يرشف * أو غصن
خصر للعناق يقصف * أو فرص عيش يغتنم * أو لسان
حال ينشد ويترنم

* شعر *

* في ربيع الوصل لما * إن وفى الظبي الشرود *

* وسرت بشرى الصبا * للروض تنبي بالورود *

* *جرت الانهار والاغصان مالت للسجود * *
* *واجتمعنا في رياض * حسنها يسبي الوجود * *
* *فالسحاب الصب فيها * بالحشا امسى يجود * *

* *بشر البدر علينا * منه بانوار الغمام * *
* *فوق صحن سندسي * فيه ملياقوت جام * *
* *وثغور من عقيق * زانها حسن ابتسام * *
* *وعيون من لجين * ناظرات لا تنام * *
* *وغصون الدوح حفتنا بانواع النقود * *

* *طيرها غنى عليها * اذ ملا عوداً وطار * *
* *وشذاها ضاع فيه المسك لما منه غار * *
* *والصبا امسى عليلاً * في رباها حين سار * *
* *جنة الفردوس فيها * وجه بدري حين نار * *
* *اصبحت جنات عدن * تشتهي فيها الخلود * *

* *يا لها من عشرة جاءت بانواع الهنا * *
* *ليس فيها غير لثم * وارتشاف واعتنا * *

* وكؤوس دائرات * وغنا عود غني *

* لو رآها زاهد من * زهده كان افتتن *

* لم يسعه عند ما من * زهده الا الجحود *

* قم نديمي عاطني فالدهر لا يسوى الحزن *

* كاس عيش يتجلي في * مزجها صرف الزمن *

* الطلا والماء والخضرة والوجه الحسن *

* لا تطع في ذا عذولا * انه خب كمن *

* في حشاه غليان * لا تقل خل ودود *

فحصل الامن والدعه * والفراغة والسعه * ورخص الاسعار * وقضاء الاوطار * واعتدال الزمان * وعدل السلطان وصحة الابدان * وصفاء الوقت * وذهاب المقت * وحصول المطلوب * ووصال المحبوب * مصراع * وعند التناهي يقصر المتطاول * واتفق له في ذلك العرس من الابهة والعظموت * والسطوة والجبروت * شيء لم اظنه حصل لاحد من الخلفاء المتقدمين * ولا يقع فيما بعد لاحد من المتأخرين * وان كان المامون فرش تحته ليلة عرسه حصيرا من الذهب * ونثر على

قرأ سه اللؤلؤ المنتخب * ولم يلتفت اليه * ولم يلتقط من ورائه ولا من بين يديه * حتى قال * قاتل الله ابا نواس كأنه كان حاضرا حيث

* قال *

كأن صغرى وكبرى من فواقعها * حصباء در على ارض من الذهب *

لكن تيمور كان في عرسه ذاك بنات الملوك وصائف * وبنوها عبيدا كل منهم في مقام العبود يتوافقف * واجتمع عنده قصاد الملك الناصر فرج من مصر والشام * ومعهم الحمولات والتقادم ومن جملته الزرافة والنعام * ورسل الخطا والهند والعراق والدشت والسند وبريك والفرنج ومن سواهم * وقصاد كل الاقاليم اقصاهم وادناهم * ومن كل مخالف وموافق * ومعاند ومصادق * فاحضر الجميع حتى شاهدوا عظمته وعاينوا جبروته في ذلك العرس وابهته * فباشر ذلك على تلك الحال لا يخاف النكال ولا يخشى الوبال *

قلت * شعر *

* * قريرا لعين لا يرجوا لها * خلي البال لا يخشى معادا * *

يتناول المحرمات ويبيحها * ويروج عنده مستهجنها وقبيحها *

مهما امر به جماعته في ذلك امتثلوه * يتباهون في كل قبيح عملوه *
ولايتناهون عن منكر فعلوه *

قلت * شعر *

* تبدل من سفك وهتك جريمة * احل بها ما حرمته الشرائع *

وجعل بين عوالملوك والامراء * وسلاطين الآفاق والكبراء * وقواد

التوامين * وزعماء الجيوش والمقدمين * ويسقيهم الكاسات بيده *

ويجل كلا منهم محل اخيه وولده * ويخلع عليهم الخلع السنيه *

ويجزل لهم المواهب والعطيه * ويجلس كلا منهم بحسبه ذات اليمين *

واما ذات الشمال فانها للنساء والخواتين * فان النساء لا يستترن

من الرجال * خصوصا في مجلس الاجتماع والاحتفال * واستمر

في ذلك بين جنك وقانون * وعود وارغنون * وناي مرقص مطرب *

وشاد معجب مغرب * وساق فاتن ودهرموات رهوى متبع * وامر مستمع *

وشمس تدور * على نجوم وبدور * وكاس تملأ وكيس يفرغ *

وامر يمضي وامل يبلغ * حتى استخفه الطرب والبطر * واستفزه النشاط

والاشر * فصبغ اليه من استعضده * ومد للنهوض اليه يده * فتعاضدوا

لمعا ونته * وتبعا وتذوا على معاضدته * وحين استوى قائما * تهادى بينهم بشيبته وعرجته راقصا *

* قلت *

* ومن عجب الدنيا اشل مصفق * وابكم قوال واعرج راقص * فنثر عليه الملوك والكبراء * ونساء السلاطين والامراء * الجواهر واللآلي * والفضة والذهب وكل نفيس غالي * ولم يزل على ذلك حتى استوفى من اللهو حصته * ودخل العروس منصته * وانقضت تلك الامنيه * وتفرقت هاتيك الجمعية *

* شعر *

* ما كان ذاك العيش الا سكرة * لئن اتها رحلت وحل خمارها *

* فصل *

ولما بلغ من دنياه المرام * وانتهى ليله الى الكمال والتمام * وعرج فيما يرومه الى ما عرج * وصعد في سلم ارتقائه الى اعلى الدرج * وقارب بدر عمره الافول * وشمس حياته ان تزول * رشقه الزمان بسهم اصماه فما امهله * ونادى بلسان فصيح * فرغ

العروس يا بيت الاحماء لو سمع لكان يصيح *

قلت * شعر *

* وما الدهر الا سلّم فبقدر ما * يكون صعود المرء فيه هبوطه *

* وهيهات ما فيه نزول وانما * شروط الذي يرقى اليه سقوطه *

* ومن صار اعلى كان اوفى تهشما * وفاء بما قامت عليه شروطه *

فافاق من سكره * وعاد الى عسكره * وارعوى وما ارعوى * وعلم انه
اضل قومه وما هدى * ورأى انه قد فرط في امر الرياسه * وحط من جانب
الايالة والسياسه * وانه سام الملك خسفا * وسائس السلطنة وجد
عليه مائة طريق في التقصير والفا * فاخذ يتدارك ما كان فرط *
ويطلب التفصي عما فيه تورط *

ذكر بعض حوادث * متقدمة لمتعلقات ذلك العابث *

وكان تيمور قد رأى في الهند جامعا * للبصيرة مرتعا وللبصر
رائعا * عرشه في حسن بنائه ونقشه * من الرخام الابيض
كبساط فرشه * فاعجبه شكله * واراد ان يبني له في سمرقند
مثله * فعزل لذلك مكانا في قرز * ورسم ان يبني له جامع

على ذلك الطرز * وان يقطع له احجار من المرمر الصلد * وفوض امره الى رجل يقال له محمد جلد * احد اعوانه ومباشري ديوانه * فاجتهد في بنيانه * وتشييد اركانه * واستقصى جهده في تحسينه * من تأسيسه وتركيبه وترتيبه وتزيينه * واعلى له اربع ميادين * وباهى فيه ائمة البنائين والاستاذين * وظن ان لو كان على ذلك احد غيره * لم يقدر ان يصنع صنعه ويسير سيره * وان تيمور يشكر له صنيعه * وينزله عند ذلك منزلة رفيعة * فلما آب من سفرته * وتفقد ما حدث في غيبته * توجه الى الجامع لينظر اليه * فبمجرد ما وقع نظره عليه * امر بمحمد جلد فالقوه على وجهه وربطوا رجليه * ولا زالوا يجرونه * وعلى وجهه يسحبونه * حتى بضعوه على تلك الحال * واستولى على ماله من اهل ومال * واسباب ذلك متعددة ومعظمها ان الملكة الكبرى * امرأة تيمور العظمى * امرت ببناء مدرسة * واتفق المعمارية واهل الهندسة * ان تكون في مواضع * مقابلة لبناء هذا الجامع * نشيدوا اركانها * وشددوا بنيانها * وعلوا على الجامع طباقها وحيطانها * فكانت ارسخ منه تمكينا * واشمخ منه عرنينا * وتيمور كان نمرع

الطبع * اسد في الوضع * ما تكبر عليه رأس الاشلخه * ولا تجبر عليه
قهر الا نفخه * وكذلك كلما اضيف اليه * او عول في النسبة عليه *
فلما رأى قامة تلك المدرسة طالعة * وعلى قبة جامعه الكبير ترفعت
واستطالت * تغيظ صدره غيظا واشتعل * وفعل مع مباشر ذلك ما فعل *
فلم يصادفه فيما امله سعد * ومن هذه الحكاية متقدمة لما نذكره بعد *
نكتة * كان هذا الجامع كما حنية * احاطت اوزار الاحجار
بجوانبه * ربما ثقلت على غواربه ومناكبه * ودقت عنق طاقته عن حملها
ورقت * وكاد لسان سقفه اذا السماء انشقت * وما امكن تيسر
الاشتغال بهدمه ثم احكامه * ونقض بنائه واستيفاء ابرامه * فطوى
ثوب عمارته على غره * واستبقى خشب اخشبه على وهنه وكسره * لكن
امر خاصته وذويه * ان لا يجتمعوا فيه * واستمر ذلك في حيوته وبعد
وفاته * فكان اذا اجتمع الناس فيه للصلوة * يرتقبون من تلك الحجارة ما يهبط
من خشية الله * وصار ملك الجبال في تلك المحلة * يتلو واذ نتقنا
الجبل فوقهم كانه ظلة * ففي بعض الاحيان * وقد غص بالناس ذلك
المكان * واخذ كل منهم حذره * سقط من حجارته من اعلاه شذرة *

ضرّ كل من كان جاثيا * وانقضوا الى الابواب وتركوا الامام قائما *
وكان من جملتهم الله داد * احد الاكفاء والانداد * فلما اطلعوا
على حقيقة الخبر * تراجعوا وزال عنهم الخور * فلما قضوا الغرض *
وانتشروا في الارض * قال لي الله داد * وكان من الله ماة ذوي
النكياد والاذكياء النقاد * لو حوالي كعبة الحجازي مائة شوط
والف طوف * ينبغي ان يلقب هذا الجامع بمسجد الحرام والصلوة
فيه بصلوة الخوف * وقال لي الله داد * وقد فهم معنى هذا الانشاد *
وينبغي ان ينشد * في شأن هذا المعبد * ويكون رقم طرازه
ونقش صدره ومجازه *

* قول الشاعر *

* سمعتك تبني مسجدا من جباية * وانت بحمد الله غير موفق *
* كمطعمة الايتام من كد فرجها * لك الويل لا تزني ولا تتصدقي *

* فصـــــل *

ولما كان تيمور ببلاد الروم يصول * كان استخلاص ممالك الشرق
في فكره يجول * وقد ذكر انه ارسل الى الله داد * يستوصفه

اوضاع تلك البلاد * ولما انكشفت له احوالها * وتبينت له قرارها
ومضار نهارها واعمالها * حتى شاهدتها عين بصيرته * واستقرت كيفيتها
في سر سريرته * جهز لتلك النواحي * رؤس هاتيك الضواحي *
ومن جملتهم بيردي بيك وتنكري بيردي وسعادات * والياس خواجه ودولة
تيمور مع زيادات * واضاف اليهم طوائف من الاجناد * ورسم ان يتوجهوا
كلهم الى الله داد * وان يجهز الله داد امره * ويتوجهوا فيبنوا قلعة
تدعى باش خمرة وهي عن اشباره نحو من عشرة ايام * ومن متعلقات
المغل الطغام * وكانت امورها اضطربت * ولكونها متنازعة بين مملكتين
خربت * فتوجهوا الى تلك الدارة * بالعساكر الجرارة * واشتغلوا
على غير عادتهم بالعمارة * وكان توجههم في القبة * في اواخر سنة ست
واوائل سنة سبع وثمانمائة * وقصد بذلك ان يكون لهم معقلا *
وعند توجههم الى الخطا وايابهم ملجأ وموئلا * فلما احكموا اساسها *
وصنفوا انواع بيوتها واجناسها * ووضعوا من حجارة الاساسات
اقدامها * ورفعوا على اعلام الاسوار اعلامها * ارسل اليهم مرسوما انهم
يرجعون امرها * ويتناسون ذكرها * ويأمرهم فيه بالرجوع *

والاشتغال بتعليق البلاد بالزرع * بحيث ان فقهاء المدارس
والمدارس من اهل القرى والامصار * والمشتغلين بفقه المزارعة والمساقاة
من فلاحي الانجاد والاغوار * واهل الرزداقات والاكراد * من حدود
سمرقند الى اشباره * يتركون مسائل المعاملة والمبايعة *
ويكررون البحث قولا وعملا في درس المساقاة والمزارعة * ويؤذن
في جماعتهم ان يقيم كل منهم في الزرع صلاحه * وان اضطرا حدهم
ان يترك صلوته فالحذر ان يترك فلاحه * ورام بذلك ان يكون لهم
في سفرهم عتادا * ان نقص لهم في الدرب قضيم وخضيم زادا *
فتركوا العمارة * وقصد كل من الامراء دياره * واشتغلوا باستخراج
البقر والبذار * واجتهدوا في احياء جميع الموات كما رسم واشار *
فما فرغوا من ذلك الا وقد طوى المصيف بساطه * ونشر رائد الخريف
على العالم اعلامه وانماطه *

ذكر عزمه كما كان على الخطا * ومجيئه سكرة الموت بالحق وكشف عنه
الغطا * ثم انتقاله من سفرة * الى سقرة *

فلما افاق * اخذ فيما كان عليه من التوجه الى الآفاق * وقصد

الحواشي والاطراف * واستخلاص الممالك والاكناف * وصرف
عنان الذهاب * نحو الخطا على عادته وكان ذلك عين الصواب *
فارسل الى امم عساكره ان يستوفزوا * ويأخذوا اهبة اربع
سنين اوا كثر ويتجهزوا * فلبت كل امة دعوة رسولها *
وشنفت بأقراط مراسيمه آذان قبولها * وحمل كل اسد جوزاء
عتاده * وامتطى جدي بغيه * وعقد كل ثور سنبلة زاده * ودلو
سقيه * ودب كل عقرب منهم دبيب السرطان * وانسابوا انسياب
الحوت في بحار العدوان * مجازين مظالم العباد بلا كيل ولا ميزان *
فابو دهلال القوس سهم برده بمرسومه الى كل صماخ * يخبر ان
جند الشتاء على عالم الكون والفساد اناخ * فليستعد له الكفاة * وليحذره
العراة والحفاة * ولا يكتفوا في كفه بكافاته فما كل كاف له كفوا *
لانه في هذه المرة آية من آيات الله فلا تتخذوا آيات الله هزوا * وان
قصده بقلع ومد تبريد الانفاس * وتشبيط الانوف والآذان واسقاط
الاكارع وقلع الراس * وان فصل الخريف رائد جنوده * وقائد
بنوده * ونموذج طلعته * ومرآة عين غلته * وعنوان مكاتبته *

وحقد مة كتيبته * ثم زمجر بعواصف رياحه البارده * وخيم على العالم بخيام غيومه الصادرة والوارده * فارتعدت الفرائص من زئيره * ولاذ كل من الحشرات بقعر جهنمه خوفا من زمهريره * وخمدت النيران وجمدت الغدران * وارتجفت الاوراق ساقطة من الاغصان * وخرت على وجهها الانهار * جارية من الانجاد الى الاغوار * وتخيست الاسود في اخياسها * وتكنست الظباء في كناسها * وتعوذ الكون من آفته * واصفر وجه المكان من مخافته * واغبرت خدود الرياض * وذبلت قدود الغياض * وراح ما كان بها من النضرة والارتياح * واصبح نبات الارض هشيما تذروه الرياح * فاستسمج تموز لفظات هذه النسمات * واستبرد نفثات هذه النفحات * وامر باعداد لبوس القباب * واستعد اذبركستوانات الجباب * واتخذ لصفاح الجمد وسهام البرد * من المبطنات الدرق ومن الفراء الزرد * ثم ضاعف لملاقاة الشتاء مضاعفات اللباس * وافرغها على قامة عزمه الثاقب وامدها من كافات كفايته بامتراس * ولم يلتفت الى كلام وملام * واستكفى من الشتاء ما لبسه واعده من كل كاف ولام * وقال لعسكره لا تكترثوا

يا مر الشتاء فانما هو برد وسلام * وحين اجتمعت عساكره * والتأمت

أموره وأوامره * أمر أن يصنع له خمس مائة عجلة * وتضبب بالحديد

لتحمل عليها ثقله * فبادر الشتاء بخروجه بالدخول * وأورد بانقطاع

جراية عمره من ديوان الفناء الوصول * فبرز في شهر رجب * وقد

أصبح البرد عجبا وأي عجب * وسار لا يرق لمرق * ولا يرثي لجسد

من البرد محترق * فوصل في سياحته الى سيحون وقد تجمد * وبنى

عليه رائق النسيم الصرح الممرد *

قلت قديما * شعر *

* على النهر قد ما ينعقد جسرا ممددا * بناه اله العرش صرحا ممردا *

* بكيت فخلت الدمع في جنباته * رقيق رحيق في زجاج تجمدا *

فعبره ومر * ومضى على ذلك واستمر * وتمادى على لجاجه وأصر * فلما مر

الشتاء عليه بالدمار * وانحط عليه من الجوانب بكل أعصار فيه نار *

وحطم جيشه بكل نكباء صرصر * وضرب أثبات عسكره بصرة طول فيها

وما قصر * وهون بذلك الجمع الكثير يسير * لا يحن لأسير ولا يجبر من كسير *

يسابق البرد ببرده * ويجاري الجرد بجرده وزمرده * فجال فيهم

الشتاء بجراجف عواصفه * وبث فيهم حواصب قواصفه * وأقام عليهم نائحات صبابره * وحكم فيهم زعازع صنابره * وحل بناديه * وطفق يناديه * مهلا يا مشوم * ورويدا أيها الظلوم الغشوم * فإلى متى تحرق القلوب بنارك * وتلهب الأكباد بأوامك وأوارك * فإن كنت أخا نفسي جهنم فإني أنا ثاني النفسين * ونحن نحسان اقترنا في استيصال البلاد والعباد فانحس بقران النحسين * وإن كنت بردت النفوس وبردت الأنفاس بنفحات زمهريري منك أبرد * أركان في جرائدك من جرد المسلمين بالعذاب فأصماهم وأصمهم ففي أيامي بعون الله ما هموا صمروا جرد * فوالله لأحايينك * فخذ ما آتيتك * ووالله لا يحميك يا شيخ من تبرد ريب المنون * لواعج جمر مجمرة ولا لواهج لهب في كانون * ثم كال عليه من حواصل الثلوج ما يقطع الحديد ويفك الزرد * وأنزل عليه وطئ عساكره من سماء الزمهرير من جبال فيها من برد * وأرسل عقيبها زوابع سوافيه فحشتها في آذانهم وماقيهم * ودستها في خياشيمهم فاستقبلت بها نزع أرواحهم إلى تراقيهم * وجعلتهم تلك الريح العقيم * ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته

كالرميم * واصبحت مشارق الارض ومغاربها من الثلوج
المنقضه * كأنها بر عرصات القيامة او بحر صاغه الله من فضه *
فكانت اذا بزغت الصقعاء وطلع الصقيع ترا آه شيء عجيب * سماء
من فيروزج وارض من بلور ملأ ما بينهما شذور الذهب * فاذا تنفس
فيما بين ذلك والعياذ بالله نسمة ريح * على نسمة ذي روح
اخمدت نفسه * وجمدت فرسه * وكذلك الجمل والجمال * حتى اتت
على كل مرمق الحال * وانتهى الشان الى ان طابت النار وردا *
وصارت لواردها سلاما وبردا * واما الشمس فانها ارتجفت *
وجمدت عينها من البرد ونشفت * وصارت

[illegible] كما قيل [illegible]

* يوم تود الشمس من برده * لو جرت النار الى قرصها *

وكان الرجل اذا تنفس جمدت انفاسه على سباله ولحيته * فيصير
كأنه فرعون وقد رصع لحيته بحليته * وان لفظ من فيه نخامة
عاقدة * لا تصل الى الارض مع ما فيها من الحرارة الا وهي بندقة
جامده * فانكشف ستر الحيوة عنهم * وانشد لسان حال كل منهم *

* شعر *

* فيا رب ان البرد اصبح كالحا * وانت بحالي عالم لا تعلم *
* فان كنت يوما مدخلي في جهنم * ففي مثل ذا اليوم طابت جهنم *

فهلك من عسكره الجم الغفير * واتى الشتاء على كبير منهم وصغير * وشاط منهم انوف وآذان وسقط * وانحل عقد نظامهم وانفرط * ولا زال الشتاء يهب ويصب عليهم ريحا وبحارا * حتى اغرقهم فيها وهم عاجزون حيارى * ونودي عليهم مما خطيآتهم اغرقوا فادخلوا نارا * فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا * وهو مع ذلك لا يلتفت الى من مات * ولا يتأسف على ما فات *

ذكر رسوم ارسله الى الله داد * بت منه الاكباد * وفت القلوب والاعضاد * وزاد ما خيله فيه من هموم بانكاد *

وكان تيمور حين مخرجه من سمرقند ارسل الى الله داد باشبارة * مرسوما اذهب فيه قراره * ونفر طائر نومه عن وكر اجفانه واطاره * وفهم من فحواه بالاشارة * انه طالب دماره * وموتم اولاده ومخرب دياره * شد عليه فيه المضائق * وسد في وجهه الطرق والطرائق *

واقترح عليه فيه بأمور * يسهل عنده ما قطع الجبال ونقل الصخور *
ويعذب عنده أدناها شرب البحور * من أقلها أن يهيئ له بمفرده *
إقامة ليوم قد ومدد دون غده * خصيصا يأكله ليلة * وقضيما يطعمه
خيله * ومن عرض ذلك مائة حمل جمل طحينا خاصة * وهو مخصوص
به لليلة واحدة خاصة * وأنه مع عساكره الجرارة * لا يبيت سوى
ليلة واحدة بالشبارة * إلى غير ذلك * فلما أطلع الله داود على هذا
الكتاب * وفهم ما تضمنه فحوى هذا الخطاب * علم أنه قد حل به
العذاب فسلبت وعيه * وبذل سعيه * وأخذ في إعداد الطحين *
واجتهد في إدارة الطواحين * وكانت الطواحين أوقف من حال أديب *
في هذا الزمن العجيب * ومجاري مياهها أيبس من كف شحيح *
كلف زمن القحط تذريه الدقيق في الريح * ودماء الأنهار في مجاري
عروق الجبال ناضبة * ودموع العيون في آماق الغروب غاربة *
فبذل ما كان أعده * لكل نائبة وشدة * وأمان نفائس الأموال *
واستعان على إجراء الماء بالمال * واستغاث بأولي النجدة من الرجال *
واستمد المدد * من كل عدد وعدد * واستنهض آراء المتفقين من الأصحاب *

واستدفع بهم ما نزل به من مخالب البلاءات ونائب * وقرع لفتح ما رتج عليه مما لا طاقة له به كل باب * فاستجابوا دعاءه * وأجابوا صداه وندائه * وتأزروا المضمضة * واستطبوا المرضه * وجمعوا من العملة والفعلة الاسودوا لسنواجين * فجعلوا في سوق الانهار من الاعمال ما يلبر الطواحين * وجعلوا يعاندون البرد * ويقطعون في طريق الماء الجمد * فكانوا كالضارب في حديد بارد * والكايل بتزويق وعظه تليين قلب الجاحد * حتى شهلت حزونه * ورق لكابدتهم فلمعت عيونه * وصاروا لا يقطعون من الجليد * مقدار ذراع بالحديد * الا وتهب نسيمة يابسه * على تلك الوجوه العابسه * فاذا هب بارد النسيم * قابله الماء بوجه بسيم * فيبرد قلبه عن نازهم * ويصرد ليه عن أوارهم * فيجمد ما فوق ذلك * فتضيق عليهم المسالك * فيرجعون القهقرى * ويمشون كالحبالى الى ورا * والله داد مغ ذلك يبذل الاموال * وينادي مستغيثا يا للماء يا للرجال *

* قلت *

* فكان كل منهم كالحمار * يخرج ما أمكنه بالمدار *

* يوقفه الماء لاجرائه * وكلما اوقفه البرد دار *
الى ان وقع الاتفاق بين الرفاق * ان هذه مسئلة تكليف ما لا يطاق *
وحين تبين له امرهم * وتعين عنده عذرهم * قارنه الحظ الحالك *
وتيقن انه لا محالة هالك * وانه قد وقع في البلاء العريض الطويل *
وان محمدا وما طلب منه في ذلك المحز الدقيق الا لامر جليل * وكان
بلغه ما وشاه به اضداده * ونقل الى تيمور عنه اعداؤه وحساده *
وعلم ان خاطره تغير عليه * وفعله مع محمد جلد مشيد جامعه قد
نقل اليه * وكيف قتله شر قتلة * ونهب امواله واسر اولاده واهله *
وكان متوقعا من تيمور * اضعاف هذه الشرور * لا يقر له قرار *
ولا يسكن له ليل ولا نهار * وقد غسل من الحيوة يده * وودع
حيوته واهله وماله وولده * وقد قرب شهر الصيام * وصار بينه
وبين تيمور نحو من عشرة ايام * وقد انقطعت الدروب * وضعف
الطالب والمطلوب *

* مفرد *

* اذا تضايق امر فانتظر فرجا * فاضيق الامر ادناه الى الفرج *

ذكر سبب انكسار ذلك الجبار * وانتقاله الى دار البوار * واستقراره

في الدرك الاسفل من النار *

وجعل تيمور يواصل التسيار * حتى وصل كورة تدعى انزار * ولما
كان بظاهره من البرد آمنا * اراد ان يصنع له ما يرد الا برده عنه باطنا *
فامران يستقطر له من عرق الخمر المعمول فيها الادوية الحارة *
والافاويه والبهارات النافعة غير الضارة * وابى الله ان تخرج تلك
الروح النجسة * الا على صفات ما اخترعه من الظلم واسسه *
فجعل يتناول من ذلك العرق * ويتفوق افاويقه من غير فرق *
لا يسأل اخبار عسكره وانباءهم * ولا يعبأ بهم ولا يسمع دعاءهم *
حتى سقته يد المنية كاس وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم * فانه لم يزل
للقضاء معاندا * وللزمان مجاحدا * ولنعم الله تعالى جاحدا *
ولا شك انه جاء ناقصا وتحمل مظالم فراح زائدا * فاثر ذلك العرق
في امعائه وكبده * فترنح بنيان جسمه ورنح اركان جسده * فطلب
الاطباء * وعرض عليهم هذا الداء * فعالجوه في ذلك البرد *
بان وضعوا على بطنه وجبينه الجمد فانقطع ثلاث ليال * وعكم احمال

الانتقال * الى دار الخزي والنكال * وتفتت كبده * ولم ينفعه ماله
وولده * وصار يتقيأ دما * ويأكل يديه حسرة وندما

* مفرد *

واذا المنية انشبت اظفارها * الفيت كل تميمة لا تنفع *

وجرعه ساقي المنية امر كاس * وآمن حينئذ بما كان جاحده فلم
ينفعه ايمانه لما رأى الباس * فاستغاث فلم يوجد له مغيث * ونودي
عليه اخرجي ايتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث * اخرجي
ذميمة * ظالمة اثيمة * وابشري بحميم وغساق * ومجاورة الفساق *
فلو تراه وهو يغط غطيط البكر المخنوق * ويخمد لونه ويزبد شدقاه
كالبعير المشنوق * ولو ترى ملائكة العذاب وقد اظهروا استبشارهم *
واخذوا على الظالمين ليخربوا ديارهم ويطفئوا نارهم ويهدموا
منارهم * ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم
وادبارهم * ولو ترى نساءه وحاشيته وهم حواليه يتبادرون *
وأعوانه وجنده وقد ضل عنهم ما كانوا يفترون * ولو ترى اذ الظالمون
في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون

عَذابَ الهُونِ بما كُنتُم تَقولونَ على اللهِ غيرَ الحَقِّ وكُنتم عن آياتهِ تَستَكبِرون * ثم انهم احضروا من جهنم المسوح * وحلوا اسل السفود من الصوف المبلول لتلك الروح * فانتقل الى لعنة الله وعقابه * واستقر في اليم زجره وعذابه * وذلك في ليلة الاربعاء سابع عشر شعبان ذي الانوار * سنة سبع وثمانمائة بنواحي اترار * ورفع الله تعالى برحمته عن العباد العذاب المهين * فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين

قلت * شعر *

* * الدهر دولاب يدور * فيه السرور مع الشرور * *

* * بينا الفتى فوق السما * واذ ابه تحت الصخور * *

* * كم من شموس في سما * فلك العلاء لها بدور * *

* * لما استوت في عزها * زالت واكسفها الفتور * *

* * وملوك دنيا اضرمت * من نار عدل واها البحور * *

* * ملكوا البلاد واهلها * ماضي الاوامر والامور * *

* * اغراهم الدهر الخؤون وغرهم بالله الغرور * *

* ضحك الزمان بثغره * لهم وقد ملكوا الثغور *

* فغدوا ذئابا في الأذى * وغدوا أسودا في الشرور *

* غنى لهم فتراقصوا * مثل الشخوص بلا شعور *

* وحكوا الملا بأتيهم * طيف الخيال إذا يدور *

* وتوهموا أن الزمان مطاوع غير النفور *

* وأران ما نالوه من * دنيا يفور ولا يغور *

* فتواثبوا وتضاربوا * وتكالبوا شبه النمور *

* وتلاكزوا وتلاحزوا * وتناجزوا الضرب الهصور *

* وتناخزوا وتلابزوا * وتناقروا نقر النسور *

* مذ أوان يتصالحوا * يتصافحوا مينا وزور *

* فتهافتوا في نارها * متصورين النار نور *

* بيناهم في عزهم * والله ذو مكر غيور *

* انقض فيهم صرفه * كالصقر في دقل الطيور *

* أمسوا وكل منهم * كاللحم يلقى للصقور *

* لا ملك رد يد الردى * عنهم ولا ملك ودور *

* كلا ولا جيش ولا * ملك ولا مدد نصور *

* ثم انمحت آثارهم * محو الحيا نقش السطور *

* لم يبق منهم دهرهم * شيئاً سوى ذكر يدور *

* تاهيك منهم فتنة * كالابحر الظلما تمور *

* الاعرج الدجال من * قصم الجماجم والظهور *

* داخ البلاد ودارها * ونوائب الدنيا تدور *

* املى له الله الحليم * فزاد عدوى في فجور *

* واهله مستدرجا * اياه في شيء يبور *

* ليراه في افعاله * حكما ايعدل ام يجور *

* فاجتاح كل الخلق من * عرب ومن عجم القطور *

* ومحا الهدى وعدى الردى * بحسامه الباغي يمور *

* افنى الملوك وكل ذي * شرف وذي علم وقور *

* وسعى على اطفاء نور * الله والدين الطهور *

بفروع جنكزخان ذا * ك الظالم النجس الكفور *

* فاباح اهراق الدما * من كل صبار شكور *

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

* ما بين ايران وتوران البلاد لهم عبور *

* وامتد ذاك من الخطا * اخذا الى اقصى القطور *

* لما انتهى انساده * وتكاملت تلك الشرور *

* هجم القضاء لاخذه * ولكل تكميل قصور *

حتى فتته ايدي الموت من * تلك القصور الى القبور *

* وتبدلت منه الكرامة بالمذلة والعثور *

* ومضى الى دار النكال بما تحمل من وقور *

* وتفرقت تلك الجموع وهد ما شاد الثبور *

* ابقت عليه دعا له * لعنا على مر العصور *

* وتخلدت آثارها * آذى على كر الدهور *

* فانظر اخي ثم افتكر * في ذا المساء وذا البكور *

* لا فرق عند الموت بين شكور فضل او كفور *

* اين الذين وجوههم * كانت تلألأ كالزبور *

* اهل السعادة والحجى * وذووا السيادة والوقور *

* المطفئو بدر السما * والمخجلو فيض البحور *

* كانوا عظاماً في الصدور * وبهم صدور في البدور *

* طحن الردى تلك العظام * وفت ما بتلك الصدور *

* وسقتهم ريح الفنا * سفي الرمال يد الدبور *

* اين البنون ومن غدا * للقلب افراحاً ونور *

* كانوا اذا رفع الحجاب * وزحزحت عنهم ستور *

* تلقى البدور اذا اشرقت * كالشمس من حجب الخدور *

* من كل ظبي احور * او ظبية تزري بحور *

* نشر الجمال عليهم * ثوب الدلال على حبور *

* وفدتهم مهج الورى * من شر احداث الدهور *

* كانوا اذا سكنوا امكانا * حركوه من السرور *

* كانوا على وجه الدنا * حدقا وللاحداق نور *

* وحدائقاً لرياضها * وعلى حدائقها زهور *

* بينا هم في سكرهم * قد مازج الدل الغرور *

* والعمر غض والزمان * مسلم لهم الامور *

* واذا بساقي الموت فاجأهم * بكاسات الثبور *

* فبقي رياض حيوتهم * قد حما آماد الكل بور *

* تركوا فسيح قصورهم * رغماً الى ضيق القبور *

* وسقوا كؤس فراقهم * صبراً لكل شج غيور *

* من شق حزناً جيبه * ولفقدهم دق الصدور *

* لو كان ينفعه الورى * او كان تجديه النذور *

* لفداهم ووقاهم * ورعاهم رعي الخدور *

* سكنوا الثرى فتغيرت * تلك المحاسن والشعور *

* ورعاهم دود البلى * وفراهم فري الجزور *

* امسوا رميماً في الثرى * وثووا الى يوم النشور *

* يسعى المحب مخاطباً * اجداثهم يوماً يزور *

* ينعى ويندب نائحاً * قبراً تناوشه الثبور *

* ويمرغ الخدين في * ترب يراها كالذرور *

* يدعو فليس يجيبه * الا صدى صم الصخور *

* بينا تراه زائراً * واذا به امسى مزور *

* هذا بتقدير الاله * وحكم فعال صبور *

* دنياك جسر فاعتبر * واحرص على زاد العبور *

* واطمح الى اللب الهني * فجميع ما فيها قشور *

* لو لم تك الدنيا وما * فيها هباء اخيثعور *

* ما كان يزوي برها * عن كل صبار شكور *

* كلا ولا انقادت لمن * قد صار منحتالا فخور *

* هذا وغالب من عتا * في ارضها عرج وعور *

* خلقوا لحق فانثنوا * عنه الى مين وزور *

* يا رب ثبتنا على * ما ترتضيه من امور *

* واغفر لنا ما قد علمت من الخطا يا يا غفور *

* واختم لنا بسعادة * نكفى بها شر الغرور *

* وامنن لنا بتجارة * من باب فضلك لن تبور *

* وادم سحائب رحمة * تهمي على بدر البدور *

* خير الانام محمد * الشافع الزاكي الطهور *

* والآل والصحب الكرام وتابعيهم يا شكور *

فصل في ذكر ما وقع بعد وفاة تيمور * من حوادث وامور * وما ظهر

من سرور وشرور *

وكان لالله داد احد الخلان * يل على سعادات نائب الكان * من ذوي النباهة والشهرة * وهو احد الامراء الذين توجهوا لعمارة باش خمرة * فارسل قاصدا الى الله داد * انه ارتفعت مادة الفساد * وان تيمور ترك تبعة الممالك * وتوجه بتبعاته الى درك مالك * فوصل القاصد بهذا السرور * رابع عشر شهر رمضان من العام المذكور * ففرج من الله داد همه * وازاح عنه غمه * وكانه استانف له الحيوة * او رد راحلته التي عليها طعامه وشرابه بعد ان اضلها في فلاة * وسياتي حكاية الله داد وامره * وما جرى له بعد ذلك الى آخر عمره .

ذكر من ساعده البخت * واستولى بعد تيمور على التخت *

فلما قضى تيمور نحبه * وازال الله عن العالم كربه * لم يكن معه في اجناده * من اقاربه واولاده * سوى خليل سلطان بن اميران شاه حفيده * وسوى سلطان حسين ابن اخته الذي هرب الى السلطان في الشام عند وروده * فارادوا كتم هذه القضية * وان لا يشعر بها احد

زمر وإن كان من أحفاده * لكنه قدمه على أولاده * لما
لاح له من فلاحه * وظهور رشده وصلاحه * فعاندة القضاء
فيما يروم * ومات كما ذكر في آق شهر من بلاد الروم * وكان له
أخ يدعى بير محمد * فجعله تيمور ولي عهده من بعده * فلما هجم عليه
رائد الموت * وأهاب بروحه الخبيثة بأزعج صوت * كان مستغرقا في
بحار غفلته * مسترجيا إرجاء مهلته * فبغته اغتباطا * وسام
عسكره اختباطا * وكان إذ ذاك من أولاده وأحفاده بعيد الدار *
مستقرا لقرار آمنا من البوار فارغا عن الدمار * وهم كتيمور غافلون
وبير محمد في قندهار * وهي بين حدي خراسان والهند وبينه وبين
ما وراء النهر سباسب وقفار * فلم يكن أقرب إلى دار الملك التي أنشأه
وهي سمرقند سوى خليل سلطان بن أميرانشاه * مع أن قطان الشتاء
وندأه * كان قد بسط على فراش الأرض لحافه * وندف عليه من
أقطان الثلوج ما غطى وجه العالم وأطرافه * وطم ظهره وأكتافه *
فلم يقدر أحد من أولئك الحشرات أن يخرج رأسه عن اللحاف *
أو يتضحك ثغر زهرة أنملة في كم كميم خوفا من جانب النسيم أن يبادرها

بالاختطاف الاقتطاف * فضلا ان يتمطى في فراش امية الى حركة سفر
فيده يده نحو بطش او رجله نحو طواف * فاستولى خليل سلطان على
ذلك المغنم البارد من غير منازع وعذيل * واستبد بالملك بل العالم
من جهنم الكوثر والسلسبيل * ونادى لسان السلطنة في رفعتها نعم
البديل * بدلت عن بغيض بحبيب وعن علة بخليل * وتمكن من
العساكر والامراء * وخلاصة الجند واساطين الزعماء * واحتوى
على تلك الامم * وطوائف الروس من العرب والعجم * وادخل عنق
الجميع في ربقة المتابعه * وفتح لهم في اسواق الصداقة حوانيت الصلات
فعاملوه بعقود المبايعه * ولم يمكن احدا منهم الخروج عن الدخول
في الطاعه * والتخلف عن المبادرة الى مبايعته في ذلك اليوم ولا ساعه *
فاطلق لهم البشره * واحسن معهم العشره * وكان يوسفي الخلق *
محمدي الخلق * خليلي الرفق * اسمعيلي الصدق * جمع حروف
الملاحه * وحاز صنوف الصباحه * نقش محاسنه كاتب الصنع بقلم الكاف
والنون * على احسن ما يكون من الحركات والسكون * فاول ما مشق
على لوح الجمال الف قده القويم * فباء له كل من فاء عن لام عذاره

متقوساني خدمته كالذال والجيم * وحسن لكل راء ما فيه من زين * وما شين سين ثغره وميم فمه منذ فاها بخلف ولا مين * فاستقفى بوابله كل قاف * واستكفى بنائله كل كاف * وامطر من غين كفه العين * فصاد من الجن كل ذي لام وباء * ودال بذلك على كل من باء عن وعده ورجع عن عهده وفاء * ففقدت الواقيات مهجته * ورقت من حين الحوادث بهجته * وعوذت منه الارداف * بالطور والاحقاف * وحمت نون حاجبه رفاه وطرفه وطرته وردفه بحم عسق * وفتحت له الملوك بالثناء فاها * وخفضت لارتفاعه خدودها معوذة له وقالت يا سين وطاها *

ذكر خلاص العساكر من الهند * وتفولهم مع عظامه الى سمرقند *

ولما ذبح قصاب الفناء تيمور ولحره * جزره كالجزور فجعل بخور كالثور وبقره * ثم اراد ان يصليه من نار الجحيم حفره * فاستغاث بخليله فاجاره واخره * وقال لا تعجل عليه وحمله في محفة بعد العجلة وصبره * وانثنى راجعا الى سمرقند * وكان قبل انجل نهر خجند * وطالب الشتاء قد ادرك ثاره * وبرد قلبه وسكنت الحراره *

* قلت *

* ورق للعالم قلب النسيم * واقبل الى هرو بوجه بسيم
ثم هجم جيش الربيع المنصور * فانهزم جند البرد فولى وهو مكسور *

ذكر ما اضمره وزراء تيمور * واخفاه كل منهم في التامور *

وكان في افلاك ذلك العسكر * سيارات نجوم بهم سماؤه تزهر * وبآرائهم
يقتدى * وبرؤيتهم يستضا *

* قلت *

* من كل منتخب للامر منتجب * كالشمس رأيا وكالضرغام اقداما *

قد مهد بهم الامور * وشد بهم بلايا تيمور * واستفتح بهم المغالق *
واستوسع بفضل ما بهم المضائق * وتخلص بحملاتهم من شبكة كل مارق *
وتوصل بعزمهم الى نيل المآرب * وتوسل بعزيمتهم الى كنوز المطالب *
وكان هو البدن وهم الهالة * وهو الفاعل وهم الآلة * وهو الروح
وهم الحواس * وهم الاعضاء وهو الراس * فلما كورت شمس
مواكبهم * وانتثرت كنس كواكبهم * ورحل زحلهم * وخاب املهم *

* قلت *

وهو في تلك البلاد بمنزلة الراس والعين * فلم يسع خليل سلطان

الا مسالمته * واقراره في بلاده ومهادنته * اذ اموره كانت في اوائلها *

تفوض اليه امورها والقلوب في غوائلها *

ذكر وصول خليل سلطان * بما ناله من سلطان الى الاوطان *

ثم توجه الى سمرقند فاستقبله كبراؤها * وخرج اليه نوابها وزعماؤها *

ووفد عليه نواب البلاد * متعممين في السواد * لابسين

اثواب الحداد * وجاء الاكابر والعظام * معظمين ماتيك العظام *

ومهنين خليل سلطان بالسلامه * ونيل سرير الزعامه *

* قلت *

* ووجه كلي قد غدا * مثل الربيع القادم *

* بعين سحب قد بكت * وثغر زهر باسم *

وجعلوا يقدمون التقادم السنيه * والحمولات الوهيه * وهو يقابل

كلا منهم بما يليق بحشمته * وينزله في منزلته * وقابل لمزنلق لا تثريب *

وقابله مقابلة الخليل الحبيب * وصفى له بساط الملاطفه * وسلم

اليه مسئلة المغالطه * وحين ثبتت اوتاده اقتلعه * والقاه على غفلة

في فم اسد المنية فابتلعه * ثم اشتعل على ديار الاحباب النهاب * وشهابة
الالتهاب * فخرق اديمها * وهتك حريمها * ومحا حديثها وقديمها

ذكر مواراة ذلك الجسد * والقائه في قعر الجدث *

ثم انه اول ما اشتغل بمواراة جثته * وتجهيز امره والقائه في حفرة لحده *
فوضعه في تابوت من آبنوس * وحمله الرؤس على الرؤس * ومشى
في تشييع جنازته الملوك والجنود * حاسري الرؤس لابسين
الثياب السود * ومعهم طوائف الامراء والاعيان * والوزراء
على تجهيز دفن سلطان * في محل رسمه [illegible] *
بالقرب من مكان يسمى روح آباد وهو موضع مشهور * فكان هناك
على آثاف * في سرداب معلوم غير خاف * واقام عليه شرائط العزاء *
من اقراء الختمات والربعات والدعاء * وتفريق الصدقات * واطعام
الاطعمة والحلاوات * وسنم قبره * وانجز امره * ونشر على قبره
اقمشته * وعلق على الجدران اسلحته وامتعته * كل ذلك ما بين
مكلل ومرصع * ومزركش ومصنع * ادنى شي من ذلك خراج
اقليم * وحبة من كل من تلك الجواهر تعوزت التقويم * وعلق نجوم

قناديل الذهب والفضة في سماء غواشيها * وبسط على مهادها فرش الحرير والديباج الى اطرافها وحواشيها * ومن جملة هذه القناديل قنديل من ذهب زنته اربعة آلاف مثقال * رطل واحد بالسمرقندي وبالدمشقي عشرة ارطال * ثم رتب على حفرته القراء والخدمة * وارصد على المدرسة البوابين والقومة * وقرر لهم الادرارات * من المسانهات والمياومات والمشاهرات * ثم نقله بعد ذلك بمدة الى تابوت من فولاذ * صنعه رجل من شيراز ماهر في صنعته استاذ * وقبره في مكانه المشهور * تنقل اليه النذور * وتطلب عنده الحاجات * وتبتهل عنده الدعوات * وتخضع الملوك اذا مرت به اعظاما * وربما تنزلت عن مراكبها اجلالا له واكراما *

* فصل في اعتدال الزمان * واخبار خليل سلطان *

ولما اخذت تيمور الصيحة بالحق نصا رعشا * وقعد خليل سلطان على التخت وقام الشتاء بعد ان كان جثا * نطق الشعراء السنتهم للزمان بالمدح ولخليل سلطان بالتهنية ولتيمور بالرثا * فسمع الشتاء وغنى صوته واجاز * ورفع عن العالم في نهوضه الكلاكل والاعجاز * فابتهج

الكون بورود الربيع * وشكر الروض للسحاب ما اسداه اليه من حسن
الصنيع * ورفع على الروابي من الشقائق اعلامه * ونصب مما زهر خيام
الصنع من ازهار الاشجار خيامه * ونور الحدق بانوار الحدائق *
واستنطق بتسبيح الخالق * من خطباء الاطيار على منابر الاغصان
في جوامع الرياض ما استنصت بلغاته كل ناطق * من كل معرب في
ديوان الفصاحة رائق * ومعجب باسرار البلاغة فائق * فرقصت الاشجار *
لغناء الاطيار * وصفقت الانهار * واعتدل الليل والنهار * واكتسى
البسيط الاغبر * خلع السندس المزهر * وتبدلت الاغصان من قطني
الثلوج * كل ثوب باصباغ القدرة مزهر وبلمقس الازهار منسوج *
وكل قباء صار مزهرا في كل دف اغن لكل طائر وفروج * وبسط الكون
على المكان * لاقدام خليل سلطان شقق الورد والريحان *

* فصل *

ولما فرغ خليل سلطان من ذلك * شرع في تمهيد الممالك وتسليك
المسالك * وعلم انه لا يتقيد به انسان * الا بقيد الاحسان * ولا يجتمع
له البال * الا بتفريق المال * فعقد القلب على فك طلسمات المختوم وحل

الرموز * وصرف الموانع والتوابع عن تلك المطالب والكنوز * وقوة العزيمة على فتح الخبايا * وصقيل عصا نير القلوب بمن وهبات الهبات تحت شبابيك العطايا * ففرق ما كان شتت بجلدة في جمعه شمل البرايا * وثقل الكواهل بتخفيف ما أثقل ظهر غيره بالمآثم والخطايا * وأوسق أحمال الآمال * وربوع الاطماع بالاموال * وامطرا بأيادي يمينه بالنوال * فغاض الخير من صوب الشمال * وملأ الافواه والمسامع والمقل من الناس * بما افرغ من حواصل الكنوز والصناديق على اغتنام الجند والاكياس * فنثر اغصان البلوح عنه ورود الربيع اصناف ازهاره * فكأنه انامل كفه المنتظمة في نثار دره ودينارة * رجاد السحاب بدرره وامطاره * فضاهى جود جوده الهامي على العالم واقطاره * فقيل الناس كلهم بهذا القيل * ونحوا صرافا به له مغربين له بالاطاعة فترك عمرو وزيد *

ذكر من اظهر العناد والمراء * وتشبث بذيل المخالفة والعصيان من الامراء والوزراء *

غير ان بعض تلك القواد * وزعماء الوزراء والاجناد * اعلن

بما كان اسرّ * ووضع المضمر من العصيان موضع المظهر * فاوّل من شهر سيف
العصيان * وفوّق سهام العدوان * وشرع بمخالفة الرّديني *
خداي داد الحسيني * متولي ما وراء نهر سيحان * واطراف
تركستان * فوجد من كان عزم على نقض يده من عقد الطاعة *
اماما يقتدى به في البغي ومفارقة الجماعة * لا سيّما وقد كان صوّاغ
الربيع قد اذاب بجمرات سبائك الجمد والثلوج * ورصّع بما اخرجه
من ذلك ديباجة الارض وروضات الجنّات وارباض المروج *
واستمعت اصوات المبشرات صيحة الرعود بالحقّ فقالت ذلك يوم
الخروج * فاقتفى خداي داد * في العصيان والعناد * شيخ نور
الدين * وكان عند تيمور من المقدّمين * وذوي الآراء والتمكين
فانخزل جهارا * وسار ليلا ونهارا * فوصل الى خداي داد * وقوّي منه
الظهر والاعضاد * وشاركه في التمرّد والفساد * ثم بعده فرط نظام الطاعة
شاه ملك * واخذ في طريق المخالفة وهو منهمك * وخرج من سمرقند وهو
يصرخ * وقطع جيحون ووصل الى شاهرخ * وكان نظير شيخ نور
الدين * وذا رأي مكين وفكر رصين * فلم يكترث خليل سلطان

بالعاصي واكرم من ثم يعص * وعمم بتاج انعامه كل راس وما خص *

ذكر اخبار الله داد صاحب اشبارة * واخلائه اياها وقصده ديارة * وما صنع في تدبير الملك واثارة * قولا وفعلا واشارة الى ان ادرك في ذلك دمارة وبوارة *

ثم ان الله داد جمع اخصاءه ليلة ورود الخبر اليه * وشاورهم فيما يصنع وما يبني امورة عليه * فاتفقت كلمتهم * واجتمعت مشورتهم * على قصد ديارة * واخلائه اشبارة * فانهم كانوا في ذلك المكان * كالفسيق في شهر رمضان * والزنديق بين قراء القرآن * فلما طوى الليل ملاءته المسكية * ونشر على المكان مروطه الكافورية * والقى ثعبان الفجر من فيه على هذا السقف المرفوع خرزته المضية * حضر الى خدمة الله داد * امراء الجيش على عادتهم ورؤس الاجناد * من الترك والخراسانيين * والهنود والعراقيين * فاختلى بافاضلهم * ومن ارة مقاولهم * ونشر لهم من هذه القضية طيها * وطلب من آرائهم فيها رشدها وغيها * واستكتمهم امرها * لئلا يستنشي المغول نشرها * واني لعين الشمس في الصحو الاستتار * وكيف يخفى على ذي عينين

[illegible]

ولا يحلّوا بعد ارتحاله من رقابهم حبل عهده * فأمّر عليهم رأس جنود العراق * وكان هو أكبر الرفاق بالاتّفاق * وقرّر لكلّ مسكّنة في أسوارها من كلّ سالح جزءاً مقسوما * وصار زعيمها أولئك السالحين كالنبيّ في أمّته مع أنه كان يلدعى معصوما

* فصــــل *

ثم أمر الله داد بتنجيز الأمور * وخرج سابع عشر شهر رمضان المذكور * ولم يلتفت الى برد وحرّ * وكان قد استوطن اشبارة واستقرّ * ونقل اليها حريمه وأولاده * وبذلك أمر حاشيته وأجناده * فاقتلع الكلّ معه كبيرا وصغيرا * ولم يدع بها ممّا يتعلّق به فتيلا ولا نقيرا * فساروا تارةً دبيبا وحينا زحفا * وطورا تسومهم الارض من ثلجها خسفا * وآونة تسقط السماء عليهم كسفا * فادركهم العيد المرقوق * في مكان يدعى فولانجوق * من أبرد البلاد * كأنه ينبوع ريح عاد *

قلت * شعر

اذا احتاجت جهنم زمهريرا * تنشّق منه أنفاس الهجير *

ولكن كان بينه وبين المراد خرط القتاد * والموانع التي ذكرها صاحب الوصول الى سعاد * مع زيادة نهر سيحون وخدايداد * نواصل التأويب والاسآد * حتى وصل الى خدايداد فابتهج برؤيته * واستنجح مقصوده بطلعته * ثم قطعا نهر خجند * وقصدا ضواحي سمرقند * ووصلا على حين غفلة وفترة الى مكان يسمى تيزك * وقد شهر العدوان الحسام وشرعا للفتك النيزك * فاحتاطا على جشار تيمور فنهباه * وتغلبا على ما وصلا اليه من نقد وجنس فسلباه * واكثرا هنالك شرا وفسادا * واشبها في ذلك تسعة رهط ثمود أو عادا * وكانت هذه أول شرارة شر وبدعة سقطت من سقط الزند * وبسطت يدها بالفتن بعد قبض تيمور في ممالك سمرقند * لان اهلها كانوا قد امنوا الشرور ووقوع الفتن في حيوة تيمور * فحين دهمهم اولئك المغترون * أتاهم العذاب من حيث لا يشعرون * وذلك في شوال سنة سبع وهو العام الذي خلا فيه من تيمور الربع * ما امكن السلطان خليل * تدارك هذا الخطب الجليل *

ذكر من خلفه الله داد باشبارة من الطوائف * وما وقع بعده بينهم

من التناكر والتخالف *

وأما أمر من خلفه الله داد * في أشبارة من طوائف الأجناد *
فإنهم خافوا من المغول حلول حينهم * فتحزبوا واختلف الأحزاب
من بينهم * فمنهم فرقة قال قائلهم أنا على عهدي قوي فلا أخون
وأمين * وقد استمسكت يدي بعروة عهد مكين * وارتبطت
بحبل حلف فلا أصير من أهل الشمال باليمين * وأدنى ذلك أن نصبر
حتى يصل من الله داد رسول أو كتاب * وننظر ما يبين فيه من سلوك
سنة فنميز بصائب نظرنا الخطا في ذلك من الصواب * فإن وافق ذلك
مرادنا امتثلنا ما يقول * واتبعنا في ذلك الكتاب والرسول * وتوجهنا
في تلك الساعه * سالكين السنة مع الجماعه * وإن جالحنا في كلامه
بخطاب أجلح * عدلنا الى الاعتزال ومال كل منا في مصلحة نفسه
الى القول بوجوب رعاية الأصلح * ومنهم شيعة مالت الى رفض تلك
الداره * والمبادرة الى الخروج من أشباره * وانتقلوا من تكرار هذه
المجادلة الى القتال * وقطع رأس أحد رؤس الخراسانيين في مصاف
النزال * ومنهم طائفة أهمتهم أنفسهم فلم يلبثوا الا عشية أو ضحاها *

ثم تحملوا وخرجوا من المدينة وتركوا البلاد تنعى من بناها * فلم يسع الباقين الا اتباعهم في الخروج * لان مقامتهم من اول الزمان هناك كانت كبنيان القصور على الثلوج * فتحملوا بقضهم وقضيضهم * وتجهزوا بصحيحهم ومريضهم * وتركوا البلد بما فيه من غلات * ومستغلات ونعم وخيرات * واموال واقمشة * ونفائس مدهشة * ولم يبق فيه من تلك الامم المشحونة * سوى ما عجزوا عن حمله من اموال مخزونة * وسوى امرأة واحدة مجنونة * ولحقوا بالله داد * ومن عند خداي داد * فلم يعنف واحدا منهم بما فعل * واعتذر اليهم بان خداي داد منعه ان يتوجه الى سمرقند ويجهز لهم البدل * وامرهم بالاقامة معه مستوفزين * وان يكونوا لفرصة التوجه الى سمرقند اذ لاحت منتهزين

ذكر ما تم لالله داد مع خداي داد وكيف ختله وخلبه * واسترق عقله وسلبه *

ثم ان خداي داد تحقق بوقوع هذا الفساد * تأكد العداوة بين خليل سلطان والله داد * فركن اليه بعض الركون * وجعل يستشيره

فيما يصير من امره وما يكون * وكان عند خدايداد * طائفة
من مماليك الاجناد * تخلفوا من العساكر في تلك البلاد * وقد ضيق
عليهم المسالك * واراد ان ينقلهم من مالك الى مالك * فلم ينعم له الله
داد بذلك * وقال ان عادة الاكياس * استجلاب خواطر الناس *
خصوصا في مبادي الامور * وحدوث اوائل الشرور * فلا تنفر عنك
الخلق * وعاملهم اولا بالاحسان والملق * واي فائدة في قتل هؤلاء
وتمزيق اديمهم * سوى نفي الصداقة وتأكيد العداوة بيننا وبين
مخاديمهم * وربما يكون في خاطر احد من مخاديمهم نفرة من خليل
سلطان * ويروم لذلك ظهرا وملجأ يلوذ به من رفيق ومكان *
فتلجئه الضرورة الى ان يقصد ممالك تركستان * فاذا آذيته
في متعلقيه انى يبقى له اليك ركون واطمئنان * واقل ما تفعل مع
هؤلاء يا انسان * امساك بمعروف او تسريح باحسان * ومخاديم
هؤلاء لنا رفقاء * ولخليل سلطان اصدقاء * فان زرعت معهم
الجميل * ملكت كل رفيق وجليل * والقيت العداوة بين من عاداك
من صديق وخليل * فلما سمع كلامه * القى اليد من ذلك

الأمر زمامهم * فاشار عليه بسراحهم * واحسان اليهم في غدوهم ورواحهم * فزاد في نجاحهم * وراش مخصوص جناحهم * وصرفهم بالعز في طريق مراحهم * فدارت بالسعد افلاكهم * واجتمعت بهم املاكهم وملاكهم *

ذكر ورود كتاب من خليل * فيه لفظ رقيق لحل امر جليل *

ثم ان والد خليل سلطان وفد على الله داد * يطلب منه السعي في لم الشعث فيما وقع بينه وبين خدايداد * وان يستعطف خاطره الى الرضى * ويستقبل المودة في الحال ويعفو عما مضى * ومهما طلبه يتكفل به * ويعد قربه من افضل قربه * ويكون هو السفير بينهما * ويقرب الصلح عينهما * فتوجه الله داد الى خدايداد وابلغه هذه الرساله * وبين له ما في هذا القول من رقيقة وجزاله * وسبب العداوة التي كانت بين خليل سلطان وخدايداد على ما ذكر ان خليل سلطان كان في اوائل الزمان مجاورا لخدايداد في تلك البلاد * وكان جده جعله ناظرا عليه * وفوض امور تربيته اليه * وكان كزا جافيا * وجلفا جاسيا * فكان يعامله بالفظاظه * ويقابله بالكثافة

والعلاقة * وكان خليل سلطان لطيف الذات * ظريف الصفات *
نسيم اخلاقه لا يتحمل من خدايداد زعازعه * وبرد مزاجه اللطيف
لرقة حاشيته لا يثبت لمجاذبة المشاقة والمنازعة * فتولد من تلك
القساوة * بينهما العداوة * وسعت بينهما الوشاة * الى ان دس له
مهلكا فسقاه * فكأنه احسه * فتدارك نفسه * وتعاطى علاجه *
وما يصلح مزاجه * فقضى الزمان ان نصل من تلك الداهية *
وليتها كانت القاضية * وبقي فيه من ذلك ارج * واورثه العرج *
فصارت العداوة الخاصة عامة * وغدت هذه
الفعلة لهذا المعلول علة تامة *

* فصل *

ثم ان الله داد حلف لخدايداد * الايمان الغلاظ الشداد *
واكد هذه الايمان * بان استصحب معه القرآن * واشار اليه *
ووضع يده عليه * وزاد تأكيدا بأيمان الطلاق * وبالالتزامات
والنذور والعتاق * انه لا يقبض عن طاعته يدا * ولا يستحيل
عليه ابدا * وانه ان توجه الى سمرقند يجهد في رأب ما انصدع

وردّ ما انصدع ورتق ما بين الجانبين انفتق * ورقع ما في خواطرهما
من الشحناء والعداوة انخرق * وان يجهز له توما ن احدى نساء
تيمور * وحاصل الامر انه تكفل بحسم مواد الشرور واصلاح الامور *
وان عجز عن رفع الشنآن * ومحو سطور العدوان * فانه لا يستحيل
عن مصادقة خداياداد في السر والاعلان * وصار يتملق ويترقق *
ويتوصل بتمويهات زخارفه الى مجاري فكره ويتسلق * ويشدد ايمانا
ترجف القلوب وتصدع * بالله الواحد ويثني بالطلاق الثلث من
زوجاته الاربع * وكان مخيمهم على ساحل سيحون ممتدا * وهو عن شاه
رخية نحو من بريدين بعدا * فعبر سهم ختله الى سويداء قلبه بمكر
ودخل * وغربله اذ طحن معه ناعما ما زرعه بيمينه في ساحله
ونخل * الى ان سمح باطلاقه * بعد تأكيد عهده وميثاقه * فرجع الله
داد الى وثاقه * واجتمع بحاشيته ورفاقه * وكانوا في شاه رخية *
واخبرهم بهذه القضية * وكان قد هيأ قبل ذلك امره * واخذ من
كل جهة اسلحته وحذره * ثم انه شمر الذيل * وقطع سيحون
بالمراكب تحت جنح الليل *

والمركوب * وسدلت عليهم عنقاء الظلام الجناح * عدل بهم

الى بعض البطاح وحط عنه واستراح * ورسم ان توقد نار * ولا يطمع احد

في طعم النوم بغرار * ولا يشام في جفن طرف سيف ولا سيف طرف *

ثم التهموا ما يسد الرمق فصلوا صلوة الخوف فعبد والله على حرف *

واهملوا ريثما قطعت الدواب العليق * ثم امر فحملوا وركبوا متن الطريق *

ذكر تنبه خدايداد بان الله داد * خلب عقله بالنكال والنكاد

ثم ان خدايداد تنبه من رقدته * وارعوى من ليلته * وعلم ان

الله داد خلبه بهارة ذلك وسحره * وكسف شمس عقله ولعب به

في دست حلقه وقمره * نعض كما يعض الظالم على يديه * وعبى في الحال

عسكرا جرارا وانفذه اليه * فاسرعوا وراءه * والتمسوا القاءه * فلم

يروا له عينا ولا اثرا * ولا رووا عنه من اخبار حديثا ولا خبرا * فلم يزالوا

في طلبه حائرين دائرين * ثم غلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين *

ووصل الله داد الى مقصده * فوجد وظيفة الوزارة شاغرة فاستولى

عليها بمفرده * اذ قبل دخوله كان شيخ نور الدين قد خرج *

وشاه ملك وكل من رام العصيان كان قد دب ودرج * فابتهج بقدومه

خليل سلطان * وقدمه كما كان على سائر الوزراء والأركان *
فتمكن الله داد كيف شاء * وتصرف في معاني الملك ببدايع بيانه
إخبارا وإنشاء * وتعاطى في الحال تمهيد الأمور * وتجهيز السرايا
وحفظ الثغور * فتراجع أمر الناس وانضبط * وانتظم عقد الملك
بعد ما انفرط * واستقر حال الناس * وتمكنت القواعد على الأساس *
وكان هو وبرندق وارغون شاه وآخرون عن كجول يدبرون مصالح
المملكة * ويسلكون بكل أحد مسلكه * ولكن الله داد هو الدستور
الأعظم * والمشار إليه المفخم * وعليه مدار القبض والبسط * ونظام
عقود الحل والربط * واستمر شيخ نور الدين وخدايداد * يغيران
على البلاد ويزيدان في الشرور والفساد * واستوليا على أطراف
تركستان * وممالك تلك البلدان * منها بيرام وتاشكند * واندكان
وخجند * وشاهرخية وانزار وسغناق * وغير ذلك مما في تلك الأكناف
والآفاق * فكانوا يقطعون سيحون * ويتوجهون إلى ممالك ما وراء
النهر ويغيرون * فتارة يتوجه إليهم خليل سلطان * وتارة يجهز لهم
طوائف من الجند والأعوان * وعلى كل تقدير فإنهما كانا

لا يثبتان وينهزمان * وسيأتي ذكر ذلك كما كان *

* ذكر ما وقع في توران * بعد موته من حوادث الزمان *

واما المغول * فانه لما اتصل بهم خبر ذلك المخذول * وكان بلغهم انه قد صوب احجار كيده الى هشيم تلك الثغور * وفوق نبال قصده الى خرق تلك البطون والنحور * ولم يشكوا في ان ذلك شرك مكيدة * واحبولة مصيدة * فلم يقر لهم قرار * وتنادوا الفرار الفرار * وتشتتوا في البلاد * وتشبثوا باذيال القلاع ورؤس الاطواد * ولجأوا الى الحصون والجروف * وتماوتوا في قعر المغارات والكهوف * وكذلك كل ذي يمين من اهل الدشت والشمال * وتوزعوا في الاحقاف والرمال * وصار اهل المشرق والخطا التي حد وذا الصين زمن في ذلك الوجه يسرحون لو يجدون ملجأ او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون * والحق انه كان في هيبته وعتوه قد عرج * الى ان املك العالم شرقا وغربا بالازج * وصار

* كما قيل *

* تكاد قسيه من غير رام * تمكن في قلوبهم النبالا *

* تكاد سيوفه من غير سل * تجد الى رقابهم امتلالا *

* تكاد سوابق حملته تغني * عن الاقد ارصونا وابتلالا *

فلما ترادف هذا الخبر * وتكرر بسمرقند هذا الذكر * واشتهر اسناده حتى ترقى من الآحاد الى التواتر * وتقرر هذا الحق عند كل احد فلم يسع فيه جحود ولا تناكر * تراجع فؤاد كل الى جوفه * وتبدل امنا من بعد خوفه * وتنادوا يا للثارات * وشرعوا في شن الغارات * وقصد كل مستحق استرجاع حقه * وكل مسترق لمسترق استفكاك رقه * فاول من نهض من الشرق المغول * وقصدوا اشبارة وآسي كول * وامتدوا في تلك البلاد حتى جاوروا اخذ ايلداد * فهادنهم وصافاهم * وبشرطهم ردما اخذه تيمور من ماء واهم * وان يكونوا يدا واحدة على من ناواهم * واحسن كل منهم مع الآخر الجوار * واطمأنت بواسطة هذا الصلح تلك الديار *

* ذكر نهوض ايدكو بالتتار * وقصده ما وراء النهر وتلك الديار *

ثم نهض من جهة الشمال * ايدكو بعجاجل كالرمال * وتوجه بحزم وجزم * الى ممالك خوارزم * وكان نائبها يدعى موسيكا فلما احس

بالتتار * وخاف على نفسه البوار * أخذ اهله ومتعلقيه وسار * وذلك بعد ان هجمت التتار الرومية المضافة الى ارغون شاه * وعبروا جيحون وهو جمد ورجع ارغون شاه الى ماوراه * فوصل ايدكو الى خوارزم واستولى عليها * واستطرد بخيله الى بخارى فنهب ماحواليها * ثم رجع الى خوارزم وقد ذكى * في الجغتاى اللهيب انكى * وولى من جهته في خوارزم وولاياتها شخصا يدعى انكا * فتمهدت ايضا تلك الاماكن * واطمأنت الظواعن والسواكن * بواسطة ان خليل سلطان قابل كل من اساء اليه بالاحسان * وصار يسترضى كل ساخط * ويستدني بمكارمه كل شاحط * ويصطاد النفوس بالنفائس * ويفترس الاسود بالغرائس * فاحبه الاجانب والاباعد * ورغب فيه كل صادر وارد * غير ان شيخ نور الدين وخداى داد * تماديا فى الفساد وليا فى العناد * فخرب ما بجوذب بين الطرفين من البلاد *

* ذكر بير محمد حفيد تيمور ووصيه * وما جرى بينه وبين خليله ووليه *

ثم ان بير محمد ابن عم خليل سلطان * وهو الذى عهد اليه تيمور كوركان بعد فوت اخيه محمد سلطان * خرج من قندهار * وقصد سمرقند

* شعر *

* صونوا جيادكم واجلوا سلاحكم * وشمروا انها ايام من غلبا *

وان زعمت ان جلك عهد اليك * او عول في وصيته لك عليك * فهو من اين استولى الا بطريق التغلب * وانى حصل له ملك وملك الا بالاغتصاب والتألب * وعلى تقدير التسليم * وان امر وصيته مستقيم * فانه كان في حيوته قسم بلاده * ووزع عليها اولاده واحفاده * فولى والدي ممالك آذربيجان * وقرر عمي في ولايات خراسان * وابن عمي بيرعمر في عراق العجم وتلك الديار * وولاك انت من جملة ذلك قندهار * وجعلك وصيه كما رسم واشار * وتحمل هو المظالم وانتقل * فاين نصيبي انا من هذا الثقل * فاجعلوا حصتي من ذلك ما استوليت عليه * وليقنع كل منكم بما تقرر فيه وفوض اليه * ومع هذا ان تابعك ابي وعمي تابعتك * او صادقاك على الوصية وبايعاك بايعتك * وان سلكنا في ذلك طريق الحق * فالملك ضيل والاولى به من حاز فيه قصب السبق * وان الله ازاح علله اذ شبثني باسبابه * واباحه لي مباحا ومن سبقت يده الى مباح فهو اولى به *

هذا وإن كلاً من مدرسي فقه الملك تابعني * ومن له في عقود السلطنة
شركة ترك المضاربة * وطاوعني * وعلى عقد توليتي مرابحة * ولما وقف
على سيرتي ألقى إلي السلم وبايعني * وأما الوزراء والأعيان فأجابوه
بما لا طائل فيه * سوى ما تمجه أذن مستمعيه * غير أن الخواجا
عبد الأول وهو صدر صدور العلماء * والمتصرف في رؤساء ما وراء
النهر من السادات والكبراء * المنفذ سهام أحكامه في جميع الأمراء
والزعماء * أجاب فأجاد * وأصاب وأفاد * واختصر واقتصر * وحصر
من بين مدح وتخجيل سلطان انتصر * فقال في جوابه * مجارية
في خطابه * نعم أنت ولي العهد * وخليفة الأمير تيمور من بعد *
ولكن ما صادف طالعك سعد * ولو ساعدك البخت * كنت قريباً
من التخت * والأولى بحالك * أن تقنع بمالك ومالك * وتبقى
على خيلك ورجالك * وتضبط ما في يدك من ممالك * وإن أبيت
إلا طلب النما * ولم تقنع بما قسم الله لك وقضى * وخرجت من مملكتك
إلى هذا الفضاء * فإنك تقع في العناء * وتخرج ولاينك من يدك
فتصير مذبذباً لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء *

ذكر تجهيز خليل سلطان سلطان حسين لمناصرته * وخروجه
عن خليل سلطان وقبضه على امرائه ومخالفته *

ثم ان خليل سلطان لم يقنع بهذه الاقوال * واردفها بحقائق الافعال * وامر بتجهيز جند مجند * الى استقبال بير محمد * واضافهم الى ابن عمة والده السلطان حسين * وعين فيهم من امراء الجغتاي لكل رأس وعين * وضم اليه الظهور والاعضاد * ومنهم كجول وارغون شاه والله داد * فساروا سابغي العدة * كاملي العدة * وذلك في سنة سبع منتصف ذي القعدة * فعبروا جيحون الى بلخ وخيموا في ضواحيها وانبثوا في اقطارها ونواحيها * وبيناهم مرفهوا الحال * فارغوا البال * قريروا العين * تمارض السلطان حسين * ثم انه دعا الامراء ليقرر معهم فيما هو بصدده الآراء * وقد كمن لهم كمينا * وارصد لهم الرجال شمالا ويمينا * وحين ولجوا خيسه ودخلوا كيسه * وثب عليهم وثوب الليث على الفريسة * واغرى بهم اسوده فوقعوا فيهم وقوع الجياع على الهريسة * ثم نادى من معه من الرفاق * ضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق *

وكان كما ذكرنا طيش وشجاعة * وتهور ورقاعة * وصولة وجولة *
يسبق فعله قوله * فأمر في تلك الساعة * دم واحد من تلك
الجماعة * يدعى خواجا يوسف وكان في حيرة تيمور * نائب الغيبة
بسمرقند وهو أمير مشهور * ففي الحال قتل * وإلى الدار الآخرة
نقل * ثم استقل لنفسه بدعوى السلطنة * ودعا الخلائق من ههنا
ومن هنه فلذ هشت أولئك الرؤس * وعلموا أنه قد حل بهم النقم والبؤس *

ذكر خداع الله داد سلطان حسين * وتلافيه تلافه بالمكر والمين *
غير أن الله داد ثبت جأشه المزؤد * واستحضر تلك الساعة عقله
المفقود * فابتدر سلطان حسين مناديا * واستثبته في أمرهم
مناجيا * وقال له بعبارة نصيحة إن لي إليك نصيحة * ثم استخلاه وقال *
إنا كنت مترقبا منك مثل هذه الفعال * ومترصدا منك إظهار ما أنت بصدده *
ومن أين لخليل سلطان أن يحتوي على الملك بمفرده * غير أن هيبة
مولانا السلطان باسطه * ولم يكن بينه وبين الملوك واسطة مباسطة *
ولو كان عندي من ذلك أدنى شعور * لرتبت المصالح على ما تقتضيه
الأوامر الكريمة والأمور * ثم إن الخاطر الكريم * يشهد بصدق

هذا الحديث وانا عبدك من قديم * وسل من كان من المماليك والاجناد * الذين كانوا مقصودين في امر خلد ايك اد * من خلصهم من حبائل أسره * وانقذهم من صرام ضره * واطفا عنهم ما التهب من شرار شره * اذ لولا انا لكان اباد هم وايتم اولادهم * وقطع بهم طريقهم وتلادهم * فانك ان تسليم يخبروك * وعلى حقيقة الامر وجلية الحال يظهروك * وربما اخبروك بذلك لما اتوك * ومع هذا استفت قلبك وان افتوك وافتوك * ولا زال يطفئ بماء خزعبلاته شواظ تغرعنه وتهيبه * ويذكي في خياشيم رعونته عنبرا حتيا له متمسكا بمسكه وطيبه * ويرمي عن قوس ختله الى سويداء اختبالاته نبال مكر نفذت فيه نصال القضاء والقدر ولانها كانت مصيبه * فاشرب مكره * وتبع امره * وجعله ظهره * واستقدح في اموره فكره * ثم انه بعد ان امتن عليه باستبقائه * استشاره في قتل رفقائه * فقال له لا شك ان خليل سلطان * ملك الناس بالانعام والاحسان * وهو وان كان في الشجاعه * قاصر اليد قليل البضاعه * لكن استعبد ابطال الرجال * بحسن الخلق وبذل الاموال * غير ان المال * بمعرض الفناء والزوال

وأنت بحمد الله مآثرك مشهورة * ومنازل منازلاتك الأبطال معمورة *
ورايات كرك قرون الأقران على جبين الكباش منشورة *
ورؤس مناطحاتك ثيران الوغى على قرون الزمان أبداً منصورة *

* قلت *

* فكم لززت شجاعاً في البراز فمذ * رأى محياك ولى ضارطاً وجرى *
* مذ كنت راساً وعيناً في الحروب أرى * في رأسك الفتح بل في عينك الظفرا *

وأنا أعلم أن عامة الجند سيبتهج بطلعتك * ويرقص فؤاده لحصول سكونه فرحاً بحركتك * فإنه لابد لهم من راس يسوسهم * وضابط همام يصان بتدبيره نفائسهم ونفوسهم * وقرم كالليث الخادر * والسيل الهامر بل كالبحر الغامر * منصور إن دعا وإن دعي فناصر * موصوف بما قال الشاعر *

* أضاف إلى التدبير فضل شجاعة * ولا رأي إلا للشجاع المدبر *

وبما قال * شعر *

* ولا يكشف الغماء إلا ابن حرة * يرى غمرات الموت ثم يزورها *

وهل ثم في هذا العصر موصوف بهذه الصفات الا انت * وما النجدة والكرم والحسب الا راحل حيثما رحلت وساكن اينما سكنت * ولو حديث شاه ملك وشيخ نور الدين * ان وراءهما منك الحصن الحصين * لا سند اليك رواية السند السديد * ولا ويامن جنابك العالي الى ركن شديد * وحاصل الامر انك مولى الكل وجميعهم لك عبيد * واذا كان الامر كذلك فقل ملكتهم * فسواء عندك ابقيت عليهم او ابدتهم * ولكن الابقاء اولى * ولا زالت العبيد تترقب مراحم المولى * فان اقتضى الرأي السعيد ان نكون كلنا موثقين في الحديد * مع زيادة قيد ايمان اكيد * فرأيه اعلى * واتباع ما يقتضيه احرى واولى * فاقتفى رأيه * واتخذه علما لامورة ورايه * فاستتبعه لحينه وقال اسلك ورايه *

* ذكر اخذ سلطان حسين على الامراء الميثاق * ومشيه على خليل سلطان وهم معه في الايثاق *

ثم انه احضر الامراء * وهم في قبضة سطوته اسراء * وقد نادح كل من متعلقيهم مهب ناحيه * وتوجه الى دار ركل المخبرون تقامت عليهم

[illegible]

[illegible]

وساريهم حتى وصل الى مدينة الكش * والله داد كان قبل ذلك بزمان *
ارسل الى خليل سلطان * تخبره بوقوع مذ االهم * وما جرى عليهم
من شرور وماتم * ثم قال له ان فالك سعيد * وامرك حميد * فانهض
براي رشيد * وعزم سديد * وجناحي حديد * وان ضدك مصيد والله تعالى
ناصرك قريبا غير بعيد فلا تخف من كيد مكيد * وان كنت طفلا فانك متى شبت
اهواء القلوب نسمات محبته فصرت شيخ السلطنة وكل الانام ملك مريد *
فوصل خليل سلطان * الى ذلك المكان * فعبى السلطان حسين جيشه *
واستعمل تهوره وطيشه * وجعل الله داد على الميمنة * ورفيقيه
على الميسرة * ولما تراءى الجمعان * وتدانى الزحفان * وحقت الحقائق *
وسدت المضائق * وتعادت الاسود والغرانق * وبادر كل منهم
من مكانه * وقصد كل من الله داد واقرانه عساكر خليل سلطانه *
فتخبطت عساكر السلطان حسين * وسلب ثوب عزه فنبذ بالعراء ملتحفا
من ظنونه ثوبي خيبة وحين * ودهمه من البلاء ما انساه سابقه فرجع
بخفي حنين * ومر على وجهه قاطع الفلاة * حتى وصل الى ابن خاله شاه رخ
صاحب هراة * فلم تطل له عنده مدة * فاما سقاه مهلكا واما مات

حتف انفه عنده * فكان ذلك آخر العهد بسلطان حسين *

ورجع خليل سلطان الى دار ملكه قرير العين

بقية ما جرى لبيرمحمد مما قصده من فرح وهم * وكيف

آل ذلك الى وبال وحزن فنقض ما تم *

ثم ان بيرمحمد تمادى في خروجه * واستمر يرتع في روض الطلب
ومروجه * وتكررت بينهما رسل المراسله * وتحررت مسائلهما بعد
مطاولة المقاوله * ان ينزلوا منازل المنازله * ويحلوا بروج المقابلة
والمقاتله * وكان متوليا مورد ديوانه * ومشيد قواعد ملكه وسلطانه *
شخصا يدعى بيرعلى تاز * حامي حقيقة باب الملك وحارس الحجاز *
سرة بطحاء مملكته * وقطب سماء دائرته * وقدرة علماء عواليه *
وقوة خوافي عسكره وقوادمه * فتجرد من عساكر قندهار * كل طود
لو مال على قندهار لهار * وتوجه بعزم امضى من البتار * وحزم انفذ
من الخطار * قاصدا ذلك الخضم الهدار * والسيل الثرثار * والغمام
المدرار * حتى وصل الى جيحون فوقف منه التيار * ثم امر ذلك البحر
العجاج * ان يركب من جيحون الامواج * ويصادم منه تلاطم

الأمواج * ثم مرج الله البحرين * هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج * فعبروا منه بسفنهم النحر * وجاوزوه مجاوزة بني اسرائيل البحر * وسار بذلك الاخشب * حتى ارسى على ضواحي نخشب *

ذكر مقابلة العساكر الخليلية * جنود قندهار بصلق نية * والقائهم بهزيمتهم اياهم في اشر بلية *

وكان قبل ذلك خليل سلطان * قد تجز امره كما كان * ونفث اعطاف منده الايثار * وقوى العزائم على الملوك بالاستنصار * ليجنوا من اشجار الجرايات وثمار الادرار * ما يستعملون به ملاقاة شيا طين قندهار * فلبى دعوته العام والخاص * وكل بناء من عفاريت الجنود وغواص * واجتمع من اعيان * اولئك الاعوان * كل مطيع مختطف ثمر احسان * ذلك البستان * من انس وجان * وجاء ذلك البحر افواج امواج العساكر من كل مكان * وهم ما بين رؤس الجغتاي والجتا * وكل فرعون من بلاد تركستان قد علا وعتا * وفوارس فارس والعراق ورستمدار * وجان قربانية خراسان والهنود والتتار * ومن كان تيمور * اعدّه لمضائق الامور * ولم يفارقه في سفر ولا حضر *

وارصدوه لكل نائبة من خير وشر *

* شعر *

فوارس لا يملون المنايا * اذا دارت رحى الحرب الزبون *

فاستأنف عليهم فواتح الفتوح * واستنجب منهم لما دعاه كل صالح تقي
نصوح * واسبغ عليهم من دروع عطاياه السابغات * وضاعف على
قامة املهم من خلع انعامه المضاعفات * ففتحت عليهم الارض خزائنها *
وصبت عليهم من معادنها وفلزاتها ظاهرها وكامنها * فصار
كل راجل منهم فارس * وقد تجلى فيما تحلى به من تلك النفائس *
يزري بحسن هيبته على مخدرات العرائس * فساروا ونسمات النصر
من انفسهم فائحة * ولمعات الفتح من بوارق بيارقهم لائحة *
والسبع المثاني لابواب النجح والفتوح في وجوههم فاتحة * ولا زال
ذلك الرأس يرسي ويمشي * حتى حط على ضواحي قرشي * وهي المدينة
المذكورة * فاستقرت تلك العساكر المنصورة * وذلك يوم الاحد
مستهل شهر رمضان * سنة ثمانمائة وثمان * فبات كل من ذينك
البحرين وقد ضم ذيله * وكف عن البث والتبدد سيله * وحفظ

من الاغيار رجله وخيله * واحيى فى معتكف المراقبة الى الصباح ليله *

* قلت *

الى ان بدا ملمع الضيا فى ظلامه * يلوح كموج الماء من سجف طحلبه *

ولما سل الفجر صارمه الفضي وابرز ابريز ترسه * ومسح على لوح الجو

جا طرسه مسود الليل من دخان نفسه * تهيأ كل من اولئك الاطواد

للاصطدام * واشتعلت فى قلوب تلك القبائل نار الحمية للاصطلاء

والاصطلام * فعبى كل عسكره ما بين ميمنة وميسرة * ومقدمة ومؤخرة *

ثم تدانوا وتكانوا * وتعارنوا وتعانوا * وتواجزوا وتغانوا * وتعاتقوا

وتهانوا * وتناجزوا وتغانوا * والتقت الرجال بالرجال والخيل بالخيل *

وارتفع ظلام القتام الى رؤس الاسنة فراوا فى صلوة الظهر نجوم

الليل * وجرى فى ذلك القسطل من كل قناة عيون السيل * ثم عند

منتصف النهار * انكشف الغبار عن ان طود قنن هار هار * وسعد اولئك

الكبار بار * وعليهم غبار العثار ثار * وخبرهم بالانكسار سار *

وصيت خليل سلطان الى الاقطار طار * والى الآفاق بالانتصار صار *

فولى بير محمد وعلى رأسه بحر الدمار مار * وفى قلبه زناد البوار وار * حتى

كأن في قلبه جمر الغضا والغار غار * او في كبده نار لهب المرخ والعفار *

وجندلت رجاله * وابطلت ابطاله * ونهبت اثقاله * وتحولت

احواله * وسبي حريمه وعبيده * وسلب طريفه وتليده * وتشبث

هو باذيال الهزيمه * وعلم ان ايابه سالما نصف الغنيمه *

* كما قيل *

* ايابك سالما نصف الغنيمه * وكل الغنم في النفس السليمه *

ورجع خليل سلطان * وقد استنار به الكون والمكان * واسفرت

دولته * واستطارت صولته * وشكر الله المليك * واتم صيام رمضان

في مكان يسمى جكل ليك *

ذكر خروج عسكر العراق على خليل سلطان * ومجاملتهم بالخروج

وقصدهم الاوطان *

ثم في ليلة الاثنين غرة شوال * خرج من العراقيين الرؤس والابطال *

ومعهم حريمهم واتباعهم * واولادهم واشياعهم * وكبيرهم شخص يدعى

حاجي باشا * وهم جارون تحت امره كيفما شا * وكانوا ذوي صولة

وجولة * وصحبتهم السلطان علاء الدولة ابن السلطان احمد البغدادي

لصلبه * وكان قد وقع في أسر تيمور فسجنه في سجن محنته وكربه *
فأفرج عنه خليل سلطان * وجعله عنده ذا امكانة ومكان * فبينما
الناس مشغولون بأمور العيد * رفع أيديهم أولئك الصناديد *
وكأنه كان تقدم لهم بذلك مواعيد * فخرجوا تحت جنح الليل *
وشمروا نحو عرائس العراق الذيل * وطلقوا مخدرات ما وراء النهر *
ومالوا عنها كل الميل * لانهم كانوا استمعوا أن دار العراق انزلت بانيها *
ومياه انهر سلطنتها عادت الى مجاريها * فلم يقف أحد امامهم
ولا مشى خلفهم * ولا قدر على أن يربط عن السير رجلهم وكفهم *
فقطعوا جيحون ووصلوا الى خراسان * فتصدى لهم كل من سمع بهم
من كل مكان * فانفرط نظامهم لعدم اتفاقهم * فتقطعوا في البلاد قبل
وصولهم الى عراقهم * واين ايران من توران * ودجلة من جيحان *
فعيل خليل سلطان في ذلك المكان * ثم ألوى راجعاً الى الاوطان *

ذكر ما فعله بير محمد بعد انكساره * وما صنعه بعد وصوله الى قندهار *

ولما وصل بير محمد الى قندهار * واستقرت به الدار * تلملمت اجورة *
وحامت حول قصوره صقورة * ودارت من سيارات عسكره بدوره

يل ورة * وتسعرت حمومه وحرورة * وتطاير شرارة وشرورة * فتأرق
وتمرق * وتحرق أسفا قلبه وتخرق * وتمزق غيظا أديمه وتفرق *
وكان ذا حماقة * وقلة لباقة * فطير أجنحة مراسيمه * إلى سكان
أقاليمه * واستنهض على خليل سلطان كل حبيب صحيح الود وكليمه *
واستطب لتجريح قلبه كل قريح الطعن والضرب وكل لديغ القلب وسليمه *
فلبوا دعوته بالإطاعة * وأجابوا نداءه بالسمع والطاعة * ثم سالت
الأودية والجبال * بالخيل والرجال * وأرسل إلى خليل يقول *
بضمن كتاب مع رسول * إن أول مصابنا كان فلتة فتمت * وشرارة
تسوهل في إطفائها فالتهبت وطمت * ولو أني استقبلت من أمري
ما استدبرت * وتحرزت ما استحقرت * واستكبرت ما استصغرت *
لانتصرت وما انكسرت * ولعثرت على مرادي وما عثرت * ولكن أضعت
الحزامة * فحرمت السلامة * وتناولت أمرك برؤوس الأنامل فأكلت
يدي ندامة * مع أن صلابة جندك * وقوة ظهرك وعضدك *
ونبال نبالتك وساعد سعدك * وعضب عضبك ورمح رشدك *
وحد صارمك وصرامة حدك * إنما كان رؤوس العراق * وما حصل

لك منهم من الاتفاق * واما الآن فقد وقع منهم نفاق * واتفق لك

منهم عدم اتفاق * وظهر تباعد وشقاق * فقت لذلك كيدك *

واختل فكرك وجندك * وها انا قد جئتك بجد جديد * وبالحد

والحديد * فاستعد للقاء * وتيقن عدم البقاء * فان الحرب كما علمت

سجال * وكما اديل لك علينا بالامس فان غدا لنا عليك يدال *

ذكر توجه بير محمد لمقابلة خليل سلطان ثاني كرة * وما حصل عليه

في ذلك من كرة وفرة * وتوليته الدبر كما بلا اول مرة *

ثم توجه بتلك الجنود الاعوان * وقطع جيحون ووصل الى مكان

يسمى حصار شادمان * فتوجه اليه خليل سلطان * ومعه من عساكر

الرجال والفرسان * وجرارة الجيش وقبله وصفادعه ما يجري من الدم

الطوفان * فمر بتلك الاطواد والبحار * وصرى وهو ما بين راس

وسار * حتى وافى جنود قندهار * وكان كما ذكر من قبل * قد قدح

في حراق احشاء العساكر القندهارية من خوف نار الخليل زناد

النبل * فكانوا ملسوعين والملسوع يخاف من جر الحبل * فقبل

ان يزعق النفير ويضرب الطبل * نفر من كل فرقة منهم طائفة * وتنادوا

[illegible]

[illegible]

* ذكر ما صنعه بيرعش من حيلة * عادت عليه بانكارة الوبيله *

لان جد واما كانت قليله *

ولما عليم حوله * اخذ في اعمال الحيله * فاستدعى عدة مضبوطه * من الجلود المخطوطه * الجيدة الدباغ * المصبوغة بالوان الاصباغ * ثم فصله البرنسا * لكل برنسا * وسمر عليها المرايا المصقوله * وبعض صفائح مصموله * وموهها واحكمها بالمسامير * واحضر من سوقة بلده روس الجماهير * واستكثر من الرعاع والهمج المجموع * ثم احضر تلك اللباس والدروع * ووزع على تلك الروس والظهور ما تيك النطوع * فصاركلما مارت الشمس بازغه * اصعد الى الاسوار خارج البلد تلك الاسود وعليهم تلك الدروع السابغه * فاذا رآهم الناظر من بعيد * توهم رجالا ولم يعلم انهم بندق العبيد * واذ اتراآي ذلك الهباء * والخيتعور الذي يملأ الفضاء كان كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء * واستمر على ذلك مدة * يقاسي معاناة ويعاني شدة * وكان الذي تعاطى هذا المكر الجلي * دهتور مملكته اعني بيرعلى * ومع ذلك كله لم تنفعه هذه الحيله * وعادت عليه افكاره الوخيمة ووساوسه الوبيله * وانكشف

غيره * وانهتك ستره * فضاق ذرعا وقصر منه باع المجال * ومن
ينقص عدده وعدده وزاده الله من النكال *

* ذكر اعتراف بير محمد انه ظلم * وطلبه الصلح
والقائه السلم *

فبسط بساط التضرع * وطلب وسائط التشفع * وعلم انه لا عاصم
من امر الله الا من رحم * فناشد خليل سلطان الله والرحم * وقال معنى
ما قلت *

* يعطي الكريم ولا يمل من العطا * والعفو شيمته اذا وقع الخطا *

فاجاب خليل سلطان مقاصده * وتأكدت من الطرفين معاقدة
المعاهدة * بان لا يقصد احد منهم بلاد صاحبه * واذا كان الله تعالى
رفعه لا يضع من جانبه * ويسلم اليه ما في يده * ويبقى على الود والصداقة
في يومه وغده * ثم تحالفا * ان لا يتخالفا * وتوافقا ان يتوافقا *
وتصادقا ان يتصادقا * وتفارقا على ان يترافقا * وتوافقا ان لا يتنافقا *
وراقبا الال والذمة * وراعيا القرابة والحرمة * وانشمر كل عن صاحبه
بما معه من فئة * وذلك في سنة

تسع وثمانمائة *

* ذكر مخالفة ونكد * وقعت بين بيرعلى وبيرمحمد * ازاحت ثوب الحيوة عنهما * واراحت مخالفيهما منهما *

ولما وصل بيرمحمد الى وطنه * واستقر بين خدمه وسكنه * خرج عليه بيرعلى تاز * واستقل بدعوى الملك وامتاز * ثم قبض عليه وكبله * ثم انه خذله وجدله * وشرع يقول * وهو يصول ويجول * امور الدنيا اضطربت * واشراط الساعة اقتربت * وهذه دولة الدجالين * وان تغلب الكذابين والمحتالين * مضى تيمور وهو الدجال الاعرج وهذا الزمان الدجال الاقرع * وسيأتي بعده الدجال الاعور وان كان احد يجزع من قرع باب السلطنة فانا اقرع * فلم يجب احد من الرؤس والاذناب سؤاله * ولا انعم بما اقر عينه وانعم باله * اذ لم يوجد في تناول هذا الامر المحظور من مبيح * ولم يكن لذلك الوعيد في مهام الملك غير المنيح والسفيح * فدعا ارباب ممالكها تضرعا وخيفة * فاشر كل في جهة انيابه وجاذبه هذه الجيفة * فلم يبق له قرار ولا ثبات * فسل يده ومد رجله صوب صاحب هراة * فبمجرد وقوعه عنده في شرك

الاقتناص * قبض عليه واجرى عليه احكام القصاص * وصفت له
الممالك قندهار * من غير مضارب ولامضار * واستراح خليل
سلطان ايضا من الانكاد والمضار *

* ذكر ما وقع من حوادث الزمان * في غيبة
خليل سلطان *

وفي هذه السنة بادرت بالهجوم * تتار الروم * ووصلوا بالعزم * وقطعوا
جيحون بالرجل ومرجمل من خوارزم * وقصدوا بلادهم * فتصدى
لهم من كل جانب من شتتهم وابادهم * وحصل لهم من عدم الاتفاق *
ما حصل لعساكر العراق * وايضا في غيبة السلطان خليل * واشتغاله
بهذا السفر الطويل * اغتنم الفرصة خدايداد وشيخ نور الدين فتوجهوا
الى سمرقند مطمئنين * واخنوا عليها * ونهبوا ما حواليها *
فتحصنت منهم * وترفعت عنهم * فنهبوا خارجها ورجعوا *
ونحو بلادهم انقلعوا *

* ذكر تجريد خليل سلطان الاجناد * وتوجيهه الى شيخ
نور الدين وخدايداد *

ولما رجع خليل الى سمرقند * اراح طوائف عسكره وجنده * ثم دعا اصحابه * ووجه نحو ماركابه * وهيأ انصاره واطلابه * وسار بتلك القبائل المضطرمه * والاسود الخوادر والفحول المغتلمه * واستمر ذلك الطود الركون * بين حركة وسكون * حتى وصل الى سيحون * وحين شرع ذلك الطور * والنار ذات النور * على نهر سيحون في العبور * رأيت البحر المسجور * فاذعن له شادرخية وخجند * وتحصنت منه تاشكند * فتوجه لحصارها * وعزم على هدم احجارها * فبعد ان حاصرها مدة * واذاقها لباس الجوع والشدة * لجأت الى طلب الامان * وسلمت اليه قياد الاذعان * فاجاب سؤالها * ورمم بالصلح حالها * ثم قفا آثارهما * طالبا دمارهما *

* ذكر ايقاد شيخ نور الدين وخداي داد * نار الخليل ليحرقاه * فاطفأها الله تعالى ووقاه *

وكان خداي داد وشيخ نور الدين يحومان حول الحمى * ويترقبان من فرص النهب والسلب معاني عسى ولعلما * فتوجه وراءهما * ورام

لقاءهما * فجعلا يرحلان بمرأى منه ومسمع * وينزلان بمأمل فيه ومطمع * وجعل يقتفيهما في كل منزل * فاذا رحلا يتبع قفاهما وينزل * وكان خليل سلطان معتمدا على عسكره * مستيقنا بحلول نصره وظفره * فكأنه في بعض الليالي غفل عن التحرس * وكان لهما في جيشه من دأبه التجسس والتحسس * فخيبه الظن وجانبه * وحط على مكان يسمى شراشانه * وكان قد تقدم على التقبل * فطار جاسوسهما اليهما بما فعل * فاقبلا كالسيل * وبيتاه بالليل * فخرج من عسكره جماعه * وكأنما قامت القيامة في تلك الساعه * ثم تركاه وردا * وفرا عنه وندا * وتشتتا في المهامه والموامي * ومن أين للسلطان اقتناص الحرامي * فكف عنهما عنان الطلب * وقصد بالسلامة دياره وانقلب *

ذكر مفارقة شيخ نور الدين خداي داد * وتقاسمهما تلك البلاد

ولما كانت مودة خداي داد وشيخ نور الدين كالغبار * واساس ما بينهما من الصداقة كمن اسس بنيانه على شفا جرف هار * اختلفا وما ائتلفا * وتجاذبا شقة الشقاق * ونفق في تبايعهما بضائع النفاق *

ولم يعلم احد من راقٍ * وظن انه الفراق * فقهقر شيخ نور الدين
نحو سغناق * واستولى على تلك الاطراف والآفاق *

ذكر رجوع شيخ نور الدين الى الاعتذار *
والتنصل عند خليله مما كان منه وصار *

ثم راسل شيخ نور الدين خليل سلطان * واعتذر عما صدر منه من العصيان * وطلب منه ان يقابل اساءته بالاحسان * ويرجع اليه عوائد صدقاته كما كان * فاجابه الى سؤاله واسبل على سوءة جرمه ذيل النسيان * وارسل اليه امرأة جلدة تومان *

* فصـــــل *

ولم يزل على الوفاق * وشق شقة الشقاق * مرتبقا ربقة الرفاق * حتى وقع خليل سلطان في الرباق * وصفا لشاه رخ سمرقند وراق * وتوجه اليه شاه ملك مظهرا الصلح ومضمرا النفاق * واستنزله بالمكر من قلعة سغناق * بعد ان احكما العهد والميثاق * ووقع بينهما الاتفاق * وان يتلاقيا ركبانا ويتباثا الاشواق * بعد السلام والاستسلام والعناق * وكان في جماعة شاه ملك شخص يدعى ارغوداق * ثم اقبل

شاه ملك بجماعته * ونزل شيخ نور الدين من قلعته * وسار شاه ملك
وحده * من غير عدة وعدة * وتعانق هو وذلك المغرور * وبثه ما نابه
في غيبته من امور وسرور وشرور * فأكد عليه الميثاق والعهد *
ووصى كل منهما ما يفعله الآخر من بعد * ثم ودعه وانصرف *
واتصل بجماعته ووقف * وسارع كل من جماعته بمفرده * الى مصافحة
شيخ نور الدين وتقبيل يديه * حتى افضت النوبة الى ارغوداق *
فتوجه بما اضمره من الخداع والنفاق * وكان في الشجاعة اسدا *
وكالفيل قوة وجسدا * فوصل اليه * وقبل يديه * ثم التزمه
عناقا * واحكمه اعتناقا * فاقتلعه من سرجه * واهبط نجمه من برجه
وقطع راسه * وفجع به ناسه * ولما سمع بذلك شادرخ * طفق يندب
ويصرخ * ولعن شاه ملك ونهره * وضرب ارغوداق وشهره * لكن
ما امكنه وصل ما قطعاه * ولا غرس ما قلعاه * كما قيل ع * وليس لما تطوي
المنية ناشر * واستمر مدة لا ينظر اليهما * ثم بعد ذلك رضي عليهما *
واستمر خليل داد * متشبثا باذيال العناد * مشتركا بين العتو والفساد *
غير مسلم الى الصلح القياد * الى ان اباره الله هو وآباد *

وسنذكر كيف جاد بها على امه واجاد *

ذكر امر خليل سلطان ببناء ترمذ التي خربها

جنكيزخان * وتجهيزه العساكر لهذا الشان *

ثم في شهر صفر سنة عشر وثمانمائه * ارسل خليل سلطان من الجنود فيه *
واضافهم الى الله داد * وضم اليهم من رؤس الاجناد * الياس
خواجا وابن تماري منصور * وتوكل قرقرا ودولة تيمور * الى
ترمذ مع آخرين * ليعمروها فاستمروا سائرين * حتى وصلوا الى
ترمذ * فجمعوا في الحال احتياجاتهم من الاحجار والاخشاب والقرمد *
ثم تقاسمت تلك الرؤس ابدانها * وعملوا عن أن يتسوروا قلعة اسوارها
وحيطانها * وجعلوا يعملون ولا يلبثون * ويبنون بكل ريع منها آية
يعبثون * وتركوا بالنهار الا وبالليل نوما * فاتموا بنيانها في نحو
من خمسة عشر يوما * وحين ميزوا محلاتها * وفرزوا دروبها وطرقاتها *
ورفعوا اعلام مساجدها ومناراتها * وبنوا مواضع اسواقها وابياتها *
امروا الباقين * من ذرية النازحين عنها من اهلها * وكل من رحل
من خرابها وفرها الى عمران سهلها * أن يرجعوا اليها * ويخيموا عليها *

وكان اولئك المساكين * قد استوطنوا منها البساتين * وبنوا
فيها اسواقهم وبيوتهم * وجمعوا فيها اسباب معائشهم وقوتهم واستمر
ذلك من وقت جنكيزخان * الى وقت تيمور كوركان * فكانوا في وطنهم
آمنين * وعن حركات الانزعاج والتقلقل ساكنين * فلما مات
تيمور * وحدث شرور وامور * اراد خليل سلطان ان يصونهم *
فارسل من شيد حصونهم * وكانت الجديدة عن العتيقة نحوا من فرسخ *
فصارت العتيقة احصن من الجديدة وارسخ * لاسيما وقد طمى البانون
منارها * ونهر جيحون يصافح اقدام طود حمل اسوارها * بخلاف
الجديدة * فان قصور مساكنها غير مشيدة * وهي عن النهر بعيدة *
فلما نادوا الناس ان ادخلوا الى دار قرار ركم * فكأنهم كتبوا عليهم
ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من ديار كم * فلم يثقل الله داد عليهم *
ولا اكترث في ذلك ولا التفت اليهم * ولم يظهر في ذلك عنادا * ولكنه
حشر فنادى * ان كل من سبقت يده من اهل البلد * الى شيء من هذه
الاماكن والعمائر الجديدة * فهو له من غير منازع * ولا ممانع
ولا مدافع * ثم امر بانتقال الخبازين * والقصابين والطباخين

والساباتين * وميز لهم منازلهم ومأواهم * ولم يتعرض لمن سواهم *
فجعلوا يبيعون على العساكر ويشترون * ويربحون في ذلك ولا يخسرون *
فاختل نظام سائر الجمع إذ الانسان مدني بالطبع * فألجأهم الاضطرار *
أن يتبعوهم بالاختيار * فتفقد ما يليق به أحوال كل من كبيرهم
وصغيرهم * وقرر على ما اقتضته آراؤه قواعد أمورهم * ثم جمع
رؤس جنده * وتقفل الى سمرقنده *

ذكر ما فعله شاه رخ من جهة خراسان * في مقابلة ما فعله خليل سلطان *

ولما سمع شاه رخ بما فعله خليل سلطان * جهز طائفة من عساكر
خراسان * وجعل يمد ذلك السحاب المنجاب * من بحر أمرا ميره
يدعى مرزاب * وهو أخو جهان شاه * الذي كان تيمور على محاصرة
قلعة دمشق ولاه * وأمر رؤس تلك الجنود * أن يبنوا قلعة تسمى
حصن الهنود * وهي من أقصى بلاد خراسان * يفصل بينها وبين
ترمذ نهر جيحان * ففعلت من البناء العساكر الخراسانية * نحو
ما أعربت عنه العساكر الخليلية السلطانية * وفي أثناء مدة البناء تراسل
الله داد ومرزاب وتصافيا * وتواصلا بالاحتشام والاحترام وتهاديا *

اشارة الى ما حدث في اقاليم ايران * وما جرى من سيول الدماء

عند تصوب ذلك الطوفان *

ثم ان السلطان احمد وقرا يوسف رجعا الى العراق * ووقع بينهما
على سياسة الملك الاتفاق * واستقر السلطان احمد في بغداد * ووثب
قرا يوسف على الجغتاي بالعناد * ليستخلص منهم ما استولوا عليه من بلاد *
وكتب الفتح على راياته آيات نصر من الله * فاستخلص ممالك اذربيجان
بعد ان اباد طوائفهم وقتل اميرانشاه * ومد عنان الكلام * في استيفاء
هذا المقام * يخرجنا عما نحن بصدده من المرام * الى ان وقع بينهما
الشقاق * وتخبطت اذربيجان والعراق * ثم قتل قرا يوسف السلطان
احمد باشارة بسطام * وذلك في شهور سنة ثلث عشر وثمانمائة
من هجرة النبي عليه السلام * واما عراق العجم * فانها كانت احصن
آجم * فاستقل بدعوى الملك متوليها بير عمر * فنهض عليه ذو قرابة
له يدعى اسكندر * فقاتله وكسره * ثم قبض عليه وقصره *
واستقل بدعواه * فتوجه اليه شاه رخ صاحب هراة * فقبض عليه
واباده * وفجع به اهله واولاده واستصفى بلاده * فخلصت لشاه رخ

ممالك العجم كلها * وانثال الى خزانته من اموالها وابلها وطلها * من غير ان يعاني في ذلك نصبا * او يقاسي في تحصيله تعبا ووصبا * مع ان مملكته كانت اوسط الممالك * فلم يتطرق اليه احد بسوء لذلك * وانه كان حسن الجوار قليل الحركة * والله قد حسم عنه بقتله ملوك العجم مادة كل شر وهلكة * فثبت في مكانه بين اسود شجعت ونبت * وكبت ما له من الاعداء بما له من اصدقاء وثبت * فاهتزت اراضي دولته بنبات الثبات وربت * وكأن عيون السعد كانت ترقبه * وعرائس الملك تناجيه وتخاطبه *

* بقوله * شعر *

* نزه فوادك عن سوانا والقنا * فجنابنا حل لكل منزه *
* والصبر طلسم لكنز وصالنا * من حل ذا الطلسم فاز بكنزه *

ذكر خروج الناس من الحصر * وطلبهم اوطانهم من ما وراء النهر *

وفي اثناء هذه الحالات * قصد الناس من سمرقند التبدد والشتات * وطلب كل غريب وطنه * وتحرك يبغي سكنه وقطنه * اما باجازة

* كانَ فؤادي ليسَ يهدا الذي بهِ * الى انْ درى الروحين يجتمعانِ *

واستمر ذلك الى انْ رانَ هواها على قلبهِ * واخذ بمجامع لبه * وربط جوارحه * وحلّ جوانحه * وفصل قميصاً واسعاً فكانا يلبسانه * واتحدا فصارَ ينطق بلسانها وتنطق بلسانه * وصارا يتشدان *

والى حالهما يرشدان *

* انا من اهوى ومن اهوى انا * نحن روحانِ حللنا بدنا *

بل كانت القضية بالعكس

* قلت *

* انما كانا بروح نفخت * منذ براها ربها في بدنين *

وكان لا يصدر امراً الا عن رايها * ولا يستضي في سياسة الملك الا بآرائها * فسلمها قيادة * واتبع مرادها مراده * وهذا من غاية البله والعته * وكيف يفلح من ملك قيادة امرأته *

وكان لها خادم قديم * ليس من بني الاحرار ولا بكريم *

بل كان من اطراف الناس * يبيع في اول امره البز والكرباس * يدعى بابا ترمش * بطرف معمش ووجه منمش * وصورة قبيحة *

وسيرة غير مليحة * وكان يتقاضى خونجها ويدخل عليها * قبل وصول
حاجل سلطان اليها * فلما وصلت مخدومته الى ما وصلت * وحصلت
لها المرتبة التي لغيرها ما حصلت * ارتفعت درجة خدمها * وزادت
حشمة حشمها * واستفاد بابا ترمش من اضافته اليها التعظيم *
وبحسب كرامة المخدوم وحصل للخادم التكريم * فصار يرأس جماعتها
ويسوسهم * وبحيا لسنتها تحلى بخلعة * ع * هم القوم لا يشقى جليسهم *
ثم ترقى حتى صار عليه مدار امرها * ثم تخطت قدمه الى التكلم في اسباب
الملك وغيرها * ثم تدرج الى فصل المحاكمات الديوانية * واجراء
القضايا السلطانية * ثم ترفع الى التولية والعزل * وتعاطى ذلك على
سبيل الجد والهزل * وانتهى في ذلك * فصار دستور الممالك * ولم يقدر
احد على رد كلمته * لحدة شوكته بقوة مخدومته * فبسط يده
ولسانه كما اختار * وامتثل كل احد ما امر به واشار * واستطال على الله داد
وارغون شاه * فصار يبرم ما ينقضانه وينقض ما ابرماه * وبلغ في قلة
الادب الى ان كان يمد رجله بحضرتهما * ولا يقوم بأدنى من واجب
حرمتهما * ثم تجرأن لا تفصل قضية * الا بمشورته * وان كان غائبا

فمنتظر حضوره ان يتوجه الى حضرته * ومن حين نبغ الى ما بلغ كان
نحوا من ثلاث سنين * وعفاريت الجغتاي وجنهم لا ينين معه العذاب
المهين * فجعل الله داد وارغون شاه من هذا التدرج * غاية
الضرر ونهاية التحرج * وبلغا الغاية * في الاهانة والنكاية * واعضل
داؤهما * واعجز دواؤهما * واستلذا ذهاب العيش
وزواله * على البقاء في هذه الحالة *

ذكر ما افتكره الله داد * ودبره في مراسلة خداي داد *

ثم ان الله داد استعمل فكره * ولكن اخطأت استه الحفرة * فطبخ
قدرا انقلبت عليه * ونسج كدود القز شبكة حتفه بيديه *

قلت

* اذا انعكس الزمان على لبيب * يحسن رأيه ما كان قبحا *
* يعاني كل امر ليس يعني * ويفسد ما رآه الناس صلحا *

فلم يجد لتبريد الاكباد * الا مراسلة خداي داد *
فجليا عليه صورة هذه القضية * واخبراه بها عن وضوح
وجلية * واشارا عليه ان يتوجه بامل فسيح * ويقصد

بعساكره سمرقند وخاطره مستريح * فنهض من ساعته * وتوجه
بجيشه وجماعته * ودب دبيب الدبا * فوصل الى مكان يدعى
اوراتبا * فلما سمع بذلك خليل سلطان * ارسل الى الجنود
والاعوان * وتعجب من وقاحته * وتعوذ من كلاحته * وجهز الله
داد وارغون شاه * مع العساكر الجرارة للملاقاة * فسارا حتى
دانياه * فقابلاه وما قاتلاه * ثم ارسلا الى خليل سلطان يستدعيان
المدد ويقولان * ان هذا الرجل بلغ من ملاحاته * وشدة
دعارته وقلة مبالاته * انه لم يتزعزع من مناخه * ولا دخل ريح
هيبتنا في صماخه * فامدهما بباقي العسكر * وجعل يتشوف لما يكون
من الخبر * فارسلا ايضا ان هذا اقل اذى وزاد فسادا * وجارى
في عداوته تمودا وعنادا * فامدنا بنفسك * وادركنا بحدسك
وحسك * فان هيبتك اقوى * وطلعتك اضوى * وما ارتكب هذه
الجراءة * ولا اقدم على هذه الجبهة * الا وقد اضمر شرا كبيرا *
وطوى في باطنه تارا وقيرا * فادركنا بباقي المقاتلة * فان هذه المرة
تكون الفاصلة * فخرج خليل سلطان بقلب مطمئن * وخاطر عن خلل

الحوادث مستكن * وامل نفح * وصدر منشرح * معجبا بشبابه * معرما باصحابه * متمايلا بين احبابه * متهاديا بين اترابه * في شرذمة قليلة * وطائفة نبيلة * ابعد ما عنده نزول هم * واشرد

ما لديه حلول نكد وغم * يقل به الكمال *

ويناديه لسان الجمال *

بقوله

* تهذ لالا فانت اهل لذاكا * وتحكم فالحسن قد اعطاكا *

فوصل بتلك العصابة السلطانية * الى قصبة تسمى سلطانية * فارسل الله

داه الى خدايداد ان الركاب السلطاني * خرج من سمرقند

في اليوم الفلاني * وفي الساعة الفلانية *

يدل كورة سلطانية *

ذكر ما قصده خدايداد من الكيد * ووقوع خليل سلطان

في قنص الصيد *

فقصد خدايداد المخاتلة * وترك ثقله مقابل المقاتلة * ونبذ العساكر

وراء ظهره * وتابط شر شرارة وهراوة مكره * واستصحب من ابطال القبائل

ورجال النضال والنزال * طائفة * جاسرة غير خائفة *

* شعر *

رزان اذا لاقوا خفاف اذا دعوا * كثيرا اذا شدوا قليل اذا عدوا *

والتحف ذيل الليل * ولطا بظهر الخيل * واستطرق الى مطلوبه

طريقا عوجا * واستقود الى مقصوده قوادا الدجى *

كما قيل * شعر *

* لا تلق الا بليل من تواصله * فالشمس نمامة والليل قواد *

حتى وصل الى سلطانية وهي قصبة انشاها تيمور * ولم يكن لاحد

به شعور * فلم يفجأ خليل سلطان * الا وقد جاءه موج البلاء من كل

مكان * فنهض كل من معه من الاصحاب * واخذوا في الحرب والطعن

والضراب * وقاتلوا قتال الموت * وايقنوا حلول الفوت * فعضت عليهم

الحرب العضوض * وطرحتهم ما بين مهشوم وموقوذ ومرضوض * فقتل

حقيرهم وجليلهم * ووقع في نار عدوهم حبيبهم وخليلهم * ثم رجع

خدايداد الى معسكره * فائزا بنجحه مستبشرا بظفره *

* فصل *

ثم ان خدايداد حلف لخليل سلطان * بأشد ما يكون وابلغ من انواع الايمان * انه لا يقصده بأذى * ولا يرمي في عين معيشته بخيال قذى * ولا يؤذيه بقول ولا عمل * ولا يسلط عليه من يؤذيه بمكر ودخل * وسيرى نتيجة ما حلف * وان الله تعالى عفا عما سلف *

* فصل *

ثم التمس منه ان يرسل الى الله داد * فمن دونه من الاجناد * ان يستسلموا لخداي داد * وارسل خدايداد ايضا الى الناس * باني قد استوليت منكم على الراس * فان اطعتموني اطعته * وان لم تصلوني قطعته * ولما رقع خليل سلطان في ملل الكرب * تصور ان ملك اسهم غرب * ثم ظهر له مكان ذلك المكمن * وتحقق كيف اخذ في المأمن * وعلم من اين صب ذلك البلاء عليه * واني اخذ من ذلك الجانب الذي يأمن اليه * فقال * بلسان الحال *

* جزى الله عنا الخير من ليس بيننا * ولا بينه ود ولا نتعارف *
* فما سامنا خسفا ولا شفنا اذى * من الناس الا من نود ونعرف *

ثم ارسل الى سائر الامراء * ورؤساء الجيش والوزراء * ان يستسلموا

لخدايداد ولا ينازعوه * ولا يبادئوه فيما يريد ولا يمانعوه *
فاستسلم الكل اليه * واستقبل ذراه وسلم عليه * فاستولى على تلك الجنود
المجندة * وتحصن من غوائل المخاتل بالرماح المسددة * والسيوف
المهندة * وقدم جنود جند وخجند * واغتنم تركستان وطغام
اوزجند * واخر من سوى اولئك وتقدم الى سمرقند * ولم يلتفت
الى الله داد فمن دونه * وتحقق الله داد ان صفقته في ذلك مغبونة *
فسلخ الزمان عنه ما كان البسه من ثوب عز وسلب * وفر من بين يديه
ما كان فيه من جاه ومال وذهب * وكان قيام ذلك الحشر

في سنة ثمانمائة واثنى عشر *

ذكر ما جرى من الفساد * بسمرقند عند قدوم خدايداد *
فوصل خدايداد الى سمرقند ودخل * فتغيرت تلك الرسوم والدول *
وكانه ظهر اختلاف الملل والنحل * وكان له ابن يدعى الله داد *
فدعاه بالسلطان على رؤس الاشهاد * وتفحص عن مكامن الخزائن *
ونقب في اطوادها عن الفلزات والمعادن * ونقر عن مضمرات الضمائر
وبحث عن الخبايا والدفائن * وتغيرت الاوضاع * وتبدلت

بالفظاظة رقاق الطباع * وصاروا *

كما قيل * شعر *

* اما الخيام فانها كخيامهم * وارى نساء الحي غير نسائها *

وتنكرت الصفات * حتى كأنما تحولت الذوات * او بدلت الارض غير

الارض والسموات *

* شعر *

* وتنكرت ارض الغوير فلم يكن * ذاك الغوير ولا النقا ذاك النقا *

ذكر بلوغ هذه الامور * شاه رخ بن تيمور * وتلافيه تلك الحوادث

وحسمه مادة هذه العوايث *

ولما اتصل بشاه رخ هذا الخبر * عبس وبسر * وتضجر وزمجر *

وازور وازبار * وكشر واكفهر * وتغير وجهه وتمعر * واستغاث

وتقلق * وولول واسترجع وحولق * وتحرق وتنكد * وتأوه وانشد *

* شعر *

* لقد هزلت حتى بدا من هزالها * كلاها وحتى سامها كل مفلس *

ثم طير بطائق مراسيمه كل مطير * الى اطراف ممالكه بجمع العسكر *

وامر شاه ملك * أن يسير غير مرتبك * ويستن بهم السير * ويسابق بعتاق عتاق الطير * فيتدارك ما انفرط من النظام * ويطارد عن وردة المملكة الاغنام الطغام * فلا يدع رائدهم ان يحل * ويعاجل مستعجل قدرهم ان يمل * فسار شاه ملك في الحال * بعساكر في المدد كالجبال * وفي العدد كالرمال * ثم اتبعه شاه رخ بسائر الاساورة * وكواسر الاكاسرة * وسار لا يلوي على احد * ولا يسكن في حركته الى طالع ولا رصد * فحين وصلوا جيحون وعبروه * غطوا وجهه وستروه * فانبسط ذلك السيل على وجه الماء * فكأن البحر غطي بالغمام المتراكب وغرق في بحر الحياء *

* فصـــــل *

ولما قطع البحر تلك الاطواد * واتصل الخبر بخدايداد * تيقن انه لا طاقة له بابه وقوده * بل ثاب جنود شاه رخ واسوده * وان جل عساكره يفر عنه ويسلمه * ويقبض عليه ولشاه رخ يسلمه * فاسرع في تنجيز ماربه * وبادر الى تجهيز مطالبه * واخذ ما وصلت يده اليه من اموال * واوسق ما بلغت طاقته من نفائس واحمال * واستصحب

خليل سلطان * وتوجه الى ايدكان * واودع الله داد وارغون شاه وبابا ترمش في القلعه * وانف ان يستصحب احدا منهم معه * وترك شاد ملك ايضا في المدينه * بفراق خليلها رهينه * وبسلب ما كانت فيه من العز مهينه *

ذكر ما جرى بسمرقند بعد خروج الجنود الجنديه * وقبل ورود الشواهين الشاهرخيه *

ثم ارتحل خداىداد وانفصل * ولم يكن احد من جهة شاه رخ وصل * وما كان للناس * ظهور ولا راس * اراد الله داد وارغون شاه * ان يتوجها الى شاه رخ ويستقبلاه * فرفع خواجا عبد الاول عليهما يده * واقام لمنعهما عن الخروج من القلعة رصده * واستعان بشطار المدينه * وكان الله داد قبل ذلك انكاه نكاية اورثته ضغينه * كما قيل * ع

من يزرع الشوك لا يحصد به عنبا * فلم يختلف في رياسته اثنان * ولا انتطح فيما يأمرهم به عنزان * وصارت اشارته الامرة الناهيه * وجد اول مراسيمه فيما بين الناس جاريه * واوامره المطاعة في تلك الايام الخاليه * ع والعلم يرفع بيتا لا عماد له * ولم يزل خواجا عبد

الأول يسوس الرعية * ويوصي على الله داد ورفيقيه ومن معهم
ويشدد مضايق القضية * الى ان طلعت طلائع شاه
ملك واعقبتها العساكر الشاهرخية *

بذكر دول وربك ورالدولة الشاهرخية * في سماء ممالك ما وراء النهر
بعد غروب شمس النوبة الخليلية *

فخرج اهل المدينة لاستقباله * مستبشرين برؤية جبين هلاله *
فنزل كل احد في منزلته * ووضع كلا من الناس في مرتبته * ثم قبض
على الله داد ورفيقيه وعاقبهم بانواع العقاب * وصنف في تعذيبهم
واستخلاص الاموال منهم انواع العذاب * ثم قتلهم صبرا * ونقلهم
من الدنيا الى الاخرى * الا بابا ترمش فانهم عاقبوه * وبانواع
العذاب الهبوه * ففي بعض الايام * وقد انكت فيه من العذاب الالام *
اخذ الموكلين عليه ليطلعهم على قضيه * او يدلهم الى خبيه *
فمروا به وهو في قيد وثيق * على حوض ماء عريض عميق * فاستل
من قراب ايديهم عضب يده المدلق * ورمي بنفسه وزخ
في ذلك الماء على غفلة فغرق *

* فصل *

ثم ان شاه رخ زار اباه * واقام شرائط عزاه * وجدد ترتيب القراء علي تربته والقومه * واستأنف معالم المرتبين في ذلك والخدمه * ونقل الي خزائنه جل ما كان علي حضرته * من اقمشته وامتعته واسلحته * وصفر بيادر الخزائن * وحفر تخوم تلك الكمائن * وشرع في تمهيد القواعد * وترتيب مراتب الاقارب والاباعد *

* فصل *

وقبضوا علي شاد ملك واهانوها * وشانوها بتك الالمن صانوها * وعصبوها بالعذاب عصب السلمه * وهزوها لاستخراج الاموال منها هزات اعوان الظلمه * ثم بعد ذلك الابتذال * واستخلاصهم منها انواع الاموال * حزموها وشددوا منها الوثاق * وشهروها منادين عليها في الاسواق * واستقرت علي شاه رخ الامور * وارتفعت صدور وانقصمت ظهور * وعلا انسان * وانحط انسان * فسبحان من هو كل يوم في شان * عز شانه وتعالي سلطانه يغير الدول ويقلب الاحوال * ولا يعتري سلطانه تغير ولا انتقال *

ذكر ما قصده خدايداد * من اتمام النكد والفساد * وكيف آل

ذلك النكال * الى ان جرى عليه وبال *

واما خدايداد فحين حلّ في مكانه * وخلا بتخيل سلطانه في انكانه *
جدد معه عهوده ومواثقه * انه امنه مكره وبوائقه * وذكر ان
ذلك النكال والنكاد * انما فعله معه ارغون شاه والله داد * مع
احسانه اليهم * واسبال ذيل انعامه عليهم * وانهم كافوه مكافاة
التمساح * وقابلوا بافسادهم منه الاصلاح * ثم قال له اذكر صنيعك
معي اولا وظاهرا * وانظر ما افعله معك باطنا وآخرا * وسأفعل معك
ما يتحقق به خلوص الطوية * وصدق النية * بحيث يذهب الكدر
ويبقى الصفا * وينمحي الجفا ويثبت الوفا ونعيش باقي عمرنا متصافيين *
وفي رياض الهنا متوافقين متكافيين * فنمحو بما نكتب في الواح
صدورنا من المحبة والشفقة * مساطير الاساطير المكتتبة في باب
الحمامة المطوقة * وسأردك ان شاء الله تعالى الى دار عزتك * واجتهد
في تحصيل ما يعيدك الى نشاطك وهزتك * ثم خطب باسمه في انكان *
وامر بذلك في اطراف تركستان *

تتمة ما جرى من خليل وخدايداد من المعاقدات * وتأكيد العهود والمودات * الى ان ادركهما هادم اللذات *

ثم تأكدت بينهما وثائق الايمان * وذهب خدايداد يستمد المغول لخليل سلطان * وترك خليل سلطان بذلك المكان * وكان المغول لما بلغهم موت تيمور المخذول * سلبوا قرارهم * واخلوا ديارهم * ولجأوا الى الحصون * وتشبثوا باذيال كل كهف مصون * كما ذكر اولا فلما تحققوا موته * واستثبتوا فوته * تنادوا بالامن والامان * وجاوروا خدايداد في ذلك المكان * وارسلوا يهنئون خليل سلطان * وبعثوا اليه هدايا سنيه * وتحفا فاخرة ملوكيه * من جملتها كرسي من ذهب * افرغه صائغه في قالب العجب * فاكرم خليل سلطان رسلهم * واعظم نزلهم * واجمل معهم جوارا واجرا * وجازاهم بكل حسنة عشرا * قلت *

* الخير ابقى وان طال الزمان به * والشر اخبث ما اوعيت من زاد *

ولا زالت خلع المودة بينهم تنتسج * ووجوه المكارمة والمحاشمة يوما فيوما تبتهج * حتى عرى له ما عرى * وجرى عليه من بحر القضاء والقدر

ما جرى * فساعة وصول خدايداد اليهم قبضوا عليه * وارسلوا
الى خليل سلطان ينهون صورة الحال اليه * وقالوا تعلم ما بيننا وبينك
من خالص الوداد * وانا عالمون بما وقع بينك وبين خدايداد * وانه
كان السبب في تبددك * وخروج ملكك من يدك * وقد جاء
يستمد نالك * فارسم لنا ما بدا لك * فان رسمت قتلناه * وان اشرت
امددناه * وفي الجملة مهما امرتنا به امتثلناه * فارسل يقول قد علمتم
كيف آذاني * ومزق عرضي واخزاني * واخرجني من ملكي وسلطاني *
وغربني عن اهلي واخواني * واذلني اذ رأسني بمفارقة حبي واوطاني *
والآن فقد جعلني ترسا * يتقي بي الحوادث والباسا * وقد عرفتم كيف يريد
ان يتصرف * وعلى كل حال فالعارف لا يعرف * ومع هذا امهما رأيتم
في ذلك من المصلحة فافعلوه * ففي الحال قطعوا رأسه واليه ارسلوه *

* ذكر عود خليل سلطان * من ممالك اندكان *

وقصده عمه شاه رخ * ولعبه بالنفس مع ذلك الرخ *

واستمر خليل سلطان * في ذلك المكان واطراف تركستان * يرسل
بالفارسي الاشعار الغراقيه * وينشئ في حبيبته ما ينسي القصائد

الزيدونيه * وبث كرمانيه من الغربه * وماجرى عليه من الفراق والكربه * فيصدع بذلك القلوب ويفتت الاكباد * الى ان مل المقام في تلك البلاد * فنفض منها ذيله * وضم رجله وخيله * وقصد عمه وركب الطريق وامه * فاكرم عمه مثواه * ولم يذكر له اخبار ما انشاه * وضم اليه حبيبته * ولم الى خليل خليلته * وقرر قاعدة ذلك الاقليم وشيده * وولى فيه اولوغ بيك ولده * وقفل الى خراسان * مستصحبا معه خليل سلطان * ثم ولاه مما لك الري * فلم يقم بها الا ادنى شي * وانتقل الى رحمة الله * وكان عمه دس له شيأ فسقاه * فدفن بمدينة الري * وطوي نشر ذلك الحاتم اي طي * وحين وقع شاد ملك في مثل الخطب الجليل * واشتعلت احشاؤها بنار الخليل *

قالت لا ذقت فقدك * ولا عشت بعدك * وانت ورنت * وانشدت وغنت *

* شعر *

* كنت السواد لمقلتي * فبكى عليك الناظر *

* من عاش بعدك فليمت * فعليك كنت احاذر *

ثم اخذت خنجرا فوضعته في لبتها * واتكأت عليه بقوتها * فنفذ من قفاها * واحرقت بنارها كل من رآها * فدفنا في قبر واحد * وامسى لسان حالهما ينشد *

* شعر *

* اجارتنا انا غريبان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب *

وصفا لشاه رخ ممالك ما وراء النهر وخراسان * وخوارزم وجرجان * وعراق العجم ومازندران * وقندهار والهند وكرمان * وجميع بلاد العجم الى حدود اذربيجان * الى يومنا هذا اعني سنة ثمانمائة واربعين * ونسأل الله تعالى حسن العاقبة بمنه ولطفه والحمد لله رب العالمين *

* فصل *

* في صفات تيمور البديعة * وما جبل عليه من سجية وطبيعة *

وكان تيمور طويل النجاد * رفيع العماد * ذا قامة شاهقة * كأنه من بقايا العمالقة * عظيم الجبهة والراس * شديد القوة والباس * عجيب الكون * ابيض اللون * مشربا بحمرة * غير مشوب بسمرة * ضخم الاطراف * عريض الاكتاف * غليظ الاصابع * سميك

الاكارع مستكمل البنية * مسترسل اللحية * اشل اعرج اليمناوين *
مينا ة كشمعتين غير زمراوين * جهيرا لصوت * لا يهاب الموت *
قد ناهز الثمانين * وهو مع ذلك بجاش مكين * وبدن مستمسك متين *
صلبا شهما * كأنه صخرة صما * لا يحب المزاح والكذب * ولا يستميله
اللهو واللعب * يعجبه الصدق ولوكان فيه ما يسوءه * لا يأسى على ما فات
ولا يفرح بما يجيئه * وكان نقش خاتمه راستي رستي * يعني صدقت
نجوت * وميسمه دوابه وسرة سكته على الدرهم والدينار ثلاث حلق
هكذا ٥ ٥ لا يجري غالبا في مجلسه شيء من الكلام الفاحش ولا سفك دم *
ولا من سبي ونهب وغارة وهتك حرم * مقداما شجاعا * مهابا مطاعا *
يحب الشجعان والابطال * ويستفتح بهم اقفال الاهوال * ويفترس بهم
اسود الرجال * ويستهدم بهم وبصدماتهم قلل الجبال * ذا افكار
مصيبة * وفراسات عجيبة * وسعد فائق * وجد موافق * وعزم
بالثبات ناطق * ولدى الخطوب صادق *

* قلت *

* فكم قد حت آراؤه زند فتنة * حمته لدى الباسا واردت قبائلا *

محجاجاً درّاكاً للّمحة وللمزة * مرتاضاً مستيقظاً لرمزه * لا يخفى
عليه تلبيس ملبّس * ولا يتمشّى عليه تدليس مدلّس * يفرق بين
المحقّ والمبطل بفراسته * ويدرك الناصح والغاشّ بدقّة درايته *
يكاد يهتدي بأفكاره النجم الثاقب * ويستتبع بآراء فراسته سهم كلّ
كوكب صائب *

* قلت *

* يشاهد أعقاب الأمور بعقله * كما شاهد المحسوس بالعين ناظر *

اذا امر بأمر او اشار بشيء لا يردّ عنه * ولا يثني عنان عزيمته
عن شيء منه * لئلا ينتسب الى قلّة الثبات * وركاكة الرأي والحركات *

* قلت *

* اذا قال قولاً او اشار اشارةً * ترى امره في ذاك كالنصّ قاطعا *

وكان يقال له في القابه صاحب قران الاقاليم السبعة وقهرمان الماء
والطين * وقاهر الملوك والسلاطين * يحكى انّ قاضي القضاة وليّ
الدين عبد الرحمن ابن خلدون المالكي قاضي القضاة بمصر كان
صاحب التاريخ العجيب * والسالك فيه الاسلوب الغريب * على ما ذكر لي

مَنْ رَآهُ * واطّلع على لفظه ومعناه * من الأذكياء المهرة * والأدباء البررة * مع أنّي لم أرَه * وكان قد قدم الشام * مع عساكر الإسلام * وحين ولّت العساكر الأدبار * أنشبته في مخاليب تيمور الأقدار * قال له في بعض مجالسه * وقد أنس بتوانسه * بالله يا مولانا الأمير ناولني يدك التي هي مفتاح فتوح الدنيا حتى أتشرف بتقبيلها * وقال له أيضاً لما أراد أن يستصحبه معه وقد سرد عليه شيئاً من تواريخ ملوك الغرب وكان تيمور مغرماً بإقراء التواريخ واستماعها فأعجبه ذلك غاية الإعجاب * ورغب منه في الاستصحاب * يا مولانا الأمير مصر حرجت عن أن يتولى فيها نائب غيرك * وأن يجري فيها غير أمرك * ولي فيك عوض عن طريفي وتلادي * وأهلي وأولادي * ووطني وبلادي * وأصحابي وأخداني * وأقاربي وخلاني * وملوك الناس * وعن كل ظهر ورأس * بل وعن كل الورى * إذ كل الصيد في جوف الفرا * وما أتأسف * ولا أتلهف * إلا على ما مضى من عمري * وانقضى من عصري * كيف تقضى ذلك في غير خدمتك * ولم تكتحل عيني بنور طلعتك * ولكن القضاء جاز * وسأستبدل الحقيقة

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

ما فارقت ركابك * ولا هجرت اعتابك * والحمد لله الذي رزقني
من يعرف قيمتي * ويحترز خدمتي ولا يضيع حرمتي مع كلام نصيح صادع *
بديع بليغ خالب خادع * فاهتزت فرحا اعطافه * وتراقصت مرحا
اطرافه * واعجبه ذلك واغراه ميله الى كتب التواريخ والسير *
واستهواه حبه معرفة احوال الملوك الذي ذكر * حتى شده عما خابه
بسحر هذا البيان البديع وسلبه * ثم انه استوصفه بلاد العرب
وممالكها * واستوضحه اوضاعها ومسالكها * وقراها ودروبها * وقبائلها
وشعوبها * كما هو دأبه وشانه * والقصد في ذلك امتحانه * لانه
لم يكن محتاجا ذلك * اذ في خزائن تصوره صور جميع الممالك *
وانما اراد بذلك معرفة مقدار علمه * وكيفية ابداء نصيحه له وكتمه *
فاملى كل ذلك من طرف لسانه * كانه يشاهده وهو جالس في مكانه *
وشرح تلك الامور * كما في خاطر تيمور * ثم قال له كيف تذكرني وبخت
نصر مع الملوك الاكابر * ولم ننل في النسب تلك المفاخر * وما نحن
من يعاسيب النحل * فاني تعيينا مع الفحل * فقال افعالكما البديعه *
اوصلتكما الى تلك المنزلة الرفيعه * فاعجبه هذا الكلام * وقال لجماعته

اقتدي به فانه امام * ثم اخذ تيمور يخبر القاضي بما وقع في بلاده * وما جرى بين ملوك الغرب واجناده * ولا زال يذكر له اخبار الناس حتى سرد عليه اخبار متعلقيه واولاده * فتحير القاضي من املائه * وقال ان الشيطان ليوحي الى اوليائه * ثم ان تيمور عاهد القاضي ان يتوجه الى القاهرة * وياخذ اهله واولاده وكتبه الزاهرة * ولا يلبث اكثر من مسافة الطريق * ويرجع اليه بامل فسيح وعهد بنيان الاماني وثيق * فتجهز الى صفد * واستراح من ذلك النكد *

* فصــــــل *

وكان تيمور محبا للعلماء * مقربا للسادات والشرفاء * يعز العلماء والفضلاء اعزازا تاما * ويقدمهم على كل احد تقديما عاما * وينزل كلا منهم منزلته * ويعرف له اكرامه وحرمته * وينبسط اليهم انبساطا ممزوجا بهيبة * ويبحث معهم بحثا مشتملا على الانصاف والحشمة *

لطفه مندرج في قهره * وعنفه مندمج في بره *

* شعر *

* متفرق الطعمين مجتمع القوى * فكأنه السراء والضراء *

* وقيل *

* مرّ المذاق على اعدائه بشع * حلو الفكاهة للاصحاب كالعسل *

وكان مغرمًا بارباب الصناعات والحرف * اي صناعة كانت اذا
كان لها خطر وشرف * يبغض بطبعه المضحكين والشعراء * ويقرب
المنجّمين والاطباء * ويأخذ بقولهم * ويصغى الى كلامهم * ملازمًا
للعب بالشطرنج لكونه منقحًا للفكر * وكانت علت همته عن الشطرنج
الصغير * فكان يلاعب بالشطرنج الكبير * ورقعته عشرة في احدى
عشر * وفيه من الزوائد جملان وزرافتان وطليعتان ودبابتان
ووزير * واشياء غير ذلك وسيأتي وضعه والشطرنج الصغير بالنسبة
الى الكبير كلا شيء * مواظبًا لاقراء التواريخ وقصص الانبياء عليهم
الصلوة والسلام * وسير الملوك واخبار من مضى من الانام * سفرا
وحضرا كل ذلك بالفارسي * ومما تكررت قراءتها عليه * وطنت
نغماتها على اذنيه * قبض زمام ذلك وملكه * حتى صارت له ملكة *
بحيث ان قارئ ذلك اذا خبط * رده الى الصواب من الغلط *
وذلك لان التكرار * يفقه الحمار * وكان اميا لا يقرأ شيأ ولا يكتب

ولا يعرف شيئاً من العربيه * ويعرف من اللغات الفارسية والتركية
والمغوليه * حسب لا غير * وكان معتقداً للقواعد الجنكيزخانيه *
وهي كفروع الفقه من الملة الاسلاميه * وممشياً لها على الطريقة
المحمديه * وكذلك كل الجغتاي واهل الدشت والخطا وتركستان
واولئك الطغام * كلهم يمشون قواعد الملعون جنكيزخان على قواعد
الاسلام * ومن هذه الجهة افتى كل من مولانا وشيخنا حافظ الدين محمد
البزازي رحمه الله * ومولانا وسيدنا وشيخنا علاء الدين محمد
البخاري ابقاه الله وغيرهما من العلماء الاعلام وائمة الاسلام *
بكفر تيمور وبكفر من يقدم القواعد الجنكيزخانيه * على الشريعة
الاسلاميه * ومن جهات اخر ايضا * وقيل ان شاه رخ ابطل
التورة والقواعد الجنكيزخانيه * وامر ان تجري سياستهم على جداول
الشريعة الاسلاميه * وما اظن لذلك صحة فان ذلك عندهم قد صار
كالملة الصريحه * والاعتقادات الصحيحه * ولو اتفق انه يجمع
مرازبه ومرابذة في دسكره * ويغلق ابوابها ويطلع عليهم من منظره *
ويفتح عليهم شيئاً من هذا الباب * لجاصوا حيصة الحمر الى الابواب *

* فصـــل *

وكان فريد الطور بعيد الغور * لايدرك لبحر تفكيره قعر * ولا يسلك في طور تدبيره سهل ولا وعر * قد اقعد في ممالكه نواميسه * واقام في سائر الممالك جواسيسه * وفهم ما بين اميرٍ كالطلاميش احد اعوانه * وفقيه نقير كمسعود الكجاني عين اصحاب ديوانه * وكان ذلك في القاهرة المعزية * ومنذ ابن مشق احد الصوفية بالشميصاتية * وما بين محتسب وتاجر * ومصارع شرير وبهلوان فاجر * ومكيل وصنائعي * ومنجم وطبائعي * وقلندري قوال * وحيدري جوال * وبحري سباح * وبري سياح * وسقاء ظريف * وحذاء لطيف * وسعلاة دلاله * وشيخة محتالة كل له الحتاله * ومن مرت به التجارب * وضرب اكباد الابل مشارق ومغارب وبلغ فيما هو بصدده من المكر والاحتيال منزلة الكمال * والف بلطيف ختله وداد بين الماء والنار والهدى والضلال * وجاوز في الحيل والكيد * ساسان وابا زيد * والزم في حكمته وجدله ابن سينا * واسكت في منطقه اليونانيين اذ عكس عليهم القضايا * فجمع بين المتنافيين * والف بين المتعاديين

* قلت *

* فاق من قاد للعدى كل جيش * بكلام ثنى البعيد قريبا *

* مزج النقل في القياد بعقل * فهدى عاشقا واهدى حبيبا *

فكانوا ينهون اليه حوادث الاطراف واخبارهم * ويكتبون اليه ماقدموا وآثارهم * ويذكرون لديه اوزانهم واسعارهم * ويصفون عنده اليهم وامصارهم * ويصورون سهولهم واوعارهم * ويخطون بيوتهم وديارهم * ويبينون مدى ذلك بعدا وقربا * وما في ذلك ضيقا ورحبا * وجهات واقطارا شرقا وغربا * واسامي الامصار والقرى * والقاب المنازل والذرى * واهل كل مكان ورؤساءه * وامراءه وكبراءه * وفضلاءه وشرفاءه * واغنياءه وفقراءه * واسم كل ولقبه * وشهرته ونسبه * وحرفته وسببه * فكان يطالع بفكره ذلك * ويتصرف بتفكيره في سائر الممالك * وكان اذا حل ببلد * واجتمع به من اعيانها احد * شرع يسأله عن فلان وفلان * وماجرى لفلان في الوقت الفلاني مما زانه من امر وشان * والى ام آلت تلك الواقعه * وكيف فعل فلان وفلان فيما كان بينهما من المنازعه * فيبهت ذلك الرجل ناظرا * ويظن ان تيمور كان في تلك

الحالة حاضرا * وكان كثيرا ما يطرح عليهم من اغاليط المسائل * ويحكي صور مباحثات جرت لهم ورسائل * فيتصورون ان له في ذلك العلم قدمة * او كان منه للعلماء خدمة * ولذلك تصور بعض الناس ان ذلك الوسواس الخناس * وكان مقيما بالسلاريه * وبعض بالغ حتى قال انه رآه في فقراء الشميصاتيه

* فصل *

ومما يحكى عن فراسته انه لما نزل عن سيواس * وقد حصنها منه اولو النجدة والباس * قال لعسكره اعملوا الحيله * انا فاتحوا مدينة في ثماني عشرة ليله * فكان كذلك فلا شك ان ذلك الاعرج * كان ملهما او مستدرج * وكان ذا مغالطات * وحركات لها مغاورات * اذا همه امر يتعاطى دفعه وهو مظهر انه راغب فيه * وربما يظهر الرغبة عن شيء وهو مريد حصوله ومشتهيه * وقد مر نظائر هذا كله * فمن مغالطاته انه اذا كان له في مكان روم * او اراد ان ينزل بساحة قوم * تصل الاخفاء والتعميه * وطلب الابهام والتوريه * وبعض عسكره لا يخلو من تمساح متجسس * او سرطان متحسس * ولو لم يكن

لاحدٍ في عسكره عين * فان نزوغ العين لا يخفى على ذي عين *
فانه يجمع اركان دولته * واعيان مملكته * وذوي آرائه ومشورته *
بحيث انه لا يتخلف منهم احد * ولا يجزي مولود عن والدٍ ولا والد
عن ولد * ثم يظهر لهم خفية امورهِ * ويطلب منهم المشورة في جهة
مسيرهِ * ويطلق لهم عنان الكلام * ويقول لا تثريب على من خاض
في ذلك من خاص الانام * ناظر في اعقاب الامور ما بين يوم وعام *
فليتكلم كلٌّ ولا حرج * فسواء هوى الى حضيض الخطأ او الى اوج الصواب
عرج * فان اخطأ فلا نقصان * وان اصاب فله اجران * فيبذل
كلٌّ جهده * ويعاني في ذلك وكده وكدّه * ويبدي في ذلك ما ادّى
اليه اجتهاده * ويتصور ان ذلك يوافقه مراده * فتتفق الآراء *
على ناحية من الانحاء * ثم ينفض ذلك المجلس * ويجتمع باخصائه
ويجلس * كسليمان شاه وقماري وسيف الدين * والله داد وشاه
ملك وشيخ نور الدين * ويمحضون القضية محضاً غير ذلك * ويبحثون
فيها بحثاً دقيق المسالك * فيقع آخر الامر الاتفاق * على التوجه
الى بعض الآفاق * ثم يدعو رائدهم * وسابقهم في ذلك وقائدهم

ويأمرهم بالتوجه اليه * فيتصدعون على ما عوّل في ذلك عليه
وحين يقوّض الظلام خيامه * وينشر رائد الصبح اعلامه * ويضرب
الكوس للرحيل * ويأخذ الناس في التحميل * ويتوجه الناس الى الجهة
التي امرهم بالمسير اليها * ووقع الاتفاق عليها * دعا جاشيته بعد
ما حملوا واخذوا في المسرى * وامرهم ان يمتازوا ويرحلوا الى جهة
اخرى * لم يكن ابداها لاحد من الجماعة * الا في تلك الساعة *
ولولا الضرورة لما افشاها * ولا اعاد سريرتها لاحد ولا ابداها *
فيضرب الناس ضربا ويضرب ضربا * ويأخذ العساكر شرقا ويأخذ غربا *
فتضطرب تلك الاطواد وتختبط * وتنفرط عقود نظامهم فلا تكاد تنضبط *
وتنحل قوائم سواشيها عن المسير وترتبط * ويموج بعض الناس في بعض *
وينعكسون سماء في ارض وطولا في عرض * ويتوله كل احد ويتبله *
ولا يدري الى اين يتوجه * فان كان في عسكره ربيئة * او من يراقب
ذهابه ومجيئه * فبمجرد ما رأى تحميلهم * وشاهد تحويلهم ورحيلهم *
طار الى مخدومه * واظهر له ما في معلومه * من توجه العساكر
الى الجهة التي اتفقوا عليها * وانه شاهدهم بعينه وقد توجهوا اليها *

فيأخذ حذره اهل ذلك الجانب * وتطمئن سائر الجوانب من النوائب *
فلم يشعروا الا وقد دهمهم على الجانب الذي قصده وسطه * ونزل بهم من انواع
العذاب الموقد في السعير والحطمة * وكم كان له من دهاء * ومكر خفي
وذكاء * ومن جملة ذلك انه لما كان بالشام * وقد قابلته عساكر
الاسلام * اشاع ان سوار اساورته تخلخل * وتأخر قليلا الى وراء
وتخلخل * واذاع انه اعوز خيله ورجله الزاد * وانه صائب صوب
بغداد * ثم اسفرت القضية * عن ان انهزمت العساكر المصرية *
وكان قصده بذلك تثبيت جاشهم * واستقرار رؤسائهم واوباشهم *
وان يكن كل منهم على مازم * فيربض في مكانه ولا ينهزم * فيحيط
بالكل كيد * ويصيروا كمجموع صيد * ومما يحكى من شدة عزمه *
وثباته على ما يقصده وحزمه * وحلول نقمته بمن يعارضه * ويعاكسه
فيما يرسم ويناقضه * انه لما توجه بالجنود * الى بلاد الهنود * بلغ الى قلعة
شاهقة * اقزاطال راري بأذان مراميها عالية * ورجوم النجوم
المخارقة تتعلم الاصابة من رشاقة سهام مراميها الراشقة * كأن بهرام
في مهواة احد سواطيرها * وكيوان في مهراة خادم نواطيرها *

والشمس في استوائها غرة جبينها * وقطرات السحاب في الانسكابة تترشح من قعر معينها * وشقة الشفق الحمراء على آذان مراميها وانوف ابل انها سرادق * وكربات نجوم القبة الخضراء لعيون مكاحلها وافواه مدافعها طابات زبنادق * فيها من الهنود طائفة ثابتة الجنان غير خائفة * جهزت اهلها وما تخاف عليه الى الاماكن المعجزة * وتثبتت هي في تلك القلعة حافظة لها متحرزة * مع انها شرذمة قليلة * وطائفة ذليلة * لا خير عندهم ولا مير * ولا فائدة سوى الضرر والضير * ولا للقتال عليها سبيل * ولا حواليها لاحد مبيت ولا مقيل * بل هي مطلة على المقاتلة * مستمسكة من المقاتلة * فابى ان يجاوزها * دون ان ينا جزها بالحصا رويناجزها * واللبيب العاقل * ما يترك لخصمه وراءه معاقل * فجعلت المقاتلة تناوشها من بعيد * ونصب كل من اهلها عليهم من اسباب المنايا ما يريد كما يريد * فكان كل يوم يقتل من عسكره ما لا يحصى * والقلعة تزداد بذلك اباء واستعصا * وهو يأبى الرحيل عنها * الا ان يصل الى غرضه منها * ففي بعض ايام الصحو مرة مطروا * وبواسطة المطر انحصروا * وصار يحثهم على القتال *

وركب لينظر ماذا يصنعون في تلك الحال * فلم يرتض افعالهم * لما
عكست اوجالهم احوالهم * فدعا منهم رؤوس الامراء * وزعماء العسكر
والكبراء * واخذ يمزق اديم عصمتهم بشفار شتمه * ويشقق ستر
حرمتهم بمخاليب لعنه وذمه * ونفخ الشيطان في خيشومه * فالهب
فيهم نيران غضبه وشومه * وقال يا لئام * واكلة الحرام * تتقلبون
في نعمائي * وتتوانون عن اعدائي * جعل الله نعمتي عليكم وبالا *
والبسكم بكفرانها خيبة ونكالا * يا فاجري الذمم * وكافري النعم *
وساقطي الهمم * ومستوجبي النقم * الم تطؤوا اعناق الملوك باقدام
اقدامي * وتطيروا الى آفاق الدنيا باجنحة احساني واكرامي *
وتفتحوا مغلقات الفتوح بحسام صولتي * وتسرحوا في منتزهات
الاقاليم سوائم تحكمكم بترعية دولتي * بي ملكتم مشارق الارض
ومغاربها * واذبتم جامدها واجمدتم ذائبها *

* شعر *

* الم اك نارا يصطليها عدوكم * وحرزا لما الجأتم من روابيا *
* وباسط خير فيكم بيمينه * وقابض شر عنكم بشماليا *

ولا زال يهمهم ويغمغم * ويهذرم ويبرطم * وهم مطرقون لا يحيرون جوابا * ولا يملكون منه خطابا * ثم ازداد حنقا * وكاد ان يموت خنقا * فاخترط السيف بيده اليسرى * وهم به على قمم اولئك الاسرى * وهم ان يجعل رقابهم قرابه * ويسقي من دمائهم فرنده وذبابه * وهم على تلك الحال * في الخزي والاذلال * باذلوا نفوسهم * ناكسوا رؤسهم * ثم تراجع وتماسك * وملك نفسه قليلا وتمالك * فاغمد عن تشريقهم حسامه * ولم يلق لامره قبلة ولا دبرة فخلف غربه وشامه * ثم نزل عن مركبه * واشتغل في الشطرنج الكبير ليلعب به * وكان عنده شخص يدعى بمحمد قاوجين * وهو لديه ذو مكان مكين ومقام امين * مقدم على كل الوزراء * ومبجل دون سائر الامراء * مسموع القول * مقبول الراي * ميمون النقيبة * محبوب الشكل * فتشفعوا اليه * وعولوا في حل هذا الاشكال عليه * وقالوا له ساعدنا ولو بلفظه * وراقبنا ولو بلحظه * واعمل معنا * بهذا المعنى *

* شعر *

* ساعد بجاهك من يغشاك مفتقرا * فالجود بالجاه فوق الجود بالمال *

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

* [illegible] *

وانسلخ من في المسلخ * لعاب الكلب طهور عند عرقه * وعصارة القير

حليب بالنسبة الى مرقه * فجين ما حضرلديه * ووقع نظره عليه *

امر بثياب محمد قاوجين فنزعت * والخلقان هو املك فخلعت * ثم

البس كلا ثياب صاحبه * وشد وسطه بحياصته * وقد عاد وا وبين محمد

ومباشريه * وضابطي ناطقه وصامته وكاتبيه * ثم نظر ما له من ناطق

وصامت * وذائب وجامد * وملك وعقار * واهل وديار *

وحشم وخدم * من عرب وعجم * واوقاف واقطاع * وبساتين

وضياع * ومماليك واتباع * وخيل وجمال * واحمال واثقال *

حتى رجاله وسراريه * وعبيده وجواريه * فانعم بذلك على الوسخ *

وامسى نهار وجود محمد قاوجين وهو من ليل تلك النعمة منسلخ * ثم قال

تيمور اقسم بالله وآياته * وكلماته وصفاته * وارضه وسمواته *

وكل نبي ومعجزاته * وولي وكراماته * وبراس نفسه وذاته * لئن

آكل محمد قاوجين احدا وشاربه اوماشاه * اوصادقه اوصافاه *

اواواه اليه اوآزاه * اوراجعني في امره * اوشفع عندي فيه اواشتغل

بعذره * لاجعلنه مثله * ولاصيرنه مثله * ثم طرده واخرجه *

وقد سلبه نعمته واخرجه * فصار مسلوب النعم * قد حلت به نوائب

النقم * وشبوه بالخلق * ورأى نعمته على اقل الخلق * واتصل

غيره بالحلق وقطع منه الحلق * ففلقت حبة قلبه اي فلق * واستمر

على ذلك في عيش مر وعمر حالك * وحاشا ان تشبه قصته قصية كعب

بن مالك * فكان يستحلي مرارة الموت * ويستبطئ اشارة الفوت *

وكل لحظة من هذا الحيف * اشد عليه من الف ضربة بالسيف *

فلما مات تيمور اخياه * ورد عليه خليل سلطان

ما سلبه جده اياه *

* فصل *

وكان من ابهته وعظمته * وشدة شكيمته وعتوه وحرمته * ان ملوك

الاطراف * وسلاطين الاكناف * مع استقلالهم بالخطبة * واستبدادهم

بالسكة * وانفرادهم بالزعامة والرياسه * وقيامهم بامور الايالة والسياسة *

كالشيخ ابراهيم ملك ممالك شروان * وخواجا علي ابن المؤيد الطوسي

سلطان ولايات خراسان * واسفنديار الرومي وابن قرمان * ويعقوب

بن علي شاه حاكم كرمان * وحاكم منشا وطهرتن امير ارزنجان *

وسلاطين فارس وأذربيجان * وملوك الدشت والخطا
وتركستان * ومرازبة بلخشان * ومراجيح مازندران * وطى الجملة
فالمطيعون من ملوك إيران وتوران * كانوا اذا قدموا عليه * وتقربوا
بالهدايا والتقادم اليه * يجلسون على اعتاب العبودية والخدمة *
نحوا من مد البصر من سرادقاته قائمين بشرائط الادب والحرمة *
فاذا اراد منهم واحدا * ارسل اليه من الفراشين او نحوهم قاصدا *
فيجيب ذلك القاصد وهو يعدو كالبريد * وينادي ذلك الواحد
باسمه يا فلان من مكان بعيد * فينهض فى الحال من مجثاه * مجيبا
بلبيك لبيك دعواه * ويعدو نحوه متعثرا في اذياله * متلقيا ما برزت
به مراسيمه بقبوله واقباله * مطرقا راس التذلل والخضوع * مصغيا
بآذان الخنوع والخشوع * مفتخرا على اضرابه * لكونه اهله
ودعاه واعتنى به * وقيل كان اناس من جماعته يلعبون بالنرد
فافترقوا فرقتين واختلفوا في نقش الكعبتين * فقال احد اللاعبين وراس
الامير تيمور كذا وكذا نقش الكعبتين * فرفع يده خصمه ولطمه *
وسبه ولعنه وشتمه * كانه ذبح يحيى او زكريا نشر * او كفر بمحمد

ارقم موسى على ابي البشر * وقال يا ابن الفاعلة * والغاسل ابن الغاسلة *
بلغ من انتهاكك الحرم * ان تذكر الامير تيمور بفم * وانى لك
ان تجعل خدك موطئ مداسه * فضلا ان تحلف براسه * انه لاجل
ان يتفوه مثلي ومثلك باسمه * او يتلفظ بشيء من حدود رسمه *
وانه لاعظم من كيخسرو وكيكاوس وكيقباد * الذين ملكوا المشارق
والمغارب وافخم من بخت نصر وشداد * وقيل انه قصد في بعض
الاوقات الاصطياد * وارسل يمنة ويسرة على العادة طوائف الجيش
والاجناد * ورسم ان تخرج مشاة تلك الرقاع * ورجالة هاتيك القرى
والبقاع * فيمتدوا في الوهد واليفاع * وحين تلتئم على الوحوش حلقة
الكيد * ويصح ان يتنازع فعلا رمى واصمى كلا من عمرو وزيد *
لا يشيروا احد بضربة ولا طعنة ولا رمية الى صيد * بل انهم يردون
اوابد تلك البيداء الى بهرة ذلك البيد * فامتثل كل ما به امر *
وحين صار كالبنيان المرصوص صف تلك الاحزاب والزمر * واحاطت
هالات تلك الكواسر بالوحوش احاطة النجوم بالقمر * ماجت بحار
الوحوش في ذلك البر * ولم تجد لها من وزر تلك السيول الهامرة

من مخرج ولا معبر * فدارت ومارت * وخارت وحارت * وثارت
وبارت * واستجارت بعد ما جارت * واستكانت بعد ما زأرت *
وانطوت ارضها التي طال ماعليها انتشرت * وطرزت خلع اعلامها باعلام
واذا الوحوش حشرت * فبينما هي على تلك الحال * في اشد ما يكون
من الاهوال * امر بان تضرب الطبول من كل الجهات * وينفخ في موني
المزامير والبوقات * فدق الكوس وزعق النفير * وامتلأت الدنيا
من الشهيق والزفير * ورجت الارض رجا * ومارت الاقطار هرجا
ومرجا * وحين سمعت السباع صوت الطبول * ورأت الوحوش هذا
الامر المهول * سقطت قواها * وتقطعت كلاها * وجثت وما ابعثت
ثم تقاربت وتلاءمت * وتقارنت وتضامت * وتصورت ان القيامة
قد قامت * فاخذ بعضها بعنق بعض ونامت * فعانق النمر
منها اللبوه * وضاجع الاسد فيها الظبيه * واختفى السرحان *
بين الغزلان * واستجار الثعلب * ببنات الارنب * ولاذ بالاروى
النعام والارنب بالعقاب * وعاذ الضب بالنون واليربوع بالغراب *
فعند ذلك امر الاطفال من اولاده * واولاد الامراء واحفاده *

ان يرموا ويصموا ويغنوا * مهما ارادوا ولا يطنوا * وجعل ينظر اليهم * ويتفرج عليهم * ويزهزه لافعالهم * ويقهقه على احوالهم * ويجرّئهم على الاقدام والنضال * ويشجعهم بذلك على صيد الابطال * وجعلت حواشي الجيش تنجز على ما اضمروا * وتجهز على ما اثروا * وصار ذلك المفسل * يترنم وينشد *

* شعر *

* صيد الملوك ارانب وثعالب * فاذا ركبت فصيدي الابطال *

* فصل *

وكان يحمل اليه البلخش من بلخشان * والفيروزج من نيسابور * وكازرون ومعادن خراسان * والياقوت من الهند * والماس منها ومن السند * واللؤلؤ من هرمز والقطيف والحسا * والبشم والمسك وغيره من الخطا * ومن سائر الاقطار * خالص الفضة ومصفى النضار *

* فصل *

وانشأ في سمرقند بساتين عديدة * وقصورا شوامخ مشيدة * كل له ترتيب غريب * ووضع انيق عجيب * احكم اساسها * وطعم بافخر

الفواكه غراسها * سمى احدها بستان ارم والآخر زينة الدنيا *
والآخر جنة الفردوس والآخر بستان الشمال والآخر الجنة العليا *
ثم انه مد مصرا * وبنى في كل بستان منها قصرا * وصور في بعض منه
القصور مجالسه * واشكال صورته تارة ضاحكة واخرى عابسه *
وهيآت مواقعاته * وصور محاضراته * ومجالس صحبته مع الملوك
والامراء * والسادات والعلماء والكبراء * ومثول السلاطين بين
يديه * ووفودها بالخدمات من سائر الاقطار اليه * وحلق مصائده *
وكمائن مكائده * ووقائع الهند والدشت والعجم * وصورة انتصاره وكيف
انكسر عدوه وانهزم * وصورة اولاده واحفاده * وامرائه واجناده *
ومجالس عشرته * وكاسات خمرته * وسقاة كاسه * ومطربي ايناسه *
وتغزلات مقاماته * ومقامات تغزلاته * وحظايا حضرته * وخواتين
عصمته * الى غير ذلك مما وقع له من صورة حادثة في الممالك *
مدة عمره المتقارب المتدارك * كل ذلك كما وقع ووجد * ولم ينقص
من ذلك شيأ ولم يزد * وقصد بذلك الافادة * لمن كان في عالم الغيبه
عن احواله بالشهادة * فكان اذا توجه الى مكان * وحلت سمرقند

من الظلمة واعوان الشيطان * تخلو تلك البساتين * ويتوجه اليها اهل
المدينة الاغنياء والمساكين * فلا يوجد اعجب متنزها منها ولا احسن *
ولا اوفق مرتفقا ولا آمن * وامّا ثمارها الطيبة فانها مسبلة * بحيث
انه لا يباع منها قنطار بخردلة * وانشأ في ضواحي سمرقند واطرافها
قصبات * سماهن باسماء كبار البلدان والامهات * كمصر
ودمشق وبغداد * وسلطانية وشيراز عزّا لسائر البلاد * وانشأ بستانا
في ضواحي سمرقند على طريق الكش وبنى به قصرا سماه تخت قراجا
يحكى ان بعض مشيدي عمارته ضاع له فرس واستمرت ترعى في البستان
ستة اشهر حتى وجدوها *

* فصــــل *

نساؤه الملكة الكبرى * وهي اقدم واكمل * والملكة الصغرى *
وهي احسن واجمل * وهما من بنات ملوك الخطا * وتومان بنت
الامير موسى امير نخشب المار ذكره في اول الكتاب * وجلبان
كانت كالبدر عند الكمال * وكالشمس قبل الزوال * قتلها في حيوته
لشيء بلغه عنها * وكان غير واقع وانما فعل ذلك معها * لانه قيل

إن صدقاً وإن كذباً * وأظنها كانت من الخطايا * وأما السراري والخطايا * فأكثر من أن تحصين * فالملكتان المذكورتان سمتهما شاد ملك خوباً منيما طي خليلها وتومان آرسلها خليل سلطان الى شيخ نور الدين بسغناق كما مر وبعده جاءت الى سمرقند وسمعت انها عزمت في يومنا هذا اعني سنة اربعين وثمانمائة

طي الحج والله تعالى اعلم *

* فصـــــل *

أولاده لصلبه المتخلفون من بعده امير انشاه قتله قرا يوسف كما ذكر وشاه رخ وهو المتملك في يومنا هذا وبنت تدعى سلطان بخت زوج سليمان شاه كانت مترجلة لا تحب الرجال وذلك لما افسدها النساء البغاديات قل من سمرقند ولها تواريخ سوء * احفاده غالبهم انقرض الا اولاد شاه رخ واجلهم اولوغ بيك حاكم سمرقند وابراهيم سلطان حاكم شيراز وباى سنقر حاكم كرمان ماتا كلاهما في سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة وجوكي وهو الذي مشى طي اسكندر بن قرا يوسف وشتت شمله بعد موت قرا يلوك وذلك في شهور سنة تسع وثلاثين

وثمانمائة ثم مات في اواخرها *

* فصل *

امراؤه ووزراؤه لا يحصون واشهرهم من ذكر في هذا الكتاب *
ديوانه الخواجا محمود بن الشهاب الهروي ومسعود السمناني
ومحمد الشاغرجي وتاج الدين السلماني وعلاء الدولة واحمد الطوسي
وغيرهم * منشي ديوانه وهو عبارة عن كاتب السر مولانا شمس
الدين قاضي زمانه وفاضل ابانه فارسيا وعربيا يصرف اخبار الانشاء كيف
شاء كان قلمه في فتح اقاليمه * انفذ من سنان مثقفه * ولما مات تيمور
احتجب وطوى بساط الادب فقيل له ضحكت البشرة الا تباشر * وصفت
العشرة فهلا تعاشر * فقال ذهب الذي كان يعرف قيمتي * فانا لا اذهب
في خدمة الاحداث حرمتي * امامه عبد الجبار بن النعمان المعتزلي *
صدور مملكته مولانا قطب الدين والخواجا عبد الملك وابن عمه
الخواجا عبد الاول وغيرهم * قارئ قصصه وتواريخه مولانا عبيد *
اطباؤه فضل الله وجمال الدين رئيس الطب بالشام وغيرهما وكان
دائما يستعمل معاجين الاحجار * وفي سنه ذلك يجتنبي باكورة

الابكار * منهمو ولا تحضرني اسماؤهم *

* فصل *

حصل في ايام استيلائه بسمرقند من الفقهاء مولانا عبد الملك وهو من اولاد صاحب الهداية كان يلقي الدرس ويعلم الشطرنج والنرد وينظم الشعر في حالة واحدة ونعمان الدين الخوارزمي ابو عبد الجبار المذكور كان يقال له النعمان الثاني وكان اعمى والخواجا عبد الاول ابن عم مولانا عبد الملك انتهت اليه الرياسة في ماوراء النهر بعد ابن عمه ومولانا عصام الدين بن عبد الملك انتهت اليه الرياسة في يومنا هذا بعد ابن عمه عبد الاول * ومن المحققين مولانا سعد الدين التفتازاني توفي في محرم الحرام سنة احدى وتسعين وسبع مائة بسمرقند والسيد الشريف محمد الجرجاني توفي بشيراز * ومن المحدثين الشيخ شمس الدين محمد بن الجزري كان اخذه من الروم وكان قد هرب اليها من مصر بعد توجهه من بلاد الشام قبل الفتنة توفي بشيراز والخواجا الكبير المفسر الحافظ المحدث محمد الزاهد البخاري فسر القرآن الكريم في مائة مجلد توفي بمدينة النبي صلى

الله عليه وسلم سنة اثنين وعشرين وثمانمائة * ومن القراء هما مولانا
فخر الدين ومن حفاظ القرآن المجودين قراءة وصوتا عبد اللطيف
الدامغاني ومولانا اسد الشريف الحافظ الحسيني ومحمود المحرق
الخوارزمي وجمال الدين احمد الخوارزمي وعبد القادر المراغي
الاستاذ في علم الادوار * ومن الوعاظ والمتكلمين مولانا احمد بن شمس
الائمة السراي كان يقال له ملك الكلام عربيا وفارسيا وتركيا وكان
اعجوبة الزمان ومولانا احمد الترمذي ومولانا منصور القاغاني *
ومن الكتاب المجودين السيد الخطاط ابن بنلكير وعبد القادر
المذكور وتاج الدين السلماني وغيرهم * ومن المنجمين اناس برعوا
لا اعرف من اسمائهم غير مولانا احمد الطبيب النحاس المستخرج
قال لي استخرجت من رابحة الطالع التي ماتي سنة وكان هذا الكلام
في سنة ثمان وثمانمائة * ومن الصواغين الحاج علي الشيرازي والحاج
محمد الحافظ الشيرازي وغيرهما * ومن الحكاكين طائفة جمة وامثلهم
التون وكان آية في فنه ينقش الفصوص ويحفر اليشم والعقيق بخط
احسن من ياقوت * ومن الشطرنجيين محمد بن عقيل الخيمي وزين

اليزدي وغيرهما وعلاّمة ذلك علاء الدين التبريزي الفقيه المحدث

كان يحطّ لزين اليزدي بيذقا ويغلبه ولابن عقيل فرسا ويركبه

ولقد داخ تيمورا لاقاليم شرقا وغربا * وقمر في دست مصافاته كل

سلطان وكل شاه مات عنده جدّا ولعبا * وكان يقول له انت

في ملك الشطرنج فريد * كما انّي في سياسة الملك وحيد * وكل منّي

ومن مولانا علي شيخ في فنّه ذو كرامات لم يوجد له نديد *

وله في لعب الشطرنج وعلمه مناصيبه شرح * وما كان احد

يقول انه ينتج ولا دفكره في لعبه معه من غير طرح *

وكان فقيها شافعيا * محدثا اريحيا * حسن البهجة * صادق اللهجة *

حكى لي انه رأى امير المؤمنين عليا كرم الله وجهه في المنام * وانه

ناوله الشطرنج في كيس فلم يغلبه احد بعد ذلك من الانام * ومن

اوصافه في لعبه انه كان لا يتفكر * وبمجرد ما يلعب خصمه بعد التفكر

والتامل الطويل ينقل من غير ان يتدبر * وكان يلعب على الغائب مع

خصمين * ويعلم مع الطرح لمن هو في جهته على الجهتين * وكان يلعب هو

والامير * بالشطرنج الكبير * ورأيت عنده شطرنجا مدوّرا وشطرنجا طويلا

والشطرنج الكبير فيه من الزوائد ما مر ذكره * وطريقة تعلمه بالفعل
اقوى * وليس في شرحه بالقول كثيرا جدوى * ومن المطربين
عبد القادر المراغي المذكور وولده صفي الدين وختنه نسرين وقطب
الموصلي واردشير الجنكي وغيرهم * ومن النقاشين كبيروا علاهم
عبد الحي البغدادي وكان ماهرا في فنه * ومن التجرية شهاب الدين
احمد الزردكاشي * ومن نقاشي الزجاج والنحاس وغيرهم ما لا يحصى
وهؤلاء كل منهم كان علامة دهره واعجوبة عصره * ولو رصعت حلي
الالفاظ بجواهر اوصاف هؤلاء الاعيان * لملأت الاكوان من فرائد
الجمان قلائد العقيان * وهؤلاء من حضرني ذكره ممن اعرفه واما من لا اعرفه
او اعرفه ولا يحضرني ذكره فاكثر من ان يحصى * واغزر من ان يستقصى *
وحاصل الامر ان تيمور كان جنى كل حي * وجبى الى سمرقند ثمرات
كل شيء * فكان بها من اهل كل فن عجيب * واسلوب من الصنائع غريب *
من هو على جبين الفضل شامه * وبرز على اقرانه
فصار في فنه علامه *

* فصل *

وكان في سمرقند انسان * يسمى بالشيخ العريان * فقير ادهمي * بشكل بهي وعزم سمي * قيل ان عمرة على ما هو فيهم شائع * وبين اكابرهم واصاغرهم ذائع * ثلاث مائة وخمسون سنة * مع ان قامته مستوية وهيئته حسنة * كان المشائخ الهرمون * والاكابر المعمرون * يقولون لقد كنا ونحن اطفال * نرى هذا الرجل على هذا الحال * وكذلك نروية عن آبائنا الاكرمين * ومشائخنا الاقدمين * ناقلين ذلك كذلك عن آبائهم * والمعمرين من كبرائهم * وكان اطلس وله قوة ناهضة وحدة * من رآه يتصور انه لم يبلغ اشده * لم يكن للكبر * بوجهه تجعيد ولا اثر * وكان الامراء والكبراء * والاعيان والصلحاء * والفضلاء والرؤساء * يترددون الى زاويته * ويتبركون بطلعته ويلتمسون بركة دعوته * وفي سمرقند مسجد يسمى مسجد الرباط * يهب لمن يدخله الانشراح والانبساط * والروح والنشاط * وقيل ان احد فعلته كان وليا * يسمى الشيخ زكريا * هو معتقد تلك البلاد * ومزاره في مكان مشهور على طود من الاطواد * وقبره يستجاب عنده الدعا * وهو عن سمرقند نحو يوم في المدى * وهو بالكرامات

من جملتها سارية شمخت ارتفاعا * نحواً من خمسة عشر ذراعا * وغلظ جسمها وبدنها * فلا يقدر الرجل يحتضنها * وباقي السواري بها قدر حطن * قيل انها شجرة قطن * ولها خاصية عجيبة * طريقة غريبة * من كان به وجع الضرس * يضع عليه مقدارحبة من خشب ذلك البرس * فانه ينفعه * ويسكن في الحال وجعه * جربته فصح ويسأل من يدعي رؤية سمرقند عما رأى فيها من العجائب * وشاهده من علامات الطرف والغرائب * فان اخبر برؤية هذه السارية الفائقة كانت رؤياه صادقة * واعتدله بصدق الكلام * والا كانت رؤيته اضغاث احلام *

* فصل *

سمرقند ليس فيها كيل ولا صاع يصان * ولا تجري على جنس المكيلات فيها بالكيل حسبان * وانما معرفة حساب ذلك عندهم بالميزان * ورطل سمرقند اربعون اوقية * كل اوقية بالمثاقيل مائة * فيكون رطلهم اربعة الاف مثقال * كل مثقال درهم ونصف من غير زيادة ولا اخلال * فعلى هذا رطلهم بالدمشقي عشرة ارطال * حكى لي مولانا

محمود الحافظ المحرق الخوارزمي ولقب بالمحرق لأن سهام ترجيعاته
كانت تصيب حبات حشاشات إذ ترمي * وتفوق رنات أوتارها
نحو آذان القلوب فتصمي طائرها ولا تنمي * فإن صدعت من القلوب
حجرا * تطاير من إقتداحها في الأرواح شررا * فيحرق برناته الأرواح *
ويشغل بنغماته الأشباح * قال استصحبني تيمور في بعض أسفاره *
فكنت ملازم خدمته في ليله ونهاره * فنزلت عساكره على حصن
لحصاره * بضرب خيمته على مكان عال * ليشرف منه على القتال * ويتفرج
في صنع الرجال * ففي بعض الزمان * حضرت عنده أنا ورجلان *
وكان قد حصل له حمى * أورثته كربا وغما * وكانت سماء النزال
ذات حبك واحتباك * ورماح القتال في التواء واشتباك * فأراد
أن يطالع أحوالهم * ويشاهد أفعالهم * وأفرطت شهوته إلى
العيمة * فقال احملوني إلى باب الخيمة * فدخل ذلك الرجلان تحت
إبطيه * وأوقفاه بباب الخيمة وأنا بين يديه * فجعل يشاهد
حربهم * ويتميز طعنهم وضربهم * ثم أراد أن يأمرهم بشيء * فقال لي
يا محمود إلي * فأسرعت إليه * ودخلت تحت عضده * فأرسل أحد

الرجلين الى عسكره * يأمرهم بما عن له من عجره وبجره * فكأنه لم يبن عليلا * ولم يروغليلا فقال لنادعاني * وعلى الأرض ضعاني * فوضعناه فسقط كأنه رمة باليه * او لحمة على بازيه * ثم ارسل ذلك الرجل الآخر اليهم * وامرهم بما اقتضته آراؤه واكد عليهم * فبقيت انا وهو وحدنا * لم يبق احد عندنا * فقال لي يامولانا محمودا نظر الى ضعف بنيتي * وقلة حيلتي * لا يد لي تقبض * ولا رجل تركض * ولو رماني الناس هلكت * ولو تركوني وحالي ارتبكت * لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا * ولا اجلب خيرا ولا ادفع شرا * ثم تأمل كيف سخر الله تعالى لي العباد * ويسر لي فتح مغلقات البلاد * وملأ برعبي الخافقين * واطار هيبتي في المغربين والمشرقين * واذل لي الملوك والجبابره * واهان بين يدي الاكاسرة والقياصرة * وهل هذه الافعال الا افعاله * وهذه الاعمال الا اعماله * ومن هوانا غير سطيح ذي فاقة * لا باب لي في الدخول الى هذه الافعال ولا طاقة * ثم بكى وابكاني * حتى ملأت بالدموع اردانى * فانظر الى هذا الوزير * كيف سلك بهذا القول مسلك القائلين بالجبر * وانشدوا فيه بالفارسي بيتين وهما

* شعر *

* نیم تنی ملك جهان را کرفت * چشم کشا قدرت یزدان ببین *

* پای نی و تخت بزیر قدم * دست نی و ملك بزیر نکین *

ترجمته فقلت دوبيت

* قد اظهر قدرة بخافي حكمه * من ملك شقا الله ناجا في قسمه *

* لا كف له والملك في خاتمه * لا رجل له والتخت موطئ قدمه *

* فصل *

واما عساكره وطرائق سلوكهم * فانهم على دين ملوكهم * كانوا استدرجوا
من حيث لا يعلمون * ورزقوا من حيث لا يحتسبون * مسخرا
لهم خفيات الدفائن * مفتوحا عليهم خبيات الخزائن * ميسرا لهم
مكامن المطالب والمعادن * كل طرف منهم قد جال وبسطا * وصار بطرق
اللوم اهدى من القطا * قد دبروا الامور * وجربوا احوال
الدهور * وقاسوا معاصر العصور * وكابدوا المكائد * وعالجوا الشدائد *
ومارسوا الاشيا * وذاقوا الناس والدنيا * وعرفوا مداخل كل مارق
ومخارجه * وادركوا مداركه ومعارجه * لا يني فيهم داهية *

ولا يطغيهم طاغيه * ربما يمرون بقفراء * ويجوزون بمهمه صحراء *

* شعر *

* لا يفزع الارنب اهوالها * ولا ترى الضب بها ينجحر *

فيقف بعضهم ثم تراه * ينظر الى ارض ذلك المكان وثراه * ثم يقول ليس هذا الثرى * من هذا الثرى * ثم ينزل عن دابته ويأخذ من ذلك التراب ويشمه * ثم يلتفت الى جهاته الاربع فيقصد منها جانبا ويؤمه * ثم لا يزال يسير بمن معه من الاعوان * حتى يصلوا الى مكان فيحفرون ويخرجون كمين الدفائن * وما في ذلك من المغلات والخزائن * وكذلك اذا وصلوا الى عمائر * او مروا على مقابر * يتوجهون الى الخبء كأنهم وضعوه بايديهم * او انطلقت شياطينهم بذلك اليهم * وربما يجيئون الى مقام * مر على ساكنه فيه ايام * ومضى عليه فيه شهور واعوام * وفيه شيء مطمور * لم يكن لصاحبه وساكنه به شعور * فبمجرد دخولهم اليه * يفتح ذلك عليهم ويطلعون عليه * وحين يطلع ساكنه على ذلك يأكل ندامة وحسرة يديه * وكان لهم درايات في دهرهم عجيبه * ومهام آراء في عمرهم مصيبه *

وكانوا يحملون البقر ويركبونها * ويسرجون الحمر ويلجمونها *
ويسابقون على ذلك اصحاب الخيل العراب الى قصبات المغانم فيسبقونها *
ويطعمون الجمل * لحم الكلب والحمل * ويعتاضون عن شعير
الفرس * بالقمح والارز والدخن والزبيب والعدس * وربما اعوزهم
ذلك في السفر * فاطعموا دوابهم لحاء الشجر * حكى لي القاضي
برهان الدين ابراهيم القوشة الحنفي المذكور رحمه الله تعالى ان قازان
والتتار * لما قدموا هذه الديار * خرج من له قوة الفرار فارا من الشرور *
كما فعلوا في قضية تيمور * ومن جملتهم تاجر بالصالحية * كان
في عيشة رضية * وله اموال وافرة وفية * جمع ماله من صامت المال *
ووضعه في قدرة مهال * ثم عمد الى بركة ماء فحفرها * ووضع تلك
القدرة تحتها وطمرها * ثم ردها الى مبانيها * واعاد مياهها الى مجاريها *
وحين استتب الوثوب * وقد تهيأ لك واب للركوب * قالت له امراته
قد نسينا قرطين * واخاف ان يحدث علينا في الطريق شين * فانظر لهما
مكانا * وحصل لنا بذلك امانا * فقال اما الان * فلا مكان * ثم
اخذهما ووضعهما في سقف سقيفة * على خشبة لطيفة * ثم ركبا *

وتركا الديار وذهبا * فلما حل بلد مشق التتار * نزل منهم فرقة في تلك الدار * فجعلوا يأكلون ويشربون * وهم في خوضهم يلعبون * فبينا هم بعض الايام في النشاط * قرض الفار احد تلك الاقراط * فتبادرت لؤلؤة وسقطت على البلاط * فتبادرت الجماعة اليها جارية * كأنهم يتسابقون الى قرطي مارية * وسبقت الجماعة * ودخلت البالوعة * فكشفوا عن وجه الارض ستر خدرها * فوجدوا الاموال كما هي في قدرها * فأخذوها واللؤلؤة اخرجوها * وقصدوا باقي القرطين واقتسموها * وجماعة تيمور ايضا كذا كانت * وكل معضلة من القضايا اذا وصلت اليهم هانت * وكل منهم كان على دين ملكه وفي فتنه الى غاية درج * فان كنت محدثا عن احوالهم واخبارهم فحدث عن البحر ولا حرج *

* فصل *

يحكى ان واحدا منهم من اهل الذكاء والكيد * اراد في فصل الشتاء التنزه فقصد الصيد * فاخرج مركوبه وهو بقرة * فشد عليها سرجه وهو خشبة مكسرة * غرزة قضيب من ورد * وحزامه حبل مبتر *

[illegible]

قلقت * ونادت بلسان حالها انها ما لهذا خلقت * فلما لم تجد ملجأ
مما شكت * توكلت على الله وبركت * فانزلوا الراكبة عنها وصاحوا
عليها فلم تقم فحلوا احمالها وضربوها فلم تتحرك فاوجعوها ضربا *
واشبعوها العصا وسبا * وتلك المباركة باركة فادموها وهم يضربونها *
الى ان كادوا يهلكونها * فمن ساخط يمقت فيها * ومن جاذب
بمؤخرها * ومن متعلق بقرنها * ومن متشبث باذنها * وهي جاثمة
مشبهة فيل ابرهة * فعجزوا عنها * وايسوا منها * فبينما هم على ذلك *
وقد ضاقت عليهم المسالك * واذا هم بشيخ كوسج * كأنه شجرة عوسج *
قد سلك المشارق والمغارب * ومرت به انواع التجارب * وقاسى برد
الامور وحرها * وذاق حلوها ومرها * وعرف خيرها وشرها * مر بهم *
وهم في كربهم * فلما رآهم اسارى * عاجزين حيارى * سكارى
وما هم بسكارى * قال تنحوا عنها انى جنه * ثم دنا منها دنو الراقي
من ذي جنه * واخذ كفا من تراب * انعم من عيش الشباب * ثم قبض
على قرنها * وصبه في اذنها * ثم هز رأسها في مناخها * حتى وصل
التراب الى صماخها * فوثبت قائمة * وهي من ذلك الرغام راغمة *

واما الجغتاي فلهم قلم يسمى اويغور * وهو بالقلم المغولي مشهور * وعدته اربعة عشر حرفا وسبب نقصانه وانحصاره في مثل العدد ان حروف الحلق يكتبونها على هيئة واحدة وكذلك تلفظهم بها ومثل هذه الحروف المتقاربة في المخرج مثل الباء والفاء ومثل الزاء والعين والصاد ومثل التاء والدال والطاء وبهذا الخط يكتبون تواقيعهم ومراسيمهم ومناشيرهم ومكاتيبهم ودفاترهم ومخاتيمهم * وتواريخهم واشعارهم * وقصصهم واخبارهم * وسجلاتهم واسفارهم وجميع ما يتعلق بالامور الدنيويه * والتورة الجنكيزخانيه * والماهر في هذا الخط لا يبور بينهم * لانه مفتاح الرزق عندهم *

* فصل *

وكما كان فيهم من جبل على الفظاظه * والقسوة والغلاظه * ومن هو قليل الرحمة بل وعديم الاسلام * كفرة فجرة او غاد انذال طغام اغنام * قد اتخذوه من دون الله هاديا ونصيرا * واستكبروا به في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا * استجرهم كفرهم وحبهم اياه * الى انه لو ادعى النبوة او الالهية لصدقوه في دعواه * كل منهم يتقرب الى الله تعالى

يبره * ينذر له اذا وقع في شدة ويفي بنذره * واستمر على اعتقاده
الباطل وكفره * مدة حيوته وبعد موته ينقل النذور ويقرب القربان
الى قبره * وكان ترقى معه في المصاحبة * حتى وصل الى مقام المراقبة *
قيل انه كان في السفر * فرأى واحدا من العسكر * كان الكرى عطف
رقبته * او السرى امال شقته * او على حال لا يتوجه عليه فيها لوم
ولا عتب * فضلا ان يترتب عليه ضرب او سب * فقال تيمور ترى ما ثم
احد قاطع * يقطع راس هذا الفاعل الصانع * ولم يزد على هذا الكلام *
فسمعه واحد من اولئك الكفرة اللئام * اسمه دولة تيمور * وهو
امير كبير مشهور * قد البسه الله ثوب النقمة * ولم يشمه شيئا من روائح
الرحمة * ففي الحال سل راسه من بين كتفيه * وحمله الى تيمور ووضعه
بين يديه * فقال تيمور ويلك ما هذا الامر الافظع * فقال هذا الراس
الذي اشرت ان يقطع * فاعجبته هذه العبارة * وابتهج بان امره
يمتثل بادنى اشارة * وكان فيهم الظرفاء والادباء * والاذكياء
والشعراء * ومن هو في الفضل اعلام وعلماء * وفيهم المحقق * والباحث
في العلوم والمدقق * ومن شارك في كل العلوم * وبحث فيها بحثا شافيا

من طريقي المنطوق والمفهوم * ويقرر مذهب الصوفية واحياء العلوم *
ومع هذا فبعضهم يمضي على مقتضى ما علمه * وكان من الذين آمنوا
وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة * وبعضهم كان مع رقة الحاشية *
واللطافة الفاشية * والعلم الوافي والظرف الشافي * والجمال الفائق *
والكمال الشائق والكلام الرائق * قلبه اقسى من الحجر * وفعله
انكى من ضرب الصارم الذكر * يقولون من قول خير البرية * ويمرقون
من الدين كما يمرق السهم من الرمية * واذا وقع مسلم في مخاليبهم *
او بلي غريب بتغلبهم * صنف ذلك العالم المحقق * والحبر المدقق *
في استخراج المال انواع العذاب * واصناف العقاب * واستحضر
في فنون تعذيبه كتبا ومسائل * وسرد في علوم تثريبه خطبا
ورسائل * فيصير ذلك المسكين يتكوى * ويستغيث ويتلوى *
ويستجير بالله وآياته * ويستشفع بكل ما في ارضه وسمواته *
من ملك ونبي * وصديق وولي * وذلك المليح يضحك ويتظارف *
ويتمايل ويتلاطف * وينشد لطائف الاشعار * ويتمثل بطرائف
النوادر والاخبار * وربما تحرق وبكى * وتاوه لما يفعل بذلك

من التعب يمسي واتكى * وصار كبعض قضاة الاسلام * المستولي على مال
الايتام * يخطب ويبكي * وفعله في قلوب المسلمين ينكي * ولما كانوا
في دمشق دخلوا الى بيت واحد من الاعيان بزقاق العجم *
واذا هو مملوء من النفائس والخيرات والنعم *

* شعر *

* قصر عليه تحية وسلام * خلعت عليه جمالها الايام *

فقبضوا على صاحب ذلك المنزل وربطوه * وبانواع العذاب والعقاب
عذبوه * ثم احكموا رجليه شدا وعلقوه * واستخرجوا النفائس *
واستجلوا من حسانها العرائس * واحضروا لذيذات المطاعم والمشارب *
وقضوا من التفكه والتنعم ما لهم من مآرب * وجعلوا ياكلون ويشربون *
ويلهون ويطربون * واذا تحرك في واحد منهم الخبث * او ثمل
واخذه في سكره العبث * عمد الى ذلك المسكين وهو في شدة النكاد *
فسقاه الماء والملح وسفه الكلس والرماد * وكان فيهم عالم متقشف *
عن تناول المسكرات متعفف *

* كما قيل *

* تجيئ من شيء من زبلوه * وتكره النار واموالها *
* يكره ان يشرب في فضة * ويمرق القصة ان تنالها *
وكانوا اذا رأوا القدح المزعفر * احضروا له السكر المكرر * ووضعوه
له في صيني الحوانق * وصبوا عليه الماء الرائق * فيفكرون ثم
بالاقداح القوادح * ويسكر ذلك التامق المحروم من الروائح * ثم
يتوجه الى صاحب المنزل ويضحك عليه ويلقي اشد ما يكون من العذاب
ويشرمه ويهزل * ثم يتمايل على صوت المثاني والمثالث * ويتناول
من تلك الماكل والمشارب ويقول بشر مال البخيل بحادث او وارث *
وكان في عسكره كثير من النساء * يلجن معامع الهيجاء ووقائع الباساء *
ويقاتلن الرجال * ويقاتلن اشد القتال * ويصنعن ابلغ ما يصنع
الفحول من الرجال في النزال * من طعن بالرمح وضرب بالسيف ورشق
بالنبال * واذا كانت احداهن حاملا واخذها وهم سائرون الطلق *
تنحت عن الطريق واعتزلت الخلق * ونزلت عن دابتها ووضعت حملها *
ولفته وركبت دابتها واخذته ولحقت اهلها * وكان في عسكره
ناس ولدوا في السفر * وبلغوا وتزوجوا وجاءهم اولاد ولم يسكنوا

المحضر * وكان في عسكره ناس صلحاء عباد * وزهاد اجواد
امجاد * لهم في الخيرات اوراد * وفي ورد ما اصدار وايراد * دأبهم
خلاص مأسور * او جبر مكسور * او اطفاء حريق * او انقاذ غريق *
او اصطناع معروف * او اغاثة ملهوف * مهما امكنهم * ووصلت
اليه يدهم * اما بقوة وايد * واما بنوع خديعة وكيد * واما
بالمصانعة والاستشفاع * او بتعويض وابتياع * وكانوا سائرين معه
بالاضطرار * ويأتون معه لهذه المعاني بالاختيار * حكى لي مولانا
جمال الدين * احمد الخوارزمي احد القراء المشهورين المجودين *
وكان امام محمد سلطان في حيوته * وامام مدرسته بعد وفاته *
ثم خطيب بروسا وبها ادركته المنية * سنة احدى وثلاثين وثمانمائة *
رحمه الله تعالى قال كنت في سمرقند في مدرسة محمد سلطان *
اعلم مماليكه واولاد الامراء القرآن * فارسل اليه جلد الظلوم *
وهو متوجه الى بلاد الروم * ان يتوجه اليه * ويقف هو والامير
سيف الدين عليه * فامتثل ما به امر * واخذ في اعداد اهبة السفر *
وقال لي هيئ مرافقتك * واقطع علائقك * وخذ اهبة سفرك * واعمل

فصلية رحلك ونفرك * ووافقنا في المرافقة * فإن من حسن المرافقة
الموافقة * فاستعفيته من ذلك الباب * وفتحت له في سدّ خوخة السفر
كل باب * فقلت له يا مولاي أنا رجل من أهل القرآن والفاقة *
ما لي بفتح باب السفر من طاقة * لأني ضعيف البنيان * رخو الأركان *
لا جلد لي على الحركة * وإن كان في صحبة مولانا الأمير كل خير
وبركة * خصوصا على هذا السفر البعيد الشقة * الكثير المشقة *
ومع كوني ليس لي على ذلك من طاقة * لا جمل لي في مناخ السفر
ولا ناقة * وأما أنتم فالسفر عليكم حتم لازم * وحق ملازم * لا يسعكم فيه
التخلف * ولا يفسح لكم فيه المطل والتسويف * فلم يعفني * وتعلل لي
بعلل غالبني فيها ولم يشفني * فلم تر بدّا من الاستعداد * وتحصيل الرفيق
والزاد * ثم سرنا حتى وافينا جلّنه * وقد ركب في الجادة جلّته وجنده *
ورأينا من تلك العساكر * بحارا لا أول لها ولا آخر * إن انفرط أحد
من سلكها جما عنه * وضل معتزلا عن رسم سنته * لا يصل إليهم
بالسرج والشمع * ولا يهتدي إلى سنة جماعته إلا إن كان يوم الجمع *
فبينا أنا معهم أسير * وقد وهن مني العظم الكسير * وأثر في التعب *

واخذ مني النصب والوصب * ومللت السرى * وهدمت الكرى *
نفضت يدي من الرفيق * واخذت على فجوة من الطريق * فلما ان خلوت
هينمت بالقرآن العظيم وتلوت * ثم استهواني التوق والشوق *
فحلقت بمراشيق حلقي الى فوق * وكان صوته اطيب من رقيق المقطوع
على رخيم الموصول * والذ من جمع شمول على كاس شمول * بنسيم الشمال
معلول وبرضاب الحبيب مشمول * قال واذا برجلين ضعيفين *
كالعود البالي نحيفين * اشعثين اصفرين * ذوي طمرين اغبرين *
بصراني عن جنب وتعلقا بي علوق الوتد بالطنب * فجعلا يراقبان احوالي *
ويستمعان اقوالي * فلما زمزمت زمزمتي * وكففت هينمتي * وكتمت
في خزانة صدري جواهر كلماتي * وختمت بطابع دعائي زواهر اياتي *
بكيا لمناجاتي * وامنا على دعواتي * ثم اقبلا نحوي وسلما * واهتزا
لما سمعاه من تلاوتي وترنما * وقالا احيى الله قلبك كما احييت قلوبنا *
ومحوت بما سطرت في الواح صدورنا بحسن تلاوتك ذنوبنا * ثم انهما
آنساني بالخطاب * وجاراني بالسؤال والجواب * واذا هما من صميم
الجغتاي وخالص عسكر تيمور * ومن فيضي التتار وسنخ الفتن

والشرور * ثم سألاني عن نجاري وجاري * وعن رفيقي في هذا السفر وجاري * فأخبرتهما عن مولدي ومحتدي * ومسقط رأسي من بلدي * واني من اهل القرآن * واني مع محمد سلطان * فقالا لي يا سيدنا الشيخ انما جئنا اليك لتحسن الينا * وانا سائلوك عن شيء فلا تجد فيه علينا * فقلت قولا وطولا * فلن تجد اني ملولا * فقالا يا مولانا * هذا شيء يعنينا وان كان قد عنانا * وكل من اشتغل بما لا يعنيه * فقد ترك ما يعنيه ووقع فيما يعنيه *

* شعر *

* ومن لم يعرف الخير * من الشر يقع فيه *

فبالله يا سيدنا قل * من اين تأكل * فقلت على خوان * محمد سلطان * فقالا مأكول هذا العسكر حلال * ام حرام ووبال * فقلت الغالب عليه الحرام * بل كله والله مظالم وآثام * لانه من التاراج والنهب والغارات والغصب * والاختلاسات والسلب * فقالا والله يا امام * لقد اسأنا الادب اذ واجهناك بهذا الكلام * ولكن انتم اهل العلم * شيمتكم العفو عن الجاني والحلم * وانتم اولى بجبر الكسير وفك الاسير *

وتيسيرًا للأمر العسير * فقابل منا هذا الفحص بالصفح * ولا تعامل هذا
الالحاف باللفح * فقلت سلا * ولا تسليلا * فقالا نسألك بالله
الذي اصطفاك لحفظ كلامه * الذي تعبد به عباده وبين لهم فيه معالم
حلاله وحرامه * لا تؤاخذنا بما تهجمنا عليك به * فإن الشيخ المرشد
كالوالد الشفوق لا يؤاخذ ولده بغفلة أدبه * فقلت كلا سلا ما شئتما *
وسلسلا مهما أردتما * فقالا يا سيدنا أما كان لك مندوحة عن
مرافقة هؤلاء اللئام * والتعفف بالحلال استغناء عن الحرام * فقلت
إني دخلت فيهم وأنا مضطر * وخرجت معهم وأنا كاره مجبر * وأكرهني
بعد سلطان * وحاباني بما حباني من الإحسان * فصحبتهم وعيني
ذا بني من كحل الراحة مرها * وحملتني فرسي في سفري كرها ووضعتني
كرها * فقالا أرأيتك لو امتنعت عن الخروج أكانوا يريقون دمك *
ويأسرون أولادك ويسبون حرمك * فقلت لا والله * وحاشا لله *
فقالا أكانوا يحبسونك ويضربونك * وفي مقام المصادرة يجلسونك *
فقلت أنا أمنع جنابا * أن يسوموني خسفا وعذابا * لأني حافظ
القرآن * والقرآن حافظي من هذا الخسران * قالا فغاية فعلهم

معك * اذ اراوا تعززك وتمنعك * انهم كانوا يشتمونك * ويعملون الى معلومك فيقطعونك * ويشحطون عليك * ويمنعون برهم الواصل اليك * قلبت ولا كانوا ايضا يفعلون كذا * وتعززي وتمنعي ما حط من مكانتي عند هم الي هذا الآن * ولكنهم جاوني فاستحييت * وخادعوني فانخدعت وليتني ابيت * فقالا لا يصلح هذا الك على راحبه * ولا يسلك بك الى صحة الاعتذار بين يدي الله تعالى سواء المحجه * فهلا جلست في مكانك * واشتغلت بتلاوة قرآنك * ومطالعة علمك ومباحثة اخوانك * وفرغت بدنك عن الكلال * وملأت بطنك من الحلال * واحتميت في حمى دينك عن هولاء اللئام * واسترحت من الاضطرار الى تناول الحرام * مع انا سمعنا من امثالكم * ما قيل فيكم في امثالكم * اهل القرآن وقاصته * اهل الله وخاصته * وانهم صفوة بين خلقه * وببركاتهم ادر سحاب رزقه * وان السلاطين ملوك الناس اجمعين * وانكم انتم ملوك الملوك والسلاطين * واذا اعتقكم الله واعفاكم الناس * وصرتم لانسان العالم بمنزلة القلب والكبد والراس * ولم يبق لاحد عليكم سلطة * ثم القيتم انتم انفسكم

[illegible]

جبراً * المأخوذون قهراً وقسراً * وانا مكتبون في الديوان * مضافون
الى واحد من اعيان الاعوان * اذا ورد علينا مرسوم بالبروز *
في يوم عيد مثلاً او نوروز * ويكون الخروج وقت الظهر * وتأخرنا
واحد الى وقت العصر * لم يكن له جزاء فيما ارتكبه * الا الصلب او ضربه
الرقبه * فضلاً عن ضرب وشتم وشناعه * او رفع عمل او تقليم
شفاعه * واين انت عن قعود ما او تخلف * او استتار بلا تواري وتوقف *
فنحن مع الله من لمثل هذا مستوفزون * وعن مثل ما جرى على اضرابنا
من هذا البلاء متحرزون * مصيخون ابدا لما اشاروا امر * عاملون
بمقتضى رحم الله من رأى العبرة في غيره فاعتبر * ويا ليتنا امكننا التحويل
عن مملكته * والرحيل عن اقليم ولايته وسلطنته * وكيف لنا بذلك
وهي مسقط رأسنا * ومحل اناسنا ومحط ايناسنا * وايلاف رحلتنا *
ومزدرعات معيشتنا * ومدرج آبائنا ومخرج ابنائنا * ومقام قبائلنا
وعشائرنا * ومثابة قاطنينا وغابرينا * ولو غاب من هوام قبائلنا جل جل *
فضلا عن بلبل او هدهد * لجحف الباقين سيل الظالم الحيف * ولتحكم
في رقاب سائرنا صائل الموت بالسيف * واما اذا برزنا وعزمنا *

على المسير معه وتجهزنا * فنسأل كم سنة نغيب * وأي جهة يريد ذلك
المريد المريب * فنأخذ أهبتنا لذلك المقدار * وكل منا ابن عم الآخر
نجار * وله جراب فيه سويقه * ومعه كلفة نفسه وفرسه وعليقه *
يصوم على الدهر ويفطر على ما يسد الرمق * ويلبس ما يستر العورة
من رث الثياب والخلق * كل ذلك من زرع أيدينا وكدنا *
وما بذلنا فيه من عرق جبيننا والحلال غاية جهدنا * لا نتعرض لمال
أحد ولا لعرضه * ولا نقف في طريق ابرامه ولا نقضه * ولا لأحد
عندنا نشب * ولا بيننا وبين أحد علاقة ولا سبب * ولكن يا مولانا
البلاء الطام * والمصاب العام * ثم رقصا رؤسهما يمينا وشمالا *
وارتعدت فرائصهما هيبة وجلالا * وابيضت شفاههما * واسودت
جباههما * وأخذا في البكاء والعويل * وانتحبا الانتحاب العريض
الطويل * فوالله لقد ذابت نفسي لديهما * واستصغرت كبار
المشائخ بالنسبة اليهما * وتفكرت فيما دهاهما من شدة الأمر *
وعلمت أنهما هما القابضان بكفيهما على الجمر * ثم تأوهت آها بعد آه *
وقلت بالله يا اخوتاه * وما هذا البلاء الطام * والمصاب العام * الذي

في كرتيماه * قالا خيولنا ومواشينا * وجواهل مهادنا وغواشينا * ترفق بها في التحميل * وما نركبها الا وقت الاعياء في الرحيل * وا مر قصيبها اقصم ظهورنا * واعجز امورنا * واضطرنا الى الخوض في دماء المسلمين واموالهم * والجأنا الى رعي زرعهم وتحمل وبالهم * وما ندري كيف المخلص * وانى ننجو من ذا المقنص * فبالله يا سيدنا الشيخ هل تجد لنا في هذا الامر الغالي رخصه * او هل من قطرة برود تطفي هذه الحرارة وتسكن شرق هذه الغصة * فقلت لا والله * الا عناية الله * وايم الله لقد اشبعتماني شرا * وجرعتماني صبرا ومقرا * واوسعتماني نكدا وضرا * وكان همومها بي * من نصبي وعذابي * يكفيني * الى يوم تكفيني * فقد زدتماني بلاء على بلائي * وعناء على عنائي * فبالله من انتما وما اسماؤكما * وفي اي قطر ارضكما وسماؤكما * ومع من انتما فحييتما ما حييتما * فخبراني ولا تحيراني لاجئ في كل وقت اليكما * واوزبالسلام عليكما فقالا يا مولانا * الحمد لله الذي برؤيتك حيانا * ان معرفتنا لا تجديك شيأ ولا تبركك * وعدم المعرفة بنا لا يؤذيك ولا يضرك * والغالب على ظننا يا مولانا انك بعد اليوم

لن ترانا * وان قدر اجتماع فنحن نسعى على رؤسنا اليك * وخليفتنا
الله والسلام عليك * ثم ودعاني وما وقفا * واودعاني اليم الفراق
وانصرفا * هذا من البحر قطرة * ومن الطود ذرة * ونسأل الله سبحانه
وتعالى ان يصون عن الزلل اقوالنا * وعن الخطل والخلل افعالنا
واحوالنا * وحسبنا الله ونعم الوكيل *

* خاتمة الكتاب *

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله الذي ادب عبده احمد فاحسن
تاديبه * وخصه اذ رباه يتيما وانشاه غريبا بكل يتيمة غريبه * واظهر له
في بيان بديع المعاني منهج كل فن واسلوبه * فاعجب اهل زمانه
اذا اعجزهم بما اتاهم به من كل اعجوبه * احمده حمدا تفتقت في رياض آلائه
انوار فصاحته * واشكره شكرا تعبقت في رياض نعمائه ازهار بلاغته *
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة طابق خبرها الواقع
والاعتقاد * واسندت الى حقيقة الصدق فصارت حقيقية الاسناد *
فتمنطق الايمان باقوالها * وتعلق الاسلام بافعالها * واشهد ان سيدنا

محمدا عبده ورسوله الذي انشأ اخبار بعثته على التوحيد * وقصر نصل رسالته على وصل الاخلاص بالتعبيد * صلى الله عليه صلوة باقية ببقاء اعجازه * موصولة بطنب الاطناب وصل فصيح الكلام بايجازه * وعلى آله واصحابه شموس سماء الفصاحة * وبدور افلاك البلاغة * وسلم تسليما كثيرا * اما بعد فيقول العبد المفتقر الى مولاه * المعترف بتقصيره وخطاياه * المغترف من بحار كرمه وعطاياه * الراجي في حدائق المغفرة ثمرة العفو مما جناه * احمد بن محمد بن عبد الله الحنفي مذهبا * العجمي لقبا * الانصاري نسبا * الدمشقي مولدا * المدني معتقدا * عامله الله بما كان اهله * وحفظ عليه دينه وعقله * لما كانت الدنيا دار انقلاب * ومحل تغير واضطراب * قد مت على الاخرى للاكتساب * اما لجزيل الثواب * واما لوبيل العقاب * وكان سيرها سريع الاجتثاث * واذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث * اردت ان يخلد لي ذكر * ويجول لي في خواطر الاخرين فكر * لعل رحمة تتبعني * او دعاء صالحا ينفعني * فنادى لسان الحال * علا خيل عندك تهديها ولا مال * واما

الا ولادفليت صالحيهم كفاني شره * ووازن في حيوتي نفعه وضره *
فلم يبق الا علم ينفع * او افادة ترفع * وقد صنف العلماء في كل فن
من العلوم ما بلغوا فيه الغايه * وتدرجوا في تقريره وتحريره من البداية
الى النهايه * وعينوا معانيه متونا وشروحا * وبينوا خفاويه خفاء
ووضوحا * مع ان دروس العلوم قد درست * وحدائق رياضها ذبلت
ويبست * وصار الكلام فيها عيا * والمستوي في تحقيقها وتدقيقها نيا *
ولم يبق لطالب العلم به انتفاع * الا انه اذا احتاج الى القوت عرض
كتبه لتباع * غير ان بعض كبراء العصر * ورؤساء الدهر *
وبقايا الاكياس * متشوقون لتواريخ الناس * ومتطلعون لمعرفة
احوال من ساس * من ذنب وراس * ومستشرفون لسالف
الاخبار * كيف كان امر الناس وصار * ولم يكن فيما مضى *
من هذه الامة وانقضى * من متغلبيها وبغاتها * ومتمرديها وطغاتها *
مسلمها وكافرها * مقسطها وجائرها * عاتيها وموانيها * مصادقها
ومعاديها * صالحها وطالحها * سانحها وبارحها * غابرها وداخلها *
عابرها وخارجها * مثل تيمور الاعرج * ولا اعبر منه في العتو

ولا أخرج * سيرة كلها عبر * وكل عبرة منها فيها سير * أموره أظهر من أن تخفى * وما أضرمه من فتائل الفتن شرقاً وغرباً أعظم من أن يطفا * فقصدت ما ذكرته * وذكرت ما قصدته * وتوخيت الافادة والاعتبار * لا التفاخر والاشتهار * فاعترضتني نوائب الخطوب * وكثرت دون مرامي أنياب القطوب * وجبهتني يد الردع * وصدمتني قارعة المنع * بأن أكبر الكبائر * في هذا الدهر الدائر * أدب أديب * أو فضل أريب * أو علم عالم لاسيما غريب * لقد كره الأديب والفقيه * كراهية التحريم لا التنزيه * وقد تقرر هذا في الأذهان ورسخ * ولهم الذنب إذ يد اهم أوكتا وفوهم نفخ * ثم ذكرتني شاني * وخاطبتني بلساني *

* شعر *

* أتصرف غض العمر في طلب العلى * فتظمي أكباداً وتسهر أعينا *

* تقاسي صروف الدهر فقراً وغربة * وبعداً عن الأوطان للقلب موهنا *

* وعيلة أطفال ضعاف كأنهم * جوازل رغب أنهكتها يد الضنا *

* ففي مثل تلك الحال ما كنت ضائعاً * وكنت بنفس نقرها واسع الغنى *

* الى ان حباك الله فضلا ورفعة * وحزت فنونا من علوم لها سنا *

* فصرت عزيزا في البرايا مكرما * وطار الى الآفاق من صيتك الثنا *

* وقد سل فوق الراس سيف مشيبه * وهل بعد هذا غير معترك الفنا *

* اتخشى ضياعا بعد ذاك وعيلة * فترهب من فقر وترغب في الدنا *

* فتبذل وجها طالما صنت ماءه * لك الله لا تفعل وكن متمكنا *

* وهل في الورى من يرتجى لملمة * وان قيل من للمكرمات يقل انا *

* فصن عن جميع الخلق نفسك واتكل * على الله مولى لم يزل بك محسنا *

فما ثم ذو فضل بصدر منشرح * فحط عنك واسترح * فتضاعف البال
تشتيتا * وزاد الكبد تفتيتا * وارتبكت في عزمين * واشتبكت بين
همين * بين ان اسكت فاضيع * او ان اقول فلا يسمع * فقدمت
رجلا واخرت اخرى * واستنهضت جواد فكري كرا وفرا * فقواني
صدق النية فيما هممت * وخلوص الطوية على ما عزمت * وجمعت
من بالي متفرق * والفت من فكري متمزق * من قضايا تيمور الطويلة
العريضة نبذه * وجبذت بكف الافكار من حكاياته جبذه * فتلت
في بيانها من بديع المعاني العجيبة * وسلكت وقد صرفت نحو مشرق

النطق سنان الكلام عضبه وشحذت غربه * فجاءت بحمد الله تعالى طريقة المعاني كاملتها * لطيفة المباني فاضلتها *

قلت في مرآة الادب *

* يا لفاظ الحاظ تشير الى النهى * تعلم فن السحر كيف يكون *

حوت دقة الجزل ودقته * ورياقة الغزل ورقته * ولطافة الادباء * وظرافة الشعراء * وفصاحة البلغاء * وبلاغة الفصحاء * وحقائق الحكماء * ودقائق العلماء * مع الامثال الفائقه * والاستشهادات اللائقه * والاستطرادات الرائقه * والتشبيهات الغريبه * والاستعارات العجيبه * ونوافث السحرة من علماء البيان * ونوادر المهرة من ارباب الديوان * ومزجت جليل التحمس فيها برقيق التغزل * ونسجت جليد الجد بمنتق التهزل * وطرزت طلع ذلك كله باعلام الآيات الشريفه * ونقوش الاحاديث الكريمة المنيفه * اصبت بكل ذلك محز الفصل * وطبقت بحسامه مفصل الضرب *

* قلت في مرآة الادب *

* كأن النهى قد كان عني ناعسا * فمر على اذنيه ما اتلفظ *

* ذلك اذاق اهل الشهد صدق حلاوة * ففتح عينيه وجا يتلمظ *
فمن اراد التنزه فى التواريخ فعليه بمداومة تكرارها * ومن قصد
التفكه فى رياض الانشاء فليقتطف من بهى ازهارها * ومن سلك
طرائق الادب فليجن من حدائقها جنا ثمارها * ومن رام التسلق
الى ذروة العلوم فليتشبث باذيال استارها * ومن طلب الاعتبار
بتقلبات الزمان فليتأمل حقائق اخبارها * ومن اعتنى بسياسة
الملك فليتدبر دقائق اسرارها * مع انى لم اوفها حقها فى التهذيب *
ولم تنل استحقاقها فى حسن الترتيب والتشذيب * لان الكلام كالدر
المنتظم * والدر المنسجم * لا بد ان يتعانق لفظه ومعناه اولا وآخرا *
ويتطابق عبارته وفحواه باطنا وظاهرا * والا اختل نظمه * واعتل
فهمه * وانحطت منزلته * وسقطت من سلم الفصاحة درجته *
وهذا يحتاج الى بحر ذهن صاف * ومعدن علم بكفالة ما يتم به عقود
جواهره واف * وذوق احلى من العسل * وفكر امضى من الاسل *
ويحتاج كما قيل الى حاضر من التوفيق ومعاون صالح من النبه * فان
غروب الالسنة ربما جاوزت الى ما يثبت على القائلين الحجة * ومن لى

بذلك * وانى يتيسر لي سلوك هذه المسالك * وكنت طالما افوق سهم النظر في بيداء التأمل نحو قنص معنى دقيق * واصوب غواص الفكر في دأماء التدبر الى جوهر قصد رقيق * حتى اذا قلت فاز القناص * وما زال الغواص * واذا بقاطع الشواغل قطع بترس الشواغل والحوادث على سهم خاطر الطريق * وبتمساح الهموم التقم غواص فكري فاذا هو في بحر الغموم غريق * فتستد في وجه قصدى المسالك * واصير من نهار ازهر الى ليل حالك *

* قلت *

* فانى انتقي للنظم درا * ولم تظفر يداى منه بودعه *

لكن لما كان الشروع ملزما * واتمام ما شرعت فيه متحتما * لم ارد ابدا من اتمام ما ابتدأته * وامضاء ما انميته * فصرت في وعورة اقع واقوم * وفي بحورة اغطس واعوم * ان راق راكد الخاطر او حمى الفكر الفاتر * تذكرت من الكلام اوائله * والحقت بكل منه ما شاكله * واذا ازعجه من الزمان الجفا * تكدر منه ما صفا * وتبلدت الافكار * وتولدت الاخطار * وتباوى عندى بصير

البصيرة الليل والنهار *

* قلب *

* أكمل كل سطر بعد شهر * وأبني كل بيت بعد عام *

فلا أضع المحمول إلا وقد حمل الموضوع * ولا أذكر الخبر إلا وقد نسي

المبتدا *

* قلت مضمناً شعرا *

* والفكر كالبحر يبدي لي جواهره * مع الصفاء ويخفيها مع الكدر *

فتنخرم القاعدة * ويختلط رأس المال والفائدة * فقل لي أنى ينتظم قال

وقد انفرط نظام الحال * هذا وإن الكلام له مقامات * ولكل

من الفصاحة والبلاغة درجات *

* قلت فيما مترجما *

* ما استوى في موقف إفصاح منطق ولو *

* قس بعدما سحب سحبان وأضحى الأصمعي *

* فاتفكر فيما ترى في منزل أعمى الورى *

* هل ترى تبت تجاذ في قيل يا أرض ابلعي *

واين من يوفي المقاماته حقها * ويعطي كل مستحق منها مستحقها * ولقد سلكت في هذا الكتاب مسلك ابناء العصر * وطريقة اولاد الدهر * فان الناس بزمانهم * اشبه منهم بآبائهم * ولو اخذت فيه اخذ العرب العرباء * والبسته في الفاظه ومعانيه ثوب الاستعصاء والاباء * فابرزت ما تضمنته من المعاني الجزلة العجيبة * في قوالب فحلة غريبة * لما التفت اليه * ولا عول لقصور الهمم والافهام عليه * ولما كانت المجازات المشهورة * خيرا من الحقائق المهجورة * والغلط المستعمل * اولى من الصواب المهمل * ابرزتها في اشارات رشيقة * وعبارات رقيقة * وعملت في بعض المواضع بقوله

* شعر *

* عملت الكموت مرهبا مغشرا * ولو شاء هكته عمبرا *

* وقد قيل *

* اذا احسست في لفظي قصورا * وخطي والبراعة والبيان *

* فلا تعتب لفهمي ان رقصي * على مقدار ايقاع الزمان *

ثم ان بين هذا الكتاب * وبين ما صنعه قبله ذووا الآداب * لبونا

الخاطر واعادة على طبق ما اريد منه ووفق ما اراد * وليتني في هذا وهذا كفافا * من خيرها وشرها معافى * ولئن ساعد الزمان بترفيه الحال * وخلا من سكان الهموم ربع البال * لا تبعن آثاره * ولا سترن بقدر الامكان عواره * ولا بذلن الجهد في ترقيحه واصلاحه وتنقيحه * والا فالصفح مأمول * والعذر عند خيار الناس مقبول * والمسؤول من صدقات ذوي الادب * البالغين في البلاغة اعلى الرتب * ان يسبلوا ذيل الاغضاء عليه * وينظروا بعين الافادة والاستفادة اليه * ويقيلوا العثار * ويقبلوا الاعذار * فيشدوا اسره * ويجبروا كسره * ويرقعوا خلله * ويحققوا امله * راجين من لطف الله ما نرجوه منهم * لعل الله سبحانه ان يعفو عني وعنهم * مع انا كلنا في الهوى سوا * وانما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى * الحمد لله حمدا يملأ اركان الامكنه * ويعطر خياشيم الازمنه * وصلى الله على سيدنا محمد صلوة تبلغ قائلها ما منه وتحله بشفاعته في جنة الفردوس من الاعلى مسكنه * وعلى آله واصحابه الذين استمعوا القول فاتبعوا احسنه * ونستغفر الله من حصائد الالسنه *

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

صحيح	غلط	سطر	صفحة
اسمه	سمه	١٥	[illegible]
جلا	خلا	٥	٦
تكثرت به	تكزت به	٩	٩
مصونة	عضونه	١١	١٩
اجوز	احوقر	١٣	٣٨
الغيرالمرد	غيرالمرد	٣	٥٣
عليّ	عليّ	١٤	٥٥
آخا	أخا	٥	٧١
وزعوا	وزعرا	١	٨٦
فاخر	فاخز	٦	٣٢٠
الرؤس	الرءس	٣	٣٢١

كتاب عجائب المقدور في اخبار تيمور للفاضل الاديب الكامل

لاريب وحيد عصره وفريد دهره اقضى القضاة شهاب الدين

احمد بن محمد بن عبد الله الدمشقي الانصاري المعروف بابن عرب

شاه طيب الله ثراه ❁

اعتنى بطبعه الحقير الفقير احمد كبير امتثالا لامر كميتي مرة بعد

اخرى باعانة مولاء العظام المولوي محمد وجيه والمولوي

محمد بشير الدين والمولوي نور الحق والمولوي حافظ

محمد مرتضى والمولوي محمد مظهر والمولوي

نجيب احمد والمولوي يار على بردوي

ثم الدهلوي والمولوي غلام حسين

والمولوي رحيم النبي غفر الله

ذنوبهم وستر عيوبهم

سنه ١٢٥٧

هجريه